

الرَّدَّ عَلَى الدُّكُورِ عَلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ وَافِي فِي كِتَابِهِ

بَيْنَ الشَّيْعَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ

تَأَلَّفَ

إِحْسَانُ الْيَحْيَى طَهِيرٌ

رئيس تحرير مجلة «ترجمان الحديث»

لاهور - باكستان

والأمين العام لجمعية أهل الحديث - باكستان

إدارة ترجمان السُّنَّةِ

شادمان - لاهور - باكستان



مَقَرَّة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المعصومين ،
وأشرف المرسلين ، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ، ومن سلك مسلكهم
واهتدى بهديهم إلى يوم الدين ، وبعد :

إن مصر قلعة من قلاع الإسلام وحصن من حصونه ، وإنها لمهد للحضارة
الإسلامية ، ومعهد للعلوم والفنون ، وهى بلد الأزهر ، وموطن العلماء ،
وإنها لمحت أنظار المسلمين ، ومهوى أفئدتهم وقلوبهم ، كما أنها كانت ولا زالت
كعبة عشاق العلم وطلابه ، ومورد رواد الفكر ومشتاق الإدراك والمعرفة ،
وهى مقر الكتاب ، ومستقر الدعاة ، وموطن الفقهاء ، ومنبت المحدثين ،
لها ماضىها المجيد وحاضرها الحميد ، ينظر إليها المسلمون فى كل قطر من
أقطار الأرض ، وبقعة من بقاعها . . نظرة لإكبار وتقدير لما لها من أباد
بيضاء فى إنارة الفكر الإسلامى وإضاءة الطرق أمام منتهجها وسالكها ،
فينظرون إلى كل ما صدر منها نظرة الثقة والاعتماد والتصديق لأصالة علومها ،
ورسوخ علمائها فيها ، ولتحملهم أعباء الدعوة بوجوهها الصحيحة ، وأسمها
الأصيلة ، وقواعدها المتينة الرزينة . . بالأمانة العلمية والمسئولية الدينية ،
مع اعتقادهم أن لا عصمة لأحد بعد نبي الله خاتم المعصومين وسيد المرسلين ،
ولا بد للعالم من زلة وهفوة ، كما أنه لا بد للفارس من كبوة ، فغفر الله
لمقرئها بغير قصد ، ومرتكبها بدون عمد : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا
أو أخطأنا . . . » (١) .

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

ولكن لم يكن ليخطر على بال أحد أن علماً من أعلامها، ورجلاً من رجالاتها ، يحمل قلماً في يوم من الأيام ، ليكتب في موضوع حساس عويص ، له أبعاده وأخطاره - وهو لا يعرف عنه شيئاً - وعفا الله عنه إن لم يكن يعرف - ولا أظنه يعرف - لأنه لا يتصور من أمثاله أن يخاطر بنفسه ، ويقع في مثل هذه المزالق ، التي قد تذهب به وبآثاره الماضية في مكان صحيح لا يتوقع النجاة منه ، ويهدم به ما بناه من أجماد وما أداه من خدمات إلى حيث لا يرجي استرجاعها ، ويا ليتني لم أقرأ له هذه الرسالة أو يقع نظري على تلك الفقرة ، التي يقرر فيها : أنه لم يدخر وسعاً في بحثه ، في تحرى الحقيقة ! مع أنه لم يتحر الحقيقة ، ولم يبذل وسعه في البحث ، وإن كان هذا هو وسعه ، أظهره في كتيبه ، الذي نحن بصدد ذكره الآن ، فإظنه على سعة وسعه الذي بذله في كتبه الكثيرة التي نشرت قائمته في آخر كتيبه ، مفخرة لعلمه وشرفاً لآثاره . . !

وإذا كان هذا هو مفهوم تحرى الحقيقة عنده في هذه الرسالة فلا بد أن تتلاشى الحقائق عند من يقف على كتيبه ومنشوراته !

لقد سمعت الكثير عن علم الدكتور على عبد الواحد وافي وحدثني عنه العديد من الأصدقاء حتى دفعني الشوق إلى لقائه ، فإذا أنا أطرق باب مصر وأدخلها طالباً للعلم ، ومكتسباً فضائلها ، ومغترفاً من بحارها ، مُمِنياً النفس باقتناء طرف من علومها ومعارفها ، متشوقاً إلى آثارها ومعالمها ، وإلى كتبها وكتابها ، ومبتغياً طرائفها ونفائسها ، وأثناء ترددي على مكتباتها ، باحثاً عن الكتب الفاطمية وعن الوثائق الإسماعيلية التي أشتغل بالكتابة عنها ، التفت إلى كتيب صادر منذ فترة وجيزة لذلك الشيخ الذي تحدث عنه المتحدثون ، وسمع به السامعون ، تحت عنوان : « بين الشيعة وأهل السنة » : ولقد جذبني عنوان الكتيب إليه ، لما ابتليت بالقوم ابتلاء طويلاً ، كما زادني انجذاباً إليه . . اسم كاتبه ، فؤلفه دكتور في الآداب من جامعة باريس ، وعضو المجمع الدولي لعلم الاجتماع ، وعميد كلية العلوم بجامعة أم درمان ، وعميد كلية التربية بجامعة الأزهر ، ووكيل كلية الآداب ، ورئيس قسم الاجتماع بجامعة القاهرة سابقاً - عفا الله عما سلف - فنسيت

كتب الفاطمية والفاطميين ، واشتغلت بتقليب أوراق الكتيب ، ولم أنجل بشراء نسختين منه ، ظناً مني أن مثل فضيلته لا يكتب إلا بعد إلمام بالموضوع إلمامة كاملة ، وإدراكه له حق الإدراك ، وبعد معرفته بجوانبه كله ، وتعمقه في سبر أغواره ، وزيادة على ذلك دعواه في بداية مقدمته بأنه لم يدخر وسعاً في بحثه هذا . . في تحرى الحقيقة ، وأيضاً . . فقد سمعت من قبل من بعض المحبين له ولى أنه شرع في كتابة هذا الموضوع ! . . فعدت بنسختين من كتابه إلى الفندق الذي نزلت به ، عاجلاً .. شوقاً إلى لقياه من خلال كتيبه هذا ، الذي يعد بالنسبة لى أول تصنيف له أطالعه وأقرأ فيه - فيا لحسرتى ، وأسفاً لشوقى ، وتسمع بالمعيدى خير من أن تراه - ولقد خاب أملى في الاستفادة منه ، بل انقلبت إلى التأسف والندم .. فيا ليتنى لم أقرأ شيئاً لفضيلته ، واكتفيت بالسماع عنه بدل الالتقاء به من خلال رسالته هذه ، ولكن ليس السمع كالمعاينة ، وليس من راء كمن سمعا ، ولعل كتب فضيلته الأخرى لا تكون على شاكله هذا المؤلف ، من بذل الوسع في البحث تحرياً للحقيقة مثل هذه الرسالة ، والله غافر السيئات ومكفر الخطايا ، وإنه لستار العيوب .

. . وإنى لعلى يقين ، بأن فضيلة الدكتور كلف نفسه عناء لم يستطع حمل أعبائه في هذا العمر الأخير ، حيث تضعف القوى ، وتتوانى الهمم . وتكل العزائم ، وينفلت زمام المبادرة من يد الفارس المغوار ، كما ينفلت زمام العلم والفكر . . من يد العالم المبصر ، فهو لطول حياته قد خاناه البصر الحسير الكليل ، وأعياه الزمان ، وأقعده الدهر ، وخانته الذاكرة ، وله العذر ! ولولا هذا لما كتب ما كتب ، ولما ألف ما ألف ، ولم يبد فيه ما أبدى من العجائب والغرائب ، ومن المضحكات والمبكميات ، من الأخطاء الصريحة والأغلاط الفاحشة ، ولم يصل إلى ما وصل إليه من الحكم والرأى في الشيعة ومعتقداتهم ، ولم يرض ما تقوله بدون علم وبدون معرفة . ونحن مأمورون بألا نقول بدون علم ، ولا نتكلم بدون معرفة : « ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً » (١) ،

وخاصة في مثل هذه المباحث التي تسبب تضليل كثير من الناس ، وإيقاعهم في المتاهات والضلالات ، بسبب زلة عالم وهفوة كاتب ، اعتماداً على من قرءوا له ، وثقة لما سمعوا به عنه ، وعلى ذلك يخاف أخوف ما يخاف من غلطة عالم وزلته - سامحه الله على ما كتب وغفر لنا وله إنه لغفور رحيم وعفو كريم - .

هذا ولا أدري ما هي الأسباب التي دفعت فضيلة الدكتور وافي إلى أن يكتب هذه الرسالة ؟ وكان في غنى عن أن يكتبها ، حيث أنه يجهل أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية وأسسها التي قام عليها ، وليس عنده من كذب القوم شيء - كما يظهر من قراءة رسالته هذه - حتى يستطيع أن يعلم ما جهل ، ويعرف ما لم يعرف ، ثم يصل إلى الحكم فيهم ، وفي عقائدهم ومذهبهم - « ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها . . . » (١) - لأنه في كتيبه هذا . . . لم ينقل عبارة واحدة من كتب القوم أنفسهم رأساً وبلا واسطة ، اللهم إلا ما نقله من الذين كتبوا عنهم ، نقلاً محضاً بدون تعقل ولا تبصر ، مع ادعائه بأنه حقق آراءهم من أوثق المصادر لديهم (٢) .

فإن كان قصده النقل المحض عن الآخرين الذين كتبوا عن الشيعة ، فما فائدة كتاباته إذن ، وكفى الله المؤمنين القتال ؟

ومن غرائب الأشياء أن فضيلته يضع في آخر هذه الرسالة قائمة لأهم المراجع عن الشيعة ، يذكر فيها كتباً كثيرة مع أنه - حفظه الله - لم ينقل عن واحد منها عبارة واحدة بلا واسطة ، كما لم يرد ذكر لكثير منها في السكتيب ولو بواسطة ، ولولا حسن ظني به حسب ما أمرنا النبي عليه أفضل الصلاة والسلام « ظنوا بالمؤمنين خيراً » (٣) لذهب بي الخيال إلى افتراض دوافع

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٢٠ تحت عنوان « موضوع هذا البحث وأغراضه » .

(٣) وقد قيل: إنه من قول عمر بن الخطاب. انظر: كتاب خطبه ووصاياه للدكتور محمد عاشور.

كثيرة إجابة لأسئلة محيرة .. ما الذى جعل الشيخ يكتب كتباً ، ربما يقضى على كل ما كتبه سابقاً من الكتب القيمة - حسب رجائى وتمنيائى - وتركه من الآثار الطيبة ؟ ، وما الدوافع إلى أن يهدم فى عمره الأخير كل ما بناه فى ماضيه وسالف أيامه وهو يعلم ما نبه الله المؤمنين العاملين عليه بقوله : « ولا تكونوا كالتى نقصت غزلها من بعد قوة أنكاثاً . . . » (١) .

وهذا هو حسن ظنى به والذى يجعلنى أقف منه موقف المعتذر عنه أن ما ذهب إليه فى رسالته كلها ، ما صدر منه . . . إلا لعدم المعرفة والعلم بأشياء ، هى ثابتة فى كتب القوم وعقائدهم ، وإن فضيلة الدكتور لم يبرئ ساحة الشيعة عن العقائد التى يعتقدونها ، وعن الآراء التى يحملونها ، ولم يدافع عنهم إلا عن جهل لا لشيء آخر - وإنى لأعتذر عن هذه الكلمة الشديدة - لأنه لا يدفع الأوهام عنه إلا هذه الكلمة التى وإن كانت لكبيرة ، فهى التى تدفع عنه الظنون والشبهات . فى زمان كثرت فيه الأقلام المستأجرة وشاع فيه الكلام المأجور ، وإلا فهل يتصور من عالم يعلم أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية أو الجعفرية كما يسميهم الدكتور وفى ، ويعلم أسس شريعة الله التى جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه ويعتقد بها المسلمون أى أهل السنة بالذات ، ثم يكتب « بأن الخلاف بيننا وبينهم - مهما بدا فى ظاهره كبيراً - لا يخرج فى أهم أوضاعه عندنا وعندهم عن حيز الاجتهاد - المسموح به » (٢) ؟ ! .

فيا للسذاجة والطيبة ، ويا للجهل وعدم معرفة الأمور ، من رجل ذاع صيته وعمت شهرته ، فتنى كانت الأحكام بهذه السذاجة وبهذه الطيبة ؟ فهل يمكن لفضيلة الدكتور أو لغيره أن يثبت من كتاب واحد من كتب الشيعة ، التى كتبت لبيان مذهب السنة ، وتعريفه للشيعة ، أن يكون الحكم فيه كهذا أو شبيهه فى أهل السنة ؟

كلا ورب الكعبة لم يصدر مثل هذا الحكم عن أهل السنة فى كتاب

(١) سورة النحل الآية ٩٢ .

(٢) الرسالة المذكورة ص ٤ .

شيعة على مر الزمان ومدى التاريخ ، حتى ولا في كتاب دعاية كتب على
التقية والمداراة والمسارة !! .

فما الذي دفع فضيلة الدكتور على عبد الواحد وافي عضو المجمع الدولي
لعلم الاجتماع ، بأن يكون اجتماعياً مع الذين لا يؤمنون بالاجتماع ، وأن
يدافع عنهم في بلدة سنية صانها الله وأهلها من النيل من كرامة خلفاء النبي
الراشدين ، الهداة المهديين ، رفاقه الخيرة وأصحابه البررة ، وأزواجه أمهات
المؤمنين ؟ البلاد التي وقاها الله وحفظها وطهرها من أناس طالما وقعوا
في أسلاف هذه الأمة وقادتها وزعمائها ، وطعنوا وما يزالون يطعنون في
خيار خلق الله وصفوته ، حملة هذه الشريعة المطهرة ، ونقله هذا الدين
الحنيف ، وحفظه القرآن ، ورواة سنة نبينا المختار صلوات الله وسلامه عليه ،
نعم ماذا يريد فضيلته بدفاعه عن هذه الطائفة ، الذين جعلوا القرآن عضيخ ،
ونبذوه وراء ظهورهم ، واتخذوه مهجوراً ؟ واعتقدوا بعدم حفظه وصيانيته
من وقوع التغيير والتحريف فيه ، وكفروا جميع من نقلوا أخبار الرسول
صلى الله عليه وسلم إلى الناس وحملوها إلينا ، وجعلوا الكذب شعاراً وديناً .

وكيف يسوغ له أن يبرئ ساحتهم من الاعتقادات التي يحملونها ،
ويدنسون بها ، وهي أساس مذهبهم وديانتهم ، بكل سذاجة وبكل طيبة ،
وبكل جرأة ؛ ملتصقاً لهم الأعداء التي لم يلتمسوها لأنفسهم قط ، ومختراً لهم
المعاذير التي لم يرضوها لهم ، في بلدة سنية خالية من الشيعة والتشييع بعد
ما ذاقت الأمرين في عصر من ماضيها أيام تسلط طائفة (١) منهم عليها ،
وشهدت مساجدها وجوامعها المجالس العديدة التي كانت توجه فيها السباب
والشتائم إلى سادة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وزرائه وخلفائه على
ملا من الشهداء ، وعلى مرأى من المسلمين ومسمعهم ؟

هل عن قصد أو تعمد ؟ - لا جعلنا الله نعتقد فيه هذا الاعتقاد - أم عن

(١) أي أيام الفاطميين الذين يذكرهم الدكتور وافي في كتيبه هذا بأنه لم يكن مذهبهم بعيداً
كل البعد عن مذاهب أهل السنة ، ولم تكن وجوه الخلاف بينه وبينهم لتزيد كثيراً عن وجوه
الخلاف بين أهل السنة وبعضهم مع بعض (ص ١٥) وسيأتي بيان ذلك قريباً في محله إن شاء الله .

عدم فهم ومعرفة ؟ - وهذا هو الظن الغالب - ولكن كان عليه أن يتعقل قبل الإقدام من عواقبه الوخيمة ، ويتبصر في نتائجها السيئة حيث أن كثيراً من الشباب الذين يجهلون التشيع كلياً ، ولا يعرفون حقيقته قليلاً أو كثيراً - سيقعون في شركهم وحبائلهم الممددة والمنصوبة من كل ناحية وفي كل جانب لإيقاعهم فيها ولاصطيادهم ، وخاصة في هذه الآونة الحرجة التي كثرت فيها الدعايات المزورة ، ونشط فيها التبشير الشيوعي ، وازداد غزوه للبلاد السنية المسلمة وأهاليها ، وكثرت فيها الأقلام المأجورة ، وانتشرت فيها الكتب المشبوهة ، مثيرة الشبهات والشكوك في عقيدة أهل السنة والجماعة ، العقيدة المنقولة المتوارثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أصحابه نقلاً متواتراً إلى يومنا هذا .

نعم ! ماذا يقصد من وراء هذه الكتيبات والرسائل وأمثالها ؟ . . لقد كان المفروض أن يتنبه المسلمون ، وشبابهم بالذات ، إلى مفسد هؤلاء الناس ، وقبائحهم ، وشنائع عقيدتهم ، وفضائحهم التي ارتكبوها ضد المسلمين في مختلف العصور والدهور ، وإن ما يجري الآن ضد المسلمين السنة في إيران من المظالم والاضطهادات راجع إلى أنهم لا يؤمنون بما يعتقده القوم ، ومخالفتهم عقائدهم وأفكارهم التي يحملونها تجاه القرآن وحفظته ، ونقل سنته ، وحاملى رايات الإسلام المظفرة المنصورة . .

نعم ! ينبغي أن يكون هذا هو مقصد علماء السنة وكتابهم لينبها من كان غافلاً ، ويعلموا من كان جاهلاً ، ويزيدوا معرفة من كان بصيراً ، بدل أن يقربوا إليهم عقائدهم ، وليهونوا عليهم مساوئهم ، ويحببوا إليهم أضاليلهم وأباطيلهم ، بل أنه يجب على علماء مصر عامة ، وعلى علماء الأزهر خاصة - لما لهم من مكان القيادة الفكرية ، والصدارة العلمية في العالم العربي بالذات - أن يقوموا بتبصير الناس بأمر الشيعة الذين بدأ خطرهم يزداد ويكبر ، بعد تريغ التشيع على عرش إيران ، ووضع جميع الإمكانيات والوسائل في سبيل نشره وتصديره خارج إيران ، وإلى البلدان الإسلامية السنية خاصة ، وبعد انخداع كثير من الشباب المسلم بثورتهم لعدم معرفتهم بحقائق الأمور وخفاياها ، وأنها ثورة التشيع لا ثورة الإسلام ، وأنها ثورة شيعية لا ثورة إسلامية ، وبتعبير صحيح

وصريح أكثر : إنها ثورة شيعية على الإسلام ، تريد ابتلاع المسلمين خارج إيران ، وإذابتهم داخلها ، وكل من يتبع أحداث إيران اليوم ووقائعها ، يدرك تماماً ماذا يقصده القوم ، وإلى ماذا يهدفون .

فالظالم التي تصب على الأكراد ، والفضائح التي ترتكب في بلوشستان ، والدماء التي تراق في عربستان ، والاعتقالات الواسعة التي تجري في تبريز وما حولها ، ليست إلا وسيلة لإبادة أهل السنة نهائياً ، أو لدجهم في صفوف الشيعة دجاً كاملاً .

ولم يأت على أهل السنة من المسلمين في إيران زمان أشد وطأة وأثقل ضربة من هذا الزمان ، ولا أصعب وأعسر في الحفاظ على دينهم ومعتقداتهم ، إلا ما نقل عن الصفويين ، ولعله لم يكن ذاك الزمان يضاهي هذا الزمان ويوازيه ، في ظلمه وقسوته ، حيث لم يكن آنذاك وسائل الإبادة والتدمير كهذه ، كما لم يكن سلب الأبناء من الآباء لإيادتهم المدارس الشيعية ومراكز التشيع من الصغر ، كى لا يبقى عندهم أدنى معرفة وإلمام بمذهبهم ، ومعتقداتهم .

وما أشد بؤسهم وأسوأ حالهم لأن العالم الإسلامى السنى فى غفلة عما يجرى على إخوانهم فى إيران ، ولأنهم لصم وعمى عن صيحاتهم ونداءاتهم المتكررة لنصرتهم وإغااثتهم ، وذلك أن القوم اجترعوا على غزو السنة خارج إيران ، وفى بلدانهم ، وعقر دارهم ، وملثوا مدنها وقراهم بمشوراتهم الزائفة وكتبهم المزيفة ، وزاد الطين بلة أنهم بدك أن يجدوا مواجهة من قبل علمائهم ، لصد تيارهم الجارف ، وصدد هجومهم السافر ، وجدوا ضمائر مبيعة ، وأقلاماً رخيصة ، وعقولا مخدوعة إلا من رحم ربك ، فطاروا مرحاً ونشاطاً وفرحاً وسروراً ، وسهلت عليهم مهمتهم ، وقربت إليهم أمنيته ، فشمروا عن ساق الجد ، وأسفا على تحقيق باطلهم ، وتقاعس أهل الحق لتثبيت حقهم ، والدفاع عن حوزة حرمانهم وعقائدهم .

فهل من مبصر يتبصر ، وعاقل يتعقل ، وعالم يعلم أنه لا يوجد فى إيران كلها شخص واحد يستطيع أن يدعو الناس إلى السنة وعقائدهم ، ولا من

يقدر أن يمنع الشيعة عن غلواتهم في القدح والطعن في القرآن والسنة ،
وأصحاب رسول الله المبشرين بالجنة ، وأزواجه أمهات المؤمنين بشهادة
القرآن ، بدل أن يدعوهم إلى التقارب والتحابب إلى أهل السنة ، وإظهار
القول بأن مذهبهم لا يخرج في أهم أوضاعه عن حيز الاجتهاد المسموح به ؟ !

فيا علماء مصر ! رحمكم الله - ألا تجربون الناس بما يمكنه القوم في
صدورهم من حقد وضرر وغل لهذه الأمة المحبدة وأسلافها ؟ وما يكتُمونه
من البغضاء والعداء لتعاليم شريعتها الصحيحة ، وإرشاداتها المستقيمة ، الحالية
من شوائب الشرك والوثنية ، والصفافية من أدران الجوسية واليهودية ؟ .

فهبوا يا علماء الأزهر . . بالواجب الديني والعلمي ، الذي يحتم عليكم
تنوير الرأي العام ، وتبصير فكر المسلمين ، بحقائق . . طالما خفيت على
كثير من الناس ، في زمن قل فيه المخلصون الغيورون ، وعز فيه الوفاء ،
ورخص فيه بيع الضمائر والولاء .

أليس من المعقول أن يدعى إلى التقارب قوم جعلوا الشتائم والسباب
ديناً ، واللعان والمطاعن مذهباً ، بدل ناس يرونها من أفسق الفسوق ،
وأفجر الفجور ، وخاصة في أكابرهم وأئمتهم حيث أنهم لا يراعون -
إلا ولا ذمة في أئمتنا وأسلافنا ؟ .

أليس من المحتم أن تكتب كتب : وينشر بينهم في بلادهم تبين لهم حقيقة
المذهب الإسلامي السني ، وقواعده وأساسه ، التي عليها تركهم نبيهم وقائدهم
محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ومن بعده خلفاؤه الراشدون المهديون ؟ .

وإنه لمن المؤسف حقاً أنهم بدلاً من أن يدعووا إلى ترك السباب والشتائم
لحملة هذا الدين ورواده وقادة جيوشه المظفرة ، وعساكره المنصورة الميمونة ،
والاعتقاد بالدستور الإسلامي ، والناموس الإلهي ، ورسالة الله الأخيرة إلى
الناس كافة ، والتمسك بسنة نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، أقواله
وأفعاله وتقريراته ، المنقولة عنه بوساطة أصحابه العدول ، وتلامذته الصادقين
المخلصين ، وتجنب الإهانة والإساءة والقول الزور - بدلاً من هذا كله
يدعى المسلمون أهل السنة إلى ترك عقائدهم ومعتقداتهم المستقاة من

كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وترك الدفاع عن أعراض الصحابة وأمهات المؤمنين ، وعن السلف الصالح ، وعن بلادهم ، لكي يفتحوا أحضانهم لاستقبال التشيع البشع ، والشيعنة الحاقدين الحانقين ، ويدفعوا شبابهم وأبناءهم إلى السبئية الماكرة ، واليهودية الأنثيمة .

وأما نحن :

فالله يشهد إنا لا نحبههم ولا نلومهم إن لم يحبونا ولا جعلنا الله من الذين يحبون من ييغضون أصحاب حبيب الله صلى الله عليه وسلم القائل فيهم : « من أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم » (١) -

ولا من الذين يشترون الحياة الدنيا وزخارفها ، وأمواها الفانية ، وشهرتها البائدة ، ومديح طائفة منها ، ورضاهم بالآخرة الباقية الدائمة ، والضلالة بالهدى ، والعذاب بالمغفرة .

فالحمد لله . . لقد أدبنا بعض ما يوجب علينا ديننا ، ويحتم علينا ضميرنا ، ويفرض علينا علمنا الضئيل ، مع قلة حيلتنا ، وقصور باعنا ، وضعف إمكانياتنا ، وبعدنا عن بلاد العروبة مهد الحضارات ، وأيضاً من منزل الرسالة ومهبط الوحي ، وفي بلاد أعجمية ، رغم المتاعب والمشكلات التي نواجهها في الحصول على العلوم والمعارف وكتبتها وخزائنها ، فكتبنا أول كتاب في هذا الموضوع بعنوان (الشيعة والسنة) عام ١٩٧٣ م بعد ما ظهرت طلائع الغزو الشيوعي الجديد في بلاد المسلمين آنذاك ، فشكر الله على نعمائه ، فقد لقي ذلك الكتاب ، مع صغر حجمه ، الرواج والقبول من أمة محمد صلى الله عليه وسلم منقطع النظر ، حيث صدر منه حتى الآن أكثر من نصف مليون نسخة باللغة العربية ، ثم ترجم إلى جميع اللغات الحية التي ينطق بها المسلمون (٢) .

ثم لما استولى التشيع المتعصب المحض على عرش إيران ، استبشر المسلمون

(١) رواه أحمد ، قال صاحب الفتح الرباني (١٦٩/٢٢) : أخرجه الترمذي ، وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٢) مثل الإنجليزية والفارسية والأندونيسية والتايلاندية واليهودية . ولقد قامت إدارة موهجان السنة بطبعها باللغة الإنجليزية والفارسية بالإضافة إلى العربية .

خبر آ في كثير من أقطار الأرض وأطرافها ، لعدم معرفتهم بحقيقة معتقدات القوم ونواياهم ، ولسكننا نحن بحمد الله وفقنا في حينه بوضع كتاب آخر جامع باسم (الشيعة وأهل البيت) تعرضنا فيه لبيان أهم معتقدات القوم من كتبهم الموثوقة ، ومصادرهم المعتمدة ، بذكر عباراتهم أنفسهم دون أدنى تغيير . . أو تبديل . . أو حذف . . أو نقصان . . متجنبين أبعاد هذه الثورة السياسية ، قاصدين تبين الحقيقة وتوضيحها ، في إطار علمي بحت ؟ ، وقصد هذا الكتاب أن يقوم بسرد الروايات الشيعية من كتب القوم أنفسهم ، والاقتصار عليها دون الرجوع إلى كتب السنة ، وإيراد أية رواية منها للاستدلال والاستنباط ، كي نكون منصفين في الحكم ، عادلين في الاستنباط والاستنتاج ، فاستشر به الغيورون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، والمحبون له خيراً .

ولما ازداد الخطر ، واستفحل الأمر ، وزاد القوم في غلوائهم وعنترتهم والمهجوم على عقائد السلف ، والطعن في أسلاف هذه الأمة ، كان علينا نحن أن نهب لخدمة العقيدة الصحيحة والتشرف بالدفاع عن الدين وعنهم فأضفنا إلى الكتابين كتاباً ثالثاً تحت عنوان (الشيعة والقرآن) لتبصير المسلمين ، وتنوير رأيهم حول عقيدة الشيعة المتوارثة المنقولة عنهم ، جيلاً بعد جيل ، في القرآن المنزل من السماء ، على قلب سيد البشر ، بنفس الأسلوب وبنفس المنهج ، الذي اخترناه في الرد عليهم ، وعلى غيرهم من الفئات الباطلة المنحرفة ، أي إدانة القوم بما في كتبهم أنفسهم وبعباراتهم هم ، نقلاً عن مراجعهم الأصلية ، ومصادرهم الأساسية نقلاً مباشراً (١) ، فأوردنا في هذا الكتاب أكثر من ألف حديث شيعي من مختلف مصادرهم ومنابعه وتعدد رواته ونقلته ، كل هذه الأحاديث الكثيرة الكثيرة تنبئ وتنص على أن القرآن الموجود بأيدي الناس محرف ومغير فيه ، زيد فيه ونقص منه كثير ، ثم انتظرنا برهة من الزمن أن يشاركنا أحد من العرب

(١) لا كما فعله دكتورنا الفاضل عبد الواحد وافي ، لأنه لم ينقل مجرد عبارة واحدة عن كتب القوم رأساً ، بل كل ما نقله نقله عن الآخرين (دون تحميم أو بصيرة) ، كما ستنبه إن شاء الله في محله .

وخاصة من مصر . بلاد العلم والعلماء ، ومن الأزهر بالذات ، أكبر جامعة إسلامية وأم الجامعات الدينية ، ولكن يالهفتى على الجامعة الأزهرية التي أعقمت أن تنجب واحداً ، نعم واحداً يتصدى للرد على الهجوم الذي يشنه الشيعة ، ويالهفتى على مصر أنها لم تلد واحداً يقف في سبيل غزوهم القارة الإفريقية ، التي تحتل بموقعها الجغرافي والعلمي مكان الصدارة على بابها ، ولذا فإن العبء الملقى على كواهلها الثقيل ، والمسئولية عليها الكبيرة ، لم أجد هذا ، حتى بلغ السيل الزبى ، بل وجدت من بين أبنائها ، ورجالات فكرها من ينادى بعكس ذلك ، ينادى بالوحدة معهم ، والتقريب بين معتقداتهم وبين معتقدات أهل السنة ، غافلاً عن خطورة الأمر وأضراره الجسيمة ، وعواقبه الوخيمة ، ناسياً ما يترتب عليه من المهادنة والهوان في سبيل العقيدة والدين ، وجاهلاً بما تخفيه هذه الدعوة من الضرر والنقصان للطائفة الحققة المنصورة .. أهل السنة والجماعة : « ... يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » (١) .

وعن أمثال هؤلاء الطيبين الأكارم اشتكى شاعر عربي قديم :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى	بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان
إذن لقام بنصرى معشر خشن	عند الحفيظة إن ذو لؤثة لانا
لكن قومي وإن كانوا ذوى عدد	ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
يجزون عن ظلم أهل الظلم مغفرة	وعن إساءة أهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخلق الخشيتة	سواهم من جميع الناس إنسانا

* * *

وتمنى أن يكون له قوم بدل قومه :

* شنوا الإغارة فرساناً وركبانا *

فهل يخبرنى أحد من سادة الأزهر وعلمائه ، ورجالات مصر ومفكريها وكتابها ، ومؤرخيها وباحثيها ! هل هناك كتاب في إيرانهم وعراقهم ، أو في مجامعهم وجامعاتهم .. أعنى الشيعة .. كتاب واحد كتب لتقريب الشيعة إلى أهل السنة ولتحريضهم على حبهم وودادهم ؟ ..

هل من مجيب يجب ؟ ! !

ولقد كتبت في كتابي الأول عنهم أعني كتاب : (الشيعة والسنة) سالف الذكر « ولقد بدأ الشيعة منذ قريب ينشرون كتباً ملفقة مزورة في بلاد الإسلام ، يدعون فيها التقريب إلى أهل السنة ، ولكن بتعبير صحيح يريدون بها تقريب السنة إليهم بترك عقائدهم ومعتقداتهم في الله ، وفي رسوله ، وأصحابه الذين جاهدوا تحت رايته ، وأزواجه الطاهرات اللاتي صاحبنه في معروف ، وفي الكتاب الذي أنزله الله عليه من اللوح المحفوظ ، نعم يريدون أن يترك المسلمون كل هذا ، ويعتقدوا ما نسجته أيدي اليهودية الأثيمة من الخرافات والثرهات في الله ، بأنه يحصل له « البدا » وفي كتاب الله بأنه محرف ، ومغير فيه ، وفي رسول الله ، بأن علياً وأولاده أفضل منه ، وفي أصحابه حملة هذا الدين ، أنهم كانوا خونة ، مرتدين ، مع من فيهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأزواج النبي ، أمهات المؤمنين ، مع من فيهن الطيبة ، الطاهرة ، بشهادة من الله في كتابه ، بأنهن خن الله ورسوله ، وفي أئمة الدين ، من مالك ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، وأحمد ، والبخاري ، أنهم كانوا كفرة ملعونين - رضى الله عنهم ورحمهم أجمعين - .

نعم يريدون هذا ، وما الله بغافل عما يعملون (١) .

ولكن تغيرت المقاييس الآن وانقلبت المفاهيم ، فبدأ بعض علماء أهل السنة ينادون بهذه الدعوة . . أعني التقريب بين أهل السنة والشيعة . . ويرفعون شعارها ، بدلاً من أن يردوا على ترهاتهم وخزعبلاتهم . . بل طالبوا بإقامة دور التقريب في مدنها وبلدانهم ، فوا عجباً من اجتماع أهل الباطل على باطلهم والإخلاص له ، وتقاعس أهل الحق عن حقهم ، وتخاذلهم عن نصرته . . ووا أسفاً على محاماة أهل الحق عن آراء أهل الباطل ، والدفاع عن عقائدهم الفاسدة ، والتحمس في التماس الأعذار لهم تطوعاً ، أو بغير تطوع ، وبأخذ البديل والأجرة ، أم دون أخذه تصديقاً عنهم ، وتطوعاً ، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

(١) الشيعة والسنة ص ٦ ، ٧ - ط إدارة ترجمان السنة - لاهور باكستان .

هذا بالإضافة إلى أن الشيعة قادة وشعباً ، عامة وزعامة ، جهالاً وعلماء ..
لا يخفون بغضهم لهؤلاء الطيبين وسادتهم ، كلما سنحت لهم الفرصة ، أو أتبع
لهم المجال ، لأن مذهبهم ليس مبنياً إلا على مخالفة أهل السنة ، نعم ! إلا على
مخالفة أهل السنة وعقائدهم وآرائهم ، ومخالفة الأسس التي عليها يقوم
مذهبهم ، وشريعتهم التي جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه .

ومن أجل هذا فالقرآن أنكره ، لأن أهل السنة يعتقدونه ويؤمنون به .
وسنة النبي الكريم أنكرها ، لأن أهل السنة يتمسكون بها .
وأصحاب محمد يكفرونهم ، لأن أهل السنة يحبونهم .

وأزواج النبي يشتمونهم ، لأن أهل السنة يعظمونهم ويجلونهم ويفضلونهم
على أمهاتهم ، لأنهم أمهات المؤمنين بنص القرآن .
ومكة والمدينة يكرهونها ، لأن أهل السنة يعتبرونها أقدس بقاع
الأرض وأطهرها في الكون .

والكذب يقدسونه ، لأن أهل السنة يكرهونه ويهجرونه .
والمتعة يخلونها ، لأن أهل السنة يحرمونها .
والرجعة يقرونها ، لأن أهل السنة ينكرونها .
والبداء لله بمعنى الجهل يثبتونه ، لأن أهل السنة يبرئون منها جنابه وجلاله .
والأوهام والخرافات والبدع والوثنيات والشرك بالله كالاستغاثة بالقبور ،
والصلاة إلى الأضرحة ، والنداء للأموات ، والاستغاثة بالقبور ، والطواف
حولها والسجود عليها ، وإقامة الأضرحة والقباب عليها وإقامة المآتم
والمحالس ، .. كل تلك الأفعال الشركية يتشبثون بها ، لأن أهل السنة يتبرءون
منها ، ويتزهدون عنها ، ويحذرونها .

وسأتي بيان هذه الأشياء كلها ، إن شاء الله ، مفصلاً مدعماً بالأدلة
الواضحة والبراهين الساطعة ، من كتب القوم أنفسهم ، كل هذه الأعمال
يأتون بها ويعملونها لأنها مخالفة لما يعتقد به أهل السنة ، الذين يعتبرونهم
العامة في اصطلاحهم — فعل اليهود حيث يعدون أنفسهم خاصة وغيرهم

عامة — لأن الأصل في مذهبهم هو مخالفة المسلمين . وعليها قامت ديانتهم .
وإليك بعض النصوص دليلاً على ما ذكرنا :

يذكر الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب في صحيحه الذي قيل فيه : هو
أجل أربعة الكتب الأصول المعتمد عليها ، والذي لم يكتب مثله في المنقول
من آل الرسول (١) .

والذي قال فيه قائمهم الغائب : كاف لشيعتنا (٢) .

يذكر فيه عن جعفر بن محمد أن سائلاً سأله :

« جعلت فداك ، أرأيت إن كان فقهاء عرفاً حكماً من الكتاب والسنة
ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم ، بأي الخبرين يؤخذ ؟

قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد (وليس هذا فحسب)

فقلت : جعلت فداك ، فإن وافقهما الخبران جميعاً ؟

قال : ينظر إلى ما هم إليه أميل ، حكاهمهم وقضاهم ، فيترك ويؤخذ
بالآخر » (٣) .

فهذا هو مذهبهم ، وهذه هي كراهيتهم للمسلمين ، وهم على ذلك
قائمون ، وعلى نفس المنهج سالكون ، ولكن بعض سفهاء أهل السنة
يخدعون بلا سبب ، ويطلبون بلا طلب . ولأجل ذلك كتب السيد الحميني ،
زعيم شيعة إيران اليوم مصرحاً بعد ذكر الروايات الكثيرة الكثيرة بخصوص
مخالفة المسلمين مثل ما رواها ابن بابويه القمي في كتابه عن علي بن أسباط ،
قال : قلت للرضا — الإمام الثامن عند القوم — عليه السلام : يحدث الأمر
لا أجد بدا من معرفته ، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك ؟
قال : اتت فقيه البلد فاستفتته من أمرك ، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه ،
فإن الحق فيه » (٤) .

(١) الذريعة للطهراني ج ١٧ ص ٢٤٥ — ط إيران .

(٢) مقدمة الكافي ص ٢٥ .

(٣) الكافي للكليني في الأصول ، كتاب فضل العلم ، باب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٨

(٤) رسالة التعادل والترجيح للسيد الحميني ص ٨٢ — ط إيران .

ورواية أخرى عن الإمام المعصوم أنه قال :
« ما أنتم على شيء مما هم فيه ، ولا هم عليه شيء مما أنتم فيه ، فخالقوهم
فما هم من الخليفة على شيء » (١) .

ومثله ما رواه عن جعفر أنه قال في جواب من سأل : يرد علينا حديثان :
واحد يأمرنا بالأخذ به ، والآخر ينهانا عنه ، قال : لا تعمل بواحد منهما
حتى تلقى صاحبك فتسأله . قلت : لا بد أن نعمل بواحد منهما . قال : خذ
بما فيه خلاف العامة » (٢) .

هذا .. ومثل هذا .. كثير ! ! ..

قال هذا .. وهو رجل سياسي ، والسياسة تتطلب الماشاة والمداراة
ولكنه يقول لاطماً خدود الطيبين ، محبي الوحدة ، ومنادي التقريب ،
ليفيقوا من سكرتهم ، يقول :

« فتحصل من جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى هنا أن مرجح النصوص
ينحصر في أمرين : موافقة الكتاب والسنة ، ومخالفة العامة » (٣) .

فهل من مستفيد يستفيد ؟ وهل من مستفيق يستفيق ؟ أم هم في غفلة
يعمهمون ؟ !

وأما نحن يا علماء مصر ! ويا علماء الأزهر ! فلسنا من قوم عيسى بأن نقدم
الخد الأيسر لمن يصفع الخد الأيمن ، فهل أنتم منهون ؟ :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

« وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف
والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » (٤) .

وأنت يا فضيلة الدكتور ! عليك أن تفهم أن التوادد والتحابب والتقارب
من باب التفاعل ، والذي يلزم حصوله من الطرفين ، ولا يحصل من طرف

(١) أيضاً ص ٨٣ . (٢) أيضاً .

(٣) رسالة التعادل والترجيح للخميني ص ٨٣ .

(٤) سورة المائدة الآية ٤٥ .

واحد ، وكيف وهم ينصون على أن الحب ، أيها الطيبون ، لا ينبغي أن يكون إلا من طرفكم أنتم ، وأما نحن ففي طرف على رأسه لافتة « ممنوع الدخول ، اتجاه واحد » .

فلا تتمن أن تصل إلى قلوبهم وتدخل في أعماقهم ، وأما أنت فلك الخيار فتفتح قدر ما تشاء وتوصلهم إلى ما تشاء ، ولو إلى سويداتها .
وما انشغالك بهم يا طيب القلب ؟

أتريد أن ترضيهم بحبك لهم ، وبموافقتك إياهم في أباطيلهم وأضاليلهم ، والدفاع عن أكاذيبهم وإفراءاتهم على الله والقرآن والرسول ، وهم مع ذلك لا يريدون إلا مخالفتك في كل ما تعتقده وتؤمن به ، وما أظنك كنت تدري هذا ، وإلا ما جرى قلمك ليقب الصدق كذباً ، والكذب صدقاً ، وليكتب الحق باطلاً ، والباطل حقاً :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة أو كنت تدري فالمصيبة أعظم !!
فسامحكم الله أيها الإخوة الطيبون ، وإن كنتم لم تقرأوا كتبى الثلاثة المذكورة آنفاً وكتابى الجديد (الشيعة والنشيع فرق وتاريخ) الذى بينت فيه عقائد الشيعة الاثني عشرية ، الذين فى أمثالهم قال على رضى الله عنه أمير المؤمنين ، والرواية فى أصبح الكتب عندهم :

« لو ميزت شيعتى لما وجدتهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد » (١) .

والكتاب الذى وضع للناس موقف الشيعة من المسلمين ، واعتناقهم عين تلك الآراء والأفكار التى روجها ابن سبأ اليهودى الماكر الخبيث بفرض إمامة على ، وإظهار البراءة من أعدائه المزعومين ، من أبى بكر وعمر وعثمان وكافة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم أجمعين ، وتكفيره إياهم ، وقوله بالوصاية والولاية والغيبة والرجعة وغير ذلك من الخرافات والثرهات ، كما أوضح الكتاب لكثير من الغافلين أن كل ما كان يعد غلوآ فى الماضى صار من لوازم مذهب الشيعة الاثني عشرية اليوم ، وحتى

(١) الكافى للكلينى ، كتاب الروضة ج ٨ ص ٢٣٨ - ط إيران .

الدكتور وافي الذي يخطئ شيخ الإسلام ابن تيمية (١) لعدم معرفته للأمور ووضعها في نصابها، لا يعلم أن كل ما ذكره شيخ الإسلام حق لا يحصى عنه كما سنبينه مفصلاً عند ذكر أخطاء فضيلته .

نعم ! كان من الواجب عليكم أن تقرأوا ما كتبه بنو جلدتكم وسلفكم أمثال السيد الجليل الشيخ محمد رشيد رضا منشي « المنار » ، والبحاث المحقق السيد محب الدين الخطيب صاحب « الفتح » تعمدما الله برحمته وغفرانه ، والرسالة الأخيرة مشهورة معروفة ، وموجودة منتشرة في مصر وخارجها (الخطوط العريضة) .

وإليكم ما كتبه السيد محمد رشيد رضا :

« إنني شديد الحرص على هذا الاتفاق (بين السنة والشيعة) وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن ولا أعرف أحداً من المسلمين أو أظن أنه أشد مني رغبة وحرصاً على ذلك ، وقد ظهر لي باختباري الطويل أن أكثر علماء الشيعة يأبون هذا الاتفاق أشد الإباء إذ يعتقدون أنه يتنافى منافعهم الشخصية من مال وجاه ، وقد تكلمت في هذا مع كثيرين في مصر وسورية والهند والعراق ، ومما علمته بالخبر والتجربة أن الشيعة أشد تعصباً وشقاقاً لأهل السنة . . . وقد نشطوا في هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل في الطعن على السنة والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الأمصار ونشروا الإسلام في الأقطار ، والطعن على حفاظ السنة وأئمتها وفي الأمة العربية مجملتها » (٢) .

ويقول أيضاً : « إننا لا نعرف أحداً من علماء أهل السنة المتقدمين ، ولا المعاصرين يطعن في أحد من أئمة آل البيت عليهم السلام كما يطعن هؤلاء الروافض في الصحابة الكرام ولا سيما أبي بكر وعمر وفي أئمة حفاظ السنة كالبخاري ومسلم وكذا الإمام أحمد وإمام أئمة السنة ، وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي وابن حجر وغيرهم فلمهم يعدونهم من النواصب لعدم موافقتهم لجهلة الروافض على ما يفترونه من الغلو في مناقب آل البيت وقد أغناهم الله

(١) انظر : رسالته ص ١١ .

(٢) مجلة المنار نقلاً عن تاريخ الصحافة الإسلامية لأنور الجندي الجزء الأول ص ١٣٩ ط دار الأنصار بالقاهرة .

عن اختلاق المناقب لهم لكثرة مناقبهم الصحيحة الثابتة بالنقل الصحيح ،
أما النواصب فهم أولئك الخوارج الذين يبرءون من على كرم الله وجهه «(١)» .

فها أصدق السيد ! وما أعرفه بهم ! .

وأخيراً يتحدث عن الشيعة بقوله :

«إنهم كانوا أشد النقم والدواهي التي أصيب بها الإسلام ، فهم مبتدعو
أكثر البدع الفاسدة التي شوهت نقاءه ، وهم الذين صدعوا وحدته ، وأضعفوا
شوكته ، وشوهوا جماله ، وانتقصوا كماله ، وجعلوا توحيدَهُ وثنية ، وأخوته
عداوة وبغضاء ، وبشوا فيهم فتنه عبادة أناس لأجل أنسابهم ، وتقديس
أناس لأحسابهم وجعل سعادة الدنيا والدين بوساطتهم عند الله ، وتأثيرهم
في علمه وإرادته على ضد عقيدة القرآن من كون الخالق تبارك وتعالى لا يطرأ
على صفاته تأثير من المخلوق ، وجميع الفرق التي ارتدت عن الإسلام من القرون
السابقة كانت من غلاة الشيعة (٢) فمنهم جميع الفرق الباطنية الذين كانوا
يلبسون لباس المسلمين ويظهرون التمسك به لتقبل دعايتهم . . . كذلك كان
غلاة الشيعة مثاراً لأفطع الكوارث التي هدت قوى الإسلام وزعزعت
الحلافة العباسية ودمرت الحضارة العربية التي كانت زينة الأرض وفخار
أهلها ، وهي كارثة التتار ، كما كانوا أولياء وأنصاراً لأعداء المسلمين وإنهم
أشد عداوة لهم وفتكاً بهم لإسلامهم حتى الصليبيين .

ووجهت العداوة الشيعية إلى أهل السنة خاصة ، وزال ملك العرب من
بلاد الفرس ، وصار السلطان فيه للترك ، فاتصل ما كان من عداوتهم للعرب
إلى الترك ، على اختلاف طوائفهم . . . وصارت السنة في بلاد إيران
أضعف من المحوسية ، وقد ثبت شيعة إيران مذهبهم في عرب العراق حتى
كاد يكون أكثر البدو لهم يقيمون مآتم الإمام حسين ويلعنون أبا بكر وعمر
عليهما أفضل الرضوان . . . فالشيعة كلهم دعاة إلى مذهبهم حتى النساء «(٣)» :

(١) مجلة المنار م ٣١ ص ٢٩٠ ، نقلا عن تاريخ الصحافة الإسلامية لأنور الجندي
الجزء الأول الفصل الرابع ص ١٤٠ - ط دار الأنصار بالقاهرة .

(٢) ملحوظة : إن السيد رشيد رضا يقصد من الغلاة الاثني عشرية ، كما يقصد من المعتدلين
الزيدية (المصدر السابق ص ١٤٤) .

(٣) المنار نقلا عن تاريخ الصحافة الإسلامية لأنور الجندي ص ١٤١ ، ١٤٢ .

هذا ما كتبه علم شامخ من أعلام مصر في مجلته الشهيرة التي طبق صيتها الآفاق ، فليتأمل فيها الكتاتيون المصريون ، ولينظروا ما كتب أسلافهم في هذا المضمار قبل الإقدام على الكتابة عنهم دون علم أو بصيرة ، ودون فقه أو معرفة أو إدراك ، غفر الله خطايانا وخطاياهم .

وكل ما كتبه السيد ليس بجديد ولا بمعجيب ، بل هو الحق وعين الحق تنضح به كتبهم ومصادرهم ، والفقرة الأخيرة هو عين ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عليه في فتاواه (١) .

اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم .

ولا أدري كيف خفي كل هذا على من ينادى بدعوة التقريب من أهل السنة وفي بلاد السنة ، ويدافع عنهم ، ويحجب إلى الناس مذهبهم ، ويزينه في قلوبهم ، وكيف خفي هذا كله على من يدعى بأنه حقق موسوعة ابن خلدون التاريخية وعلق عليها : « ربنا لا نرغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » (٢) .

ربنا لا تهلكنا : « . . . بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين . واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك . . . » (٣) .

ولا يخطر ببال أحد أننا من دعاة الطائفية أو التفرقة ، وحاشا لله أن نكون كذلك ، لأننا لم نقصد بهذا الكتاب ولا بالكتب الأخرى التي كتبناها سواء عن الشيعة ، أو عن الفرق الباطلة المنحرفة الأخرى . . أن نشر عواطف الناس ونحرضهم على قتال بعضهم بعضاً ، ومحاربة الواحد الآخر ، كما لم نرد أن نفرق كلمة جامعة ، بل كل ما قصدنا من هذا أن نكون على بينة من الأمر وأن نعطي كل ذي حق حقه ، وأن لا نخدع ولا نباغت من أحد لأننا نعلم ونلرك يقيناً بأن الحق لا يتعدد ، وإن التعدد من لوازم الباطل ، فالحق واحد وهو ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم

(١) انظر : ذلك فتاوى شيخ الإسلام ج ٢٨ ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٨ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٥ ، ١٥٦ .

أجمعين ، حسب ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه المشهور :
« ستنفركم أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة . قالوا :
ومن هم يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي » (١) .

فليتنا أن لا نغرق في الدعوات الزائفة والشعارات المزيفة ، وأن نتمسك
بكتاب ربنا جل جلاله وعم نواله وسنة نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم ، ممثلين بقوله : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتكم بهما ،
كتاب الله وسنة نبيه » (٢) .

إننا لسنا بدعاة تفرقة أو طائفية ، وليكننا ضد الطائفية كلها ، داعين
الناس أن يتركوا كل العصبية وكل التحزبات إلا حزب الله وحزب رسوله :
« ... ألا إن حزب الله هم المفلحون » (٣) ، وإلا العصبية لكتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن نعرض جميع خلافاتنا على كتاب الله وسنة
رسوله عليه الصلاة والسلام ، فمن يوافقه الكتاب أو تناصره السنة نوّيده
ونتبعه ، ومن يخالفه الكتاب وتخذه السنة ، نخالفه ونخذه ، وهذه هي الدعوة
الحقة التي لأجلها أرسل الرسل وأنزلت الرسالة ، وهذا هو الصراط المستقيم
الذي دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كافة بأمر من الله عز وجل ،
ومنعه من سلوك أى صراط سواه : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (٤) .
فنع الناس عن اتباع السبل ليس بتفرقة ، ودعوتهم إلى الصراط المستقيم
ليست بطائفية ، بل هذه هي سبيل الله المختارة التي أمر الله نبيه وأتباعه
بالدعوة إليها .

وإن اختلف بها المختلفون ، وانزجر عنها المنزجرون ، واعترض عليها
المعترضون ، وعاب عليها العاثبون والمتنقدون .

(١) أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم .

(٢) انظر : موطأ للإمام مالك والحاكم في مستدركه واللفظ للموطأ .

(٣) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

(٤) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .

« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصرية أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » (١) .

« فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » (٢) .

« ودوا لو تدهن فيدهنون . ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين ، إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين » (٣) .

« وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون . إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » (٤) .

فنحن دعاة الوحدة التي لا تحصل بالكلمات الفارغة ، والنعرات الرنانة الطنانة ، والأقلام المأجورة ، والألسنة المستأجرة ، والضماير المشتراة ، والآراء المستعارة ، ولا تتأني بالأحلام الوهمية والأمنيات الخيالية ، بل تتأني وتحصل بتحكيم شرع الله في الخلافات والنزاعات ، وفي المناقشات والمناظرات فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » (٥) .

فعندئذ يكمل الإيمان ، ويحسم النزاع ، ويرتفع الخلاف : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » (٦) .

ومن علائم الإيمان ألا يكون عصبية لحزب وجماعة ، وتحزب لطائفة وفرقة بعد حصول قضاء الله وثبوت حكم رسول الله : « وما كان لمؤمن

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

(٢) سورة الحجر الآية ٩٤ .

(٣) سورة القلم الآية ٩ - ١٥ .

(٤) سورة الأنعام الآية ١١٦ - ١١٧ .

(٥) سورة النساء الآية ٥٩ .

(٦) سورة النساء الآية ٦٥ .

ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» (١).
هذه هي الوحدة الحقيقية التي تحصل بوحدة الفكر والعقيدة ، وبوحدة
الأصول والقواعد المبنية على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وعن أخذها والمتشبهين بها عبر القرآن في قوله تعالى : « إن هذه أمتكم
أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » (٢) .

وأما فيما دون ذلك فلن نتحقق تلك الأمنية ، ولن نصل إليها .
فنحن دعاة الحق إن شاء الله ، لدعوتنا إلى كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله
عليه وسلم ، لا إلى أقوال العلماء وآراء الرجال ، أياً كانوا ، وأينما كانوا ، ومهما
بلغوا من المكانة السامية ، والشأن الرفيع ، فكل مأخوذ من قوله ومردود عليه ،
إلا الناطق بالوحي صلوات الله وسلامه عليه ، وهو الذي تركنا على المحجة
البيضاء ، التي ليلها كنهارها ، لا يفضل سالكها ولا يهتدى تاركها ، والسالكون
على هذا المنهج القويم ، والمنهجون هذا الصراط المستقيم هم الطائفة المنصورة
التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتي
منصورية لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة » (٣) .

فالطائفة هي التي يدعو إلى طائفته وحزبه ، ويأمر الناس باتباع رجال
لم ينزل الله بهم من سلطان ،

والفرق هو الذي ينادي الناس إلى فرقته ونحلته ويأمر الناس بترك الجماعة .
وأما الذي يدعو إلى الجماعة ، وإلى الصراط المستقيم ، وإلى كتاب الله
وهدي رسول الله ، ويحذرهم من التفرقة واتباع سبيل غير سبيل المؤمنين ،
ويمنعهم عن التفرق في السبل الملتوية المعوجة كي لا يضلوا فيها ، ويخبرهم
عن سوء العواقب وشر النتائج . . أما مثل هذا الداعي فليس منهم ، وبالرغم
من أنه هو الداعي إلى الجماعة ، الذي من شذ عنها شذ في النار .

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٢ .

(٣) مسلم وأحمد وأبوداود والحاكم وابن ماجه وابن حبان والسيوطي في الفتح الكبير
واللفظ له .

فيجب تصحيح المفاهيم والانتباه إليها قرب كلمة حق أريد بها الباطل ،
ولأنه لو كانت التفرقة بين الحق والباطل شيئاً مذموماً ، وتبيين الرشد من
الغى شيئاً منكراً لما أخبرنا الله عن أنبيائهم بأنهم كلما جاهدوا بالحق ، وأبطلوا
الباطل اختلف الناس : « ولقد أرسلنا إلى نوح أخاه صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم
فريقان مختصمون » (١) .

و « . . . قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » (٢) .

وبين سبب بعثة رسله بقوله : « . . . ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة . . . » (٣) .

وأمر نبيه أن يقول : « لكم دينكم ولي دين » (٤) .

فالمفروقون والطائفيون هم الذين يسلكون سبيلاً غير سبيل المؤمنين ،
وينهجون منهجاً غير منهج المؤمنين ، ويدعون الناس إلى ولاية أشخاص وتقليد
أناس لم يأمرنا الله به في صميم كتابه ، ولا النبي صلى الله عليه وسلم في الثابت
من سنته ! ! . . .

وأما الدعاة إلى الله وحده ، والتوحيد الخالص ، ونفي الإشراك بالله
صغيراً أم كبيراً ، جلياً أم خفياً ، وإلى اتباع رسول الله في كل ما ثبت عنه
من قوله وفعله وتقريره ، فهم الدعاة إلى الوحدة الحقيقيون مهما تقول
المتقولون ، وتطاول المتطاولون .

فهذا آخر ما كنا نريد التنبيه عليه في هذا المضمار .

ولقد طال بي الكلام وتشعب بي الحديث والحديث ذو شجون ،
والسبب في هذا تلك الرسالة (بين الشيعة وأهل السنة) للدكتور علي عبد الواحد
التي وقع نظري عليها - وباليتمنى لم أرها - لقد قرأت هذا الكتيب - وباليتمنى
لم أقرأه - ولم أتركه حتى انتهيت منه ، فتأملت كثيراً لما فيه من الأخطاء

(١) سورة النمل الآية ٤٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٦ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٤٢ .

(٤) سورة الكافرون الآية ٦ .

الفاحشة ، والمغالطات الظاهرة ، والعوار البين ، والزلات الكثيرة ، والجهل غير الصحيح ، المبني على نهج غير موضوعي ولا علمي ، اللهم إلا ما يبدو بأن فيه إغضاباً لجهة تأذى منها مؤلفه ، أو إرضاء بجانب رضى عنه . اللهم لا تجعلنا من الذين يسيئون الظن بعبادك - وإن بعض الظن إثم - ولا تجعلنا من الظالمين في الحكم ، فشغلني هذا الكتيب وألهاني عما كنت في صددده من البحث والتنقيب في الكتب الإسماعيلية والوثائق الفاطمية ، ولم يبق بيّين وبين المغادرة من مصر إلا ليلة واحدة حيث أنوى السفر منها إلى تونس ، ومن تونس إلى المغرب ، ماراً على اسكوريال بأسبانيا ، وباريس بفرنسا إلى لندن بإنجلترا ، وراء مقصدي وهدفي .

ولكنني لم أشأ أن أخرج من مصر ولا أفنى بحقها ، ولا أتطرق إلى هذه الرسالة التي أرى من الواجب الديني والمحمّد العلمي بأن أتطرق إليها ولو تطرقاً طفيفاً يسيراً ، وأن ألم بها ولو إلمامة خفيفة سريعة ، فأجلت سفرى يومين لعل الله أن يوفّقني لأن أوفى للدكتور وافي حقه ، وأنبه على أخطائه التي وقع فيها فضيلته بدون قصد ولا عمد منه - إن شاء الله - . ولو أنني لا محضري في هذه الغربة كثير من المراجع والمصادر إلا أن أملئ وثقتي بالله كبيراً بأنه لا ينقصني في الرد عليه شيء . أحتاج إليه بفضلله ومنه وإحسانه .

وإنني لأحاول في هذه العجالة ألا ينفلت زمام قلبي من يدي ، وألا أكون إلا واقعياً موضوعياً في تحري الحقيقة وتبيينها لفضيلة الدكتور ، ولمن قرأ رسالته ، وللناس أجمعين ، بدون تعصب ولا تحيز ، وسوف أقسم بالبحث حسب تقسيم الدكتور في رسالته ، وأضيف قبله فضلاً واحداً أبين فيه أخطاء فضيلته البديهية التي وقع فيها ، وإنني لمستغرب فعلاً كيف أنها صدرت عنه . وسبحان الذي لا ينسى ، وما من كاتب إلا وقد أخطأ ، وما من قائل إلا وقد غلط ولغا ، وما من ناطق إلا وقد ضل واهتدى ، اللهم إلا المعصومين من خلقه ، أنبياء الله ورسله ، الذين ختمهم بخاتم المعصومين ، سيد المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، المشهود له بالعصمة في قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى » (١) .

وأدعو الله العلى القدير أن يوفقنى لأداء هذه المهمة خلال يومين قبل
مغادرتى مصر الطيبة ، وأن يلهمنى الرشد والصواب .

وأخيراً أتوجه إلى علماء مصر والأزهر خاصة ، مهيباً بهم داعياً إياهم أن
يقوموا بواجبهم الدينى ودورهم الذى تحتم عليهم دفاعاً عن شريعة الله ودينه
الذى ارتضاه لنفسه ، دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
لقد قدمنا ما كان فى وسعنا وذخرنا مع أننا جئنا إلى مصر ببضاعة
مزجاة ، فعليهم أن يوفوا الكيل ويتصدقوا بعلمهم على المسلمين ، ويردوا
عنهم كيد المبطلين المتحلين ، والله ولى النعم وهو ملهم التوفيق ، وصلى الله
على رسوله خير خلقه محمد ، وعلى آله وأزواجه وأصحابه الأخيار ومن
تبعهم إلى يوم الدين .

إحسان إلهى ظهير
القاهرة

ليلة الخميس ٢٦ ذى القعدة سنة ١٤٠٤ هـ
الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٩٨٤ م

* * *

الباب الأول

مغالطات الدكتور وافي وأغلطه

قبل أن ندخل في صميم الموضوع ونناقش الآراء التي أظهرها الدكتور على عبد الواحد وافي في رسالته (بين الشيعة وأهل السنة) نريد أن نلفت أنظار القراء والباحثين إلى أن الدكتور أخطأ فيها أخطاء فاحشة لا يتصور صدورها عن مثله غير ما بدر منه الخطأ في الفهم ، ثم بناء على ذلك الخطأ في الحكم . ولعله لم يكتب هذه الرسالة بعد المطالعة والاستقراء ، والتعمق في البحث ، والتروى في التفكير ، والتريث قبل الحكم . ولأجل ذلك ظهرت وكلها خطأ على خطأ ، بل لقد تضمنت بعض الأخطاء البديهية التي لا يقع فيها من له المسامة بسيطة بالتاريخ بخلاف سقطاته في العقائد . فكيف يقع فيها شخص حقق « مقدمة ابن خلدون وتاريخه ثلاثة أجزاء بها نحو ثلاثة آلاف تعليق وتمهيد في نحو ثلاث مائة صفحة من القطع الكبير » حسب ما ذكره فضيلته في آخر رسالته ، وكما أشار إليه داخل الكتاب أثناء تعليقه على بعض الفقرات ؟

ولقد أخبرت من بعض المحبين لى وله ، ممن أثق في صدقه ودينه ، بأنه رأى الدكتور وهو يشتغل بهذا الكتيب ولولا ذلك ما كنت لأثق بأن الكتاب من تأليفه ، وتيقنت بأن شخصاً له أطباع وأغراض أو مقاصد ومطالب . . استغل اسم فضيلته الكبير ، ووضع على هذا الكتيب ، وإلا فكيف يعمل هذه الأغلاط الكبيرة التي ازدانت بها كل صفحة من صفحات هذا الكتيب الصغير ؟ ! وإن لله عجائب في خلقه وقدرته وقضائه وقدره .

فثلاً يقول الشيخ في تمهيد الكتيب عندما يلقي نظرة مجملة في التعريف بالشيعة الجعفرية .

« النص على الإمام الأول وهو الإمام على قد جاء في اعتقادهم بوصية الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأما الأحد عشر إماماً من بعده فقد استحق كل منهم الخلافة بوصية من الإمام السابق له ، وكان كل منهم الابن الأكبر للإمام السابق ما عدا الحسين . . . وما عدا موسى السكاظم فإنه كان الابن الثاني للإمام السابق له وهو جعفر الصادق ، واستحق الخلافة لموت أخيه الأكبر إسماعيل قبل وفاة أبيه » (١) .

ومحل الشاهد أن موسى السكاظم كان الابن الثاني لجعفر الصادق .

ومن لا يدري غير فضيلة الدكتور أن موسى السكاظم لم يكن الابن الثاني لجعفر بن الباقر ، ولم يكن هو الأكبر بعد أخيه الذي توفي في حياة أبيه الجعفر ، بل كان هناك من يكبره من إخوته .

وإليك الشهادة على صحة ذلك من الشيعة أنفسهم ، بل ومن كبار الشيعة وقادتهم وأئمتهم في الرجال والتاريخ ، فيذكر الكشي أبو عمرو محمد بن عمر ابن عبد العزيز في كتابه (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) المعروف برجال الكشي تحت عنوان الفطحية :

« هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد . . . والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصاة وفقهائها ، مالوا إلى هذه المقالة ، فدخلت عليهم الشبهة لما روى عنهم (يعني أئمتهم) عليهم السلام أنهم قالوا : الإمامة في الولد الأكبر من الإمام إذا مضى إمام » (٢) .

هذا ولقد يذكر مثله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المتوفى سنة ٤١٣ هـ الملقب بالمفيد ، الذي يقولون عنه : إن غائبهم المزعوم هو الذي لقبه به (٣) وإليه انتهت رئاسة الإمامية في وقته (٤) وكان له لقاءات مع غائبهم الموهوم (٥) يقول هذا المؤرخ الشيعي الكبير في كتابه الذي كتبه في ذكر أئمتهم :

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٦ ، ٧ .

(٢) رجال الكشي ص ٢١٩ ط كربلاء .

(٣) معالم العلماء ص ١٠١ - ط إيران .

(٤) روصات الجنات لخوانساري ج ٦ ص ١٥٣ - ط إيران .

(٥) مقدمة الإرشاد ص ٤ - ط إيران .

« وكان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل . . . وادعى بعد أبيه الإمامة ، واحتج بأنه أكبر الإخوة الباقين ، فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبد الله (أى جعفر) عليه السلام . . . ودانوا بإمامة عبد الله بن جعفر ، الطائفة الملقبة بالفطحية » (١) .

وهذا الأمر لا يختلف فيه اثنان ، ولا يتناطح فيه كبشان ، وهو متفق عليه بين الشيعة والسنة ، وكل كتب التاريخ تنص على ذلك ، ولكن لا ندرى من أين جاء الدكتور الفاضل بمعلوماته الجديدة « أن موسى الكاظم كان الابن الثانى للإمام السابق له ، وقد استحق الإمامة لكبره بعد موت أخيه إسماعيل » وقد أعاد نفس هذا الكلام فى رسالته فى الباب الرابع صفحة ٧٣ و ٧٤ .

هذا ما لم يستطع الشيعة أنفسهم التقول به مع تضايقتهم وتخرجهم من مواجهة هذا الإيراد والاعتراض : « كيف تحولون الإمامة من عبد الله بن جعفر بعد موت الإمام جعفر الصادق وهو أكبر أبنائه بعده ، مع زعمكم بأن الإمامة فى أكبر الأبناء ؟ كما روى الكليني فى كافيه عن جعفر أنه قال : إن الأمر فى الكبير » (٢) .

وبذلك احتج عبد الله على مخالفيه بأنه أكبر الإخوة الباقين ، فاتبعه على قوله جماعة من أصحاب جعفر كما ذكرناه آنفاً نقلاً عن الشيعة أنفسهم .

وهذا هو الإيراد الذى أوردناه نحن فى كتابنا « الشيعة والتشيع فرق وتاريخ » (٣) ولم يستطيعوا الجواب عليه ، ولعل لا أخطئ حسب ما أتذكر دون المراجعة لكتب الشيعة لعدم وجودها عندى ههنا إذا قلت : إن موسى هذا كان الابن الرابع لجعفر بن الباقر ، وكان يكبره أيضاً بعد إسماعيل وعبد الله ، محمد بن جعفر الذى خرج أيام المأمون ودعا الناس إلى نفسه وباع له أهل المدينة بإمرة المؤمنين (٤) .

(١) الإرشاد للمفيد ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) الكافي فى الأصول ، كتاب الحجج ج ٦ ص ٣٥٧ - ط إيران .

(٣) ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٤) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٣٥٧ ، تاريخ بغداد للخطيب ج ٢ ص ١١٤ ، الإرشاد

للمفيد وغيرها من الكتب .

هذا . . . ومثل هذا ما ذكره فضيلته في الكلام عن الإسماعيلية :

« وقد انتهت رئاسة الشيعة الإسماعيلية إلى أغاخان وإلى ولديه من بعده » (١)

مع أن كل من يعلم ومن لا يعلم يعرف أن أغاخان حرم ولديه « على »
و « صدر الدين » من رئاسة الإسماعيلية وإمامتها ، ووضعها في حفيده
كريم خان زعيم الإسماعيلية الحالي الموجود ، ونفذت وصيته عند وفاته
وكان ذلك في حياة ابنه على خان والد كريم خان الذي مات بعده بسنوات
في حادث اصطدام سيارته مع إحدى الممثلات الراقصات ، وابنه الثاني
صدر الدين عم كريم خان الذي لا زال حياً موجوداً .

وكذلك قول فضيلته :

« اسم الرافضة ، وهو لقب تطلقه الفرق الأخرى عليهم ، وخاصة أهل
السنة ، وهو الذي يستخدمه شيخ الإسلام ابن تيمية في مؤلفاته » (٢) .

يدل أيضاً على عدم معرفة الكاتب لكتب الشيعة أنفسهم لأن الفرق
الأخرى لم تسمهم بهذا الاسم وخاصة أهل السنة ، وأخص بالذكر شيخ الإسلام
ابن تيمية في كتبه ، بل الله سماهم بهذا الاسم كما ورد في بخارى القوم :

« عن محمد بن سليمان عن أبيه أنه قال : قلت لأبي عبد الله — جعفر
الإمام السادس المعصوم حسب زعم القوم — جعلت فداك فلماذا قد نبزنا نبزاً (٣)
أثقل ظهورنا ، وماتت له أفئدتنا ، واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه
لم فقهاؤهم ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام :

الرافضة ؟

قلت : نعم .

قال : لا والله ما هم سموكم . . . ولكن الله سماكم به » (٤) .

(١) انظر : ص ١٦ من رسالته « بين الشيعة وأهل السنة » .

(٢) الرسالة المذكورة ص ١٠٤٩ .

(٤) النبز : أن تنادى أخاك بلقب يكرهه .

(٣) الكافي للكليني كتاب الروضة ج ٥ ص ٣٤ — ط طهران .

وأعود لأسأل : وماذا يقصد فضيلته من قوله :
« ويرجع السبب في إطلاق هذا اللقب عليهم أنهم رفضوا الإمام زيد
ابن علي بن زين العابدين لمخالفته لهم في بعض ما يذهبون إليه في شئون
السياسة » (١) ؟ !

هل هذه محاولة عن قصد وعمد لتبرئة القوم من الشناعة التي لزمهم بأن
الشيعة لم يرفضوه لمخالفته لهم في بعض ما يذهبون إليه في شئون السياسة ، بل
رفضوه لأنه لم يرض أن يشتم ويظعن في أبي بكر وعمر ؟ ! إذن إليك ما يرويه
الشيعة مرزا تقى خان في كتابه الكبير في التاريخ بالفارسية :

« إن ناساً من رؤساء الكوفة وأشرافها الذين بايعوا زيدا حضروا يوماً
عنده وقالوا له :

رحمك الله . . ماذا تقول في حق أبي بكر وعمر ؟
قال : ما أقول فيهما إلا خيراً ، كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيت
النبوّة) إلا خيراً ، ما ظلمانا ولا أحداً غيرنا ، وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله .
فلما سمع منه أهل الكوفة هذه المقالة رفضوه .

فقال زيد : رفضونا اليوم ، ولأجل ذلك سموا بالرافضة » (٢) .
فلم يرفضوه ياسيدي الدكتور لمخالفته لهم في بعض ما يذهبون إليه في
شئون السياسة كما أردت إفهام ذلك للناس !! .

أو فهمته خطأ بغير عمد ولا قصد ، فسأحك الله إذن .
وما أكثر ما أخطأ فهمك ، وضل عنك رشذك ، وخانك علمك في هذا
الكتيب الصغير ، فرحماك يارب !

وزيد بن علي هذا لم يكن رجلاً عادياً حتى في نظر الشيعة أنفسهم حيث
يلقبونه « بحليف القرآن » (٣) .

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ١٠ .
(٢) ناسخ التواريخ للميرزا تقى خان الشيعي ج ٢ ص ٥٩٠ تحت عنوان أحوال الإمام
زين العابدين .
(٣) انظر : الإرشاد المفيد ص ٢٦٨ تحت عنوان ذكر إخوة الباقر .

وأكثر من ذلك أن الإمام السادس المعصوم عندهم الذي إليه ينسبون مذهبهم في الفروع جعفر بن محمد الباقر كان يعظمه ويحمله إلى حد كبير كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني الشيعي (١) نقلاً عن الأشتاني عن عبد الله بن جرير أنه قال :

« رأيت جعفر بن محمد يمسك لزيد بن علي بالركاب ويسوي ثيابه على السرج » (٢).

ثم إن رفض الشيعة زيد بن علي لم يكن شيئاً مستغرباً ولا جديداً ، بل ذلك خلق توارثه الأبناء عن آبائهم من قديم ، فإنه لزمهم من أول يوم وجدوا فيه ، فقد اشتكى منهم في ذلك كثير من أئمتهم الذين يعتقدون بعصمتهم وأنهم لا ينطقون عن الهوى ، وأولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث خذلوه ورفضوا نصرته وتأييده في عديد من المعارك والحروب بعد ما بايعوه ، وحلفوا على طاعته والولاء له ، وتسترأوا وراء اسمه ، ولكن كلما دعاهم إلى المناصرة والمساعدة بدأوا يتسللون منها ملتجئين الأعذار ، وبدون التماسها أيضاً . . حتى قال مخاطباً إياهم :

« يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال ، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم ، معرفة - والله - جرت ندماً ، وأعقبت صدماً . . . قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرعتموني نعب التهام أنفاساً ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع » (٣) .

وفي معركة أخرى ارتكبوا نفس العمل الذي تعودوه ، فقال :

« ألا وإني دعوتكم لقتال هؤلاء ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً . . . فتوا كلمتم

(١) هو أبو الفرج علي بن الحسين . ولد بأصفهان سنة ٢٨٤ ومات سنة ٣٥٦ هـ . وقد ذكره محسن الأمين في طبقات شعراء الشيعة وطبقة المؤرخين - أعيان الشيعة ج ١ ص ١٧٥ .

(٢) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ١٢٩ - ط دار المعرفة ببيروت .

(٣) نهج البلاغة ص ٧٠ - ٧١ - ط بيروت .

وتخاذلتم حتى شئت الغارات ، وملكت عليكم الأوطان . . . ثم انصرفوا
وأفرين ، ما نال رجلاً منهم كلم ، ولا أريق لهم دم ، فلو أن امرأ مسلماً
مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً . . .
فقبحاً لكم وترحاً ، حين صرتم غرضاً يرمى ، يغار عليكم ولا تغفرون ،
وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون .

فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم : هذه حمارة القيظ ، أمهلنا
يسخ عنا الحر ، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم : هذه صبارة القر ،
أمهلنا ينسلخ عنا البرد . كل هذا فراراً من الحر والقر . فإذا كنتم من الحر
والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر (١) .

ومرة أخرى حتى قال :

« ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعائها ، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي ،
استغفرتكم للجهاد فلم تنفروا ، وأسمعتكم فلم تسمعوا ، ودعوتكم سراً وجهراً
فلم تستجيبوا ، ونصحت لكم فلم تقبلوا ، شهود كغياص ، وعيد
كأرباب ، وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتني على آخر قولي حتى أراكم
عني متفرقين أبداً سباً . . . منيت منكم بثلاث واثنتين ، صم ذوو أسماع
وبكم ذوو كلام ، وعمى ذوو أبصار ، لا أحرار صدق عند اللقاء ،
ولا إخوان ثقة عند البلاء . . . والله لكأنني بكم فيما إخالكم : أن لو حس
الوعاء ، وحى الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن
قبلها (٢) .

ولم يك خذلانهم ، وترك نصرتهم ، ورفض تأييدهم للحسن بن علي أقل
من أبيه ، فهم الذين تركوه في خضم المعارك ، وأرادوا تسليمه إلى معاوية
رضي الله تعالى عنهما ، وانهبوا مضاربه ، وجرحوه بمحول في فخذه (٣)
حتى اضطر إلى أن يقول :

(١) نهج البلاغة ص ٧١ ، ٧٢ ط بيروت .

(٢) نهج البلاغة ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٣) انظر لذلك : تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب الكاتب العباسي ج ٢ ص ٢١٥

الشيخي المشهور ، ذكره العباسي القمي في الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٤٦ ، وبحسن الأمين

« أرى والله معاوية خبر آلى من هؤلاء ، يزعمون أنهم لى شيعة ، ابتغوا قتلى ، وأخذوا مالى ، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به دمي ، وآمن به فى أهلى خير من أن يقتلونى فيضيع أهلى بينى وأهلى ، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنتى حتى يدفعوا بى إليه سلباً ، والله لأن أسأله وأنا عزير خير من أن يقتلنى وأنا أسير » (١) .

وأما الحسين رضى الله عنه فأمره وخذلان الشيعة إياه ، ورفضهم نصرته لأمر مشهور غنى عن الذكر ، كما خذلوا ابن عمه وسفيره إليهم ، مسلم بن عقيل ، وذكروا ههنا عبارة صغيرة ذكرها محسن الأمين الشيعى المشهور فى موسوعته . « ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه . وبيعتهم فى أعناقهم ، وقتلوه » (٢) .

وخطبة الحسين مشهورة معروفة ومنقولة فى كتب القوم حينما خاطبهم بقوله :

« تبا لكم أيها الجماعة ! وترحاً وبؤساً لكم وتعباً ، حين استصرختمونا ولهن فأصرخنكم موجفين ، فشحذتم علينا سيفاً كان فى أيدينا ، وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا ، فأصبحتم ألباً على أوليائكم وبدأ على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، ولا ذنب كان منا فيكم ، فهلا لكم الولايات ، إذا كرهتمونا والسيف مشيم ، والجأش طامن ، والرأى لم تستخفف ، ولكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا ، ونهاقتم كتهافت الفراش ؛ ثم نقضتموها ، سفهاً بعداً وحقاً لطواغيت هذه الأمة وبقيّة الأحزاب ونبذة الكتاب ، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا ، ألا لعنة الله على الظالمين » (٣) .

فى أعيان الشيعة ، وانظر أيضاً مروج الذهب للمعمودى الشيعى ج ٢ ص ٤٣١ ، الإرشاد المفيد الشيعى ص ١٩٠ ، كشف الغمة للأربلى الشيعى ص ٥٤٠ ، الفصول المهمة ص ١٦٢ - ط طهران ، ورجال الكشي ص ١٠٣ وغيرها .

(١) الاحتجاج للطبرسى ص ١٤٨ .

(٢) أعيان الشيعة القسم الأول ص ٣٤ .

(٣) كشف الغمة للأربلى الشيعى ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ ، الاحتجاج للطبرسى الشيعى ص ١٤٠ .

ودعاؤه عليهم أيضاً مشهور معروف ذكره المفيد والطبرسي وغيرهما
أنه قيل استشهاده رفع يديه ودعا ، وقال :

« اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترضى
الولاية عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا » (١) .

وخذلانهم لعلي بن الحسين الملقب بزين العابدين أشهر وأعرف من
خذلانهم أباه حتى اضطر إلى أن يقر بعبوديته ليزيد بن معاوية كما رواه
بخاري القوم الكليني في صحيحه الكافي أن علي بن الحسين قال ليزيد
ابن معاوية :

« قد أقررت لك بما سألت ، أنا عبد مكره ، فإن شئت فأمسك ، وإن
شئت فبع » (٢) .

لأنه حسب قوله على زعم الشيعة :

« إن جميع الناس ارتدوا بعد قتل الحسين إلا خمسة : أبو خالد الكابلي ،
ويحيى بن أم الطويل ، وجبير بن مطيع ، وجابر بن عبد الله ، والشبكة
زوجة الحسين » (٣) .

وأما محمد بن علي الباقر فكان يائساً من شيعته الروافض إلى حد أنه
كان يقول :

« لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً ،
والربع الآخر أحمق » (٤) .

وأما جعفر فكان أكثرهم شكاية من أبيه عن الروافض هؤلاء حتى
كان يقول مخاطباً إياهم :

« أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن
أكتمهم حديثاً » (٥) .

(١) الإرشاد ص ٢٤١ ، أيضاً إعلام الوري للطبرسي ص ٩٤٩ .

(٢) الكافي للكليني كتاب الروضة ج ٨ ص ٢٣٥ - ط طهران .

(٣) مجالس المؤمنين للشوسترى الملقب بالشهيد عند الشيعة ، المجلس الخامس ص ١٤٤ -

ط طهران ، ومثله في رجال الكشي ص ١١١ - ط كربلاء بدون ذكر الشبكة .

(٤) رجال الكشي ص ٧٩ .

(٥) الأصول من الكافي ج ١ ص ٤٩٦ - ط الهند .

وعبد الله بن يعفور أحد تلامذته المخلصين ومريديه المطيعين ، الذي قال فيه جعفر نفسه : ما وجدت أحداً يقبل وصيتي ويطيع أمري إلا عبد الله ابن يعفور «(١)» .

يأتيه يوماً ويشكو إليه مساوئ الشيعة وخذلانهم ، ورفضهم مناصرة الأئمة ، واتباعهم أوامرهم ، وعدم وفائهم وإخلاصهم لهم ، فيقول كما رواه الكليني في الكافي أن عبد الله بن يعفور قال : قلت لأبي عبد الله (جعفر) عليه السلام :

إني أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولونكم ، ويتولون فلاناً وفلاناً ، لهم أمانة وصدق ووفاء ، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق «(٢)» .

وبذلك روى ابن جعفر بن محمد موسى الملقب بالكاظم عن جده الأول أنه قال :

« لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ، ولو امتحنهم لما وجدتهم إلا مرتدين ، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ، ولو غربلتهم لم يبق منهم إلا ما كان لي ، إنهم طالما اتكثروا على الأرائك فقالوا : نحن شيعة على «(٣)» .

فهؤلاء هم الشيعة (٤) — أيها السيد الدكتور وافي — الذين ما أطلق عليهم لقب الرافضة لمخالفة زيد بن علي لهم في بعض ما يذهبون إليه في شئون السياسة كما أردت أن تصوره للناس — شئت أم أبيت — من فهم وقصد ، أم بدون فهم وعمد ، جعلك الله من القسم الثاني ، ولم يجعلك من الذين يعرفون ثم يكتُمون ليضلوا عباد الله عن سواء السبيل .

(١) رجال الكشي ص ٢١٣ - ط كربلاء .

(٢) الكافي في الأصول ج ١ ص ٣٧٥ - ط طهران .

(٣) الكافي للكليني كتاب الروضة ج ٨ ص ٣٣٨ .

(٤) من أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليرجع إل كتابنا « الشيعة وأهل البيت » باب الشيعة وإهانتهم أهل البيت من ص ٢٦٦ - ٣٠٦ ، وأيضاً كتابنا « الشيعة والسنة » تحت عنوان ذم الشيعة واللعن عليهم ص ١٩٥ - ٢٠٢ ، وكتابنا « الشيعة والتشيع فرق وتاريخ » الباب السادس من ص ٢٦٩ إلى ما بعد . كلها طبعة إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان .

وأما قول الدكتور وافي « أنه قد يطلق عليها « أى الشيعة » كذلك اسم الواقفية لأنها تقف بالإمامة عند الإمام الثاني عشر وتعتقد أنه لا يستحق الخلافة أحد من بعده » (١) فهو أيضاً من عدم معرفته بعقائد الشيعة وتاريخها ، وتاريخ الفرق التي انبثقت منها وتفرعت في مختلف الأيام والدهور .

أولاً : إن اسم الواقفية (٢) لم يستعمل في كتب الفرق والرجال على الإثني عشرية قط ، لا في الكتب الشيعية ولا في الكتب السنية .

ثانياً : إنما استعمل هذا اللقب في كتب الشيعة وفي كتب السنة على من توقف على إمامة جعفر بن الباقر أو من توقف على موسى الملقب بالكاظم ، انظر لذلك من كتبهم : فرق الشيعة للنوختي ، والمقالات والفرق لسعد ابن عبد الله القمي ، وكتاب الرجال للكشي ، والإرشاد للمفيد ، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين ، ومن كتب أهل السنة الملل والنحل للشهرستاني ، ومقالات الإسلاميين للأشعري ، واعتقادات فرق المسلمين للرازي ، والفرق بين الفرق للبغدادى والتبصير للأسفرائيني وغيرها من الكتب .

ثم استعمال لفظة الخلافة في قول الدكتور أيضاً خطأ ، وإن دل هذا على شيء دل على عدم معرفته باصطلاحات الشيعة ، لأن الكتب التي تبحث عن الفرق والرجال عند الشيعة ، وعندنا أيضاً لا تستعمل هذه الكلمة إطلاقاً . بل تستعمل لفظ « الإمامة » فقط عند ذكر أئمتهم وعقائدهم ، وإنني أشك في أن مثل هذا يخفى على واحد ممن يشتغل بالكتابة عن الفرق ، حتى المبتدئ فيها ، وإن الفرق بين الإمام والخليفة ، والإمامة والخلافة ، فرق ظاهر بين ، يكاد أن يعد من البديهيات بالنسبة لطلبة العلم دون أن يكون الكاتب ممن قضى عمره وأفناه في الدرس والتدريس ، وفي التعلم والتعليم ، ويحمل شهادات كبرى ؛ زيادة على أنه حقق كتاب تاريخ عظيم كتاريخ ابن خلدون وعلق عليه . وإن الشيعة أنفسهم يقرون بمبايعة أئمتهم للخلفاء سواء كانوا من الراشدين الثلاثة أو بعدهم من بنى أمية وبنى العباس . فهو لاء الشيعة يذكرون إمامهم

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٩ .

(٢) وهذا هو الاسم الصحيح كما استعمله أصحاب الفرق من الشيعة .

الأول المعصوم علياً رضي الله عنه أنه ذكر الأحداث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالة أرسلها إلى أصحابه بمصر بعد مقتل محمد بن أبي بكر ، فذكر فيها ذكر فيها انشغال الناس إلى أبي بكر وإسراهم إليه لينابيعه ، ثم كتب :

« فشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون ، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر ، وسدد ، وقارب ، واقتصد ، فصحبته مناصحاً ، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً » (١) .

وكذلك ذكر الطوسي الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة في أماليه أن علياً رضي الله عنه ذكر مبايعته لعمر مخاطباً أهل الشام :

« فبايعت عمر كما بايعتموه ، فوفيت له ببيعته ، حتى لما قتل جعلني سادس ستة ، فدخلت حيث أدخلني » (٢) .

كما يذكر مبايعة علي رضي الله عنه لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، ومن لسان علي رضي الله عنه وإقراره بنفسه حيث قال :

« كرهت أن أفرق جماعة المسلمين وأشق عصاهم ، فبايعتم عثمان فبايعته » (٣) .

وكان من أول المبايعين له بعد عبد الرحمن بن عوف كما ذكره البخاري في صحيحه ، وابن سعد في طبقاته من السنة ، وابن أبي الحديد من الشيعة في شرحه للنهج تحت قول علي رضي الله عنه :

والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ، ولم يكن فيها جور إلا على خاصة الناس لأجر ذلك وفضله » (٤) .

-
- (١) الفارات لأبي إسحاق إبراهيم الثقفي الكوفي الأصبهاني الشيعي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ ج ١ ص ٣٠٧ - ط طهران ، و « منار الهدى » لعل البحراني الشيعي ص ٣٧٣ ، أيضاً ناسخ التواريخ للميرزا قتيبي ج ٣ ص ٥٣٢ - ط طهران .
(٢) الأمالي للطوسي ج ٢ ص ١٢١ - ط نجف .
(٣) الأمالي للطوسي ج ٢ الجزء ١٨٠ ص ١٢١ .
(٤) نهج البلاغة تحقيق صبحي صالح ص ١٠٢ - ط بيروت .

« ثم مد يده فبايعه » (١) .

ومثل ذلك ذكر الميرزا تقي من الشيعة أيضاً في تاريخه (٢) .

ومبايعة حسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، وكذلك مبايعة أخيه الحسين لأشهر من أن يذكر ولكن رغبة في إقناع سيادة الدكتور والإخوة الباحثين ثبتت ههنا عبارة من كتب الشيعة أنفسهم ، فلقد ذكر كل من الكشي والمجلسي — يلقبه الشيعة بخاتمة المحدثين — والعباس القمي عن جبريل بن أحمد وأبي إسحاق حمدويه وإبراهيم ابني نصير ، عنهم جميعاً أنهم قالوا :

حدثنا عبد الحميد العطار الكوفي عن يونس بن يعقوب عن فضل غلام محمد بن راشد قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي (بعد الصلح) صلوات الله عليهما أن أقدم أنت والحسين وأصحاب علي ، فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وقدموا الشام ، فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء .

فقال : يا حسن قم فبايع .

فقام فبايع .

ثم قال للحسين : قم فبايع .

ثم قال لقيس (وكان قائد عساكر الحسن) :

قم فبايع .

فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره ؟

فقال : يا قيس ! إنه إمامي — وفي رواية —

فقام إليه الحسن ، فقال له :

بايع يا قيس ! فبايعه » (٣) .

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد .

(٢) ناسخ التواريخ ج ٢ كتاب ٢ ص ٤٤٩ — ط إيران .

(٣) رجال الكشي ، واللفظ له ص ١٠٢ ، جلاء العيون للمجلسي بالفارسية ج ١ ص ٣٩٥

ط طهران ، منتهى الآمال بالفارسية أيضاً للعباس القمي ص ٣١٦ — ط طهران .

وقبل ذلك جعل الحسن رضى الله عنه أحد شروط الصلح مع معاوية رضى الله عنه :

« أن يعمل بين الناس بكتاب الله ، وسنة رسوله ، وسيرة الخلفاء الراشدين . . . وأخذ على هذه الشروط ، اليهود المغلظة باليمين » (١) .

وخبر على بن الحسين زين العابدين قد ذكرناه فيما سبق من الكليني في كافيته الذى قال فيه محدث الشيعة النورى الطبرسى :

« هو أحد الكتب التى عليها تدور رضى الفرقة الإمامية . . . وكتاب الكافي بينها كالشمس بين نجوم السماء . . . وإذا تأمل فيه المنصف يستغنى عن ملاحظة حال آحاد رجال سند الأحاديث المودعة فيه ، وتورثه الوثوق ، ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها » (٢) .

وأمر الآخرين السبعة ممن يزعمهم الشيعة أثمة لهم أمر مشهور ، ونذكر فقط عن واحد منهم - وهو جعفر بن الباقر الذى إليه ينسب الشيعة الاثنا عشرية مذهبهم - أنه فى يوم من الأيام « أحضره المنصور وقال له : قتلنى الله إن لم أقتلك ، أتلحد فى سلطانى ؟

فقال له الصادق (ع) : والله ما فعلت ولا أردت ، وإن كان بلغك فن كاذب » (٣) .

ولأجل ذلك لم يبايع عمه عبد الله بن الحسن المثنى ولا ابنه بعده محمد ابن عبد الله الملقب بالنفس الزكية الذى كتب عنه الأصفهاني الشيعى :

وكان محمد بن عبد الله بن الحسن من أفضل أهل بيته ، وأكبر أهل زمانه فى زمانه ، فى علمه بكتاب الله ، وحفظه له ، وفقهه فى الدين ، وشجاعته ، وجوده ، وبأسه ، وكل أمر يجمل بمثله ، حتى لم يشك أحد أنه المهدي ، وشاع ذلك له فى العامة ، وبايعه رجال من بنى هاشم جميعاً ،

-
- (١) جلاء الميرون للجلسى ج ١ ص ٣٩٣ - ط طهران ١٣٩٨ هـ ، انتهى الآمال للعباس القسى ص ٣١٤ - ط إيران ، والفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة ص ١٦٣ - ط طهران .
(٢) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٤٦ - ط مكتبة دار الخلافة طهران ١٣٢١ هـ .
(٣) الشيعة فى التاريخ لمحمد حسين الزين ص ١٠٧ = ١٠٨ - ط بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .

من آل أبي طالب ، وآل بني العباس ، وسائر بني هاشم «(١) .

مع هذا كله لم يبايعه ، كما لم يبايع أباه من قبل (٢) .

وإنني لأرى بعد ذلك كله أنني لم أقصر في تفهيم المسألة وتبيين القضية ،
ومن لم يفهم بعد ذلك فلن ربك لستار العيوب وغفار الذنوب .

وأما ترجيع سيادته اسم الجعفرية واقتصاره على استعماله (٣) — لو لم تكن
عن سوء نية — فأيضاً خطأ ، حيث أن هناك كثيراً من فرق الشيعة غير
الاثني عشرية تدخل تحت هذا الاسم ، لأن كل فرق الشيعة الموجودة اليوم
غير الزيدية تعتقد بإمامة جعفر وتنسب إليه فقهاء من الإسماعيلية ، والزارية
منها والمستعلية ، والنصيرية ، والدروز ، والقرامطة وغيرهم الكثيرين الكثيرين .
فلا أدري أسباب ترجيع هذا الاسم عنده دون غيره مع عدم رضائه
لاختيار اسم الإمامية لاشترائه غيرهم معهم تحت هذا الاسم (٤) .

وإليك سبب تركه هذا الاسم بالفاظه :

« وقد يطلق عليها كذلك اسم الإمامية . . . ومع أن هذا اللقب هو الذي
يكثر إطلاقه عليهم لدى عامتهم ويكثر استعماله كذلك في مؤلفات علماءهم
فإنه ليس مقصوراً عليهم ، بل ينطبق على فرق الشيعة الأخرى تذهب
في موضوع الإمامة إلى ما يذهبون إليه ، وخاصة فرقة الشيعة الإسماعيلية » (٥) .

ومن مبلغ غنى إلى السيد المحترم بأن اسم الجعفرية يشمل الإسماعيلية وغير
الإسماعيلية أيضاً كما ذكرناه آنفاً ، إن كان هذا هو سبب تركه ! .

ومن يخبر شيخاً لا يعرف عن الإثني عشرية شيئاً مع انتشار كتبهم
وتواجدهم في أكثر البلدان الإسلامية أن كتب الفقه الإسماعيلي وكتب الحديث
الإسماعيلية كلها تدور حول الآراء المنسوبة والروايات الموصولة إلى جعفر
ابن الباقر ، زيادة على ذلك أن كتب الفرق التي لم يكن السيد الدكتور نفسه

(١) مقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٢٣٣ .

(٢) انظر لذلك : الكافي للكليني كتاب الحجة ج ١ ص ٣٥٨ وغيره من الكتب .

(٣) بين الشيعة و أهل السنة ص ٨ .

(٤) انظر لذلك رسالته : بين الشيعة وأهل السنة ص ٩ .

(٥) أيضاً .

العناء بإلقاء النظرة عليها، شيعة كانت أم سنية، تستعمل هذا اللقب على الفرق الشيعة التي وجدت قبل وجود الشيعة الإثني عشرية، وما أظن أن مكتبته ينتقصها كتاب «الملل والنحل للشهرستاني» من السنة، فليمسح الغبار عنه ويقلب أوراقه ويلقي نظرة ولو خاطفة في مبحث الشيعة بعد عنوان «رجال المرجئة» فيجد أن اسم الجعفرية قد يطلق على قوم توقفوا بالقول على إمامة جعفر ولم يجروها في أولاده، أي لم يعتقدوا ببقية الأئمة الذين آمن بهم الشيعة الإثنا عشرية واعتقدوا بإمامتهم، فعلى ذلك فإن الاسم الجامع المانع لهذه الفئة من الشيعة هو الإثنا عشرية، لأن غيرهم لا يعتقدون بمن يعتقد بهم هؤلاء ولوجاز إطلاق كل الأسماء من الإمامية والجعفرية والروافض عليهم، كما بيناه مفصلاً في كتابنا (الشيعة والتشيع فرق وتاريخ) فن أراد الاستزادة فابرجع إليه (١).

ولكننا أردنا التنبيه هنا بأن اختياره وترجيحه اسم الجعفرية على غيره واقتصاره عليه ليس نابغاً إلا من عدم معرفته بالموضوع.

وكذلك قوله بأن هذه الفرقة تسمى الجعفرية «لأعتمادها في جميع ما تذهب إليه من عقيدة وشريعة على آراء ينسبونها إلى جعفر الصادق» (٢) يدل أيضاً على عدم علمه بالقوم وعقائدهم. ونذكر هنا عبارة واحدة لبيان تحري السيد الدكتور الحقيقة من أهم مصادر الشيعة، يقول السيد محسن الأمين - وهو يعد من كبار علماء الشيعة وأهم كتابهم في الماضي القريب - يكتب في موسوعته وهو يذكر سبب تسمية الإثني عشرية بالجعفرية:

«الجعفرية باعتبار أن مذهبهم في الفروع هو مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، ونسب مذهبهم في الفروع إليه باعتبار أن أكثره مأخوذ عنه» (٣).

وأما العقيدة والشريعة فلم يأخذها الشيعة عن جعفر ولا غيره، بل أخذوها عن اليهودية الأئمة، الجريحة التي انكسرت فلولها. واندحرت

(١) وستصدر طبعته السادسة في مصر إن شاء الله.

(٢) «بين الشيعة وأهل السنة» ص ٨.

(٣) أعيان الشيعة الجزء الأول، القسم الأول ص ٢٠ - ط بيروت.

شوكتها ، وزلزلت أركانها ، واستوصلت شأفتها ، وهدمت قلاعها ، ودمرت ديارها على يد رسول الله الصادق الأمين ، وخلفائه الراشدين ، الصديق ، والفاروق ، وأفلت نجومها أيام ذى النورين رضى الله عنهم أجمعين ، فترقت لثأرها ، ودبرت لانتقامها ، وخططت مؤامرتها وأحكم نسيجها ، فأرسلت ابنها البار بها عبد الله بن سبأ (١) من صنعاء اليمن ليكيد للإسلام كيلاً ، ويزرع في المسلمين فتناً ، ويدس لهم دسائس ، ويروج فيهم عقائد لا أساس لها في القرآن ولا في السنة ، لتنتشر البلبلة ، ويفشو الفساد ، وتعم القلاقل ، وتضطرب الأمور ، وتقف القوافل ، قوافل النصر والظفر ، قوافل الجهاد والأبطال ، كي لا يحيط نور الله بالمعمورة ، وفعلوا حصلت ما أرادت والله عاقبة الأمور ، وهو عليم بحكمها وعللها ، فجاء ذلك اللعين إلى المدينة ، ودخل في زمرة المسلمين وهو يعتزم الإيقاع بدينهم ، وتقويض جماعتهم ، وفي قلبه حفيظة عليهم ، ثم ذهب إلى مصر ، ثم إلى الكوفة ، ثم إلى الشام ، محاولاً إضلال العقول الضعيفة ، والقلوب المريضة ، وأصحاب الأغراض الذين لم يدخلوا في دين الله إلا طمعاً وحرصاً في زخارف الحياة ومتاع الدنيا ، فأتى مصر ، فوجد المرتع الخصب ، والأرض القابلة للفتن ، فأقام بين أهلها يتنقل من مدينة إلى مدينة ، وقرية إلى قرية ، حتى استطاع بزخرف القول أن يوغر صدورهم على خليفة رسول الله ، وزوج ابنته ، ذى النورين ، صاحب الجود والحياء ، أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، كما استطاع أن ينشئ في عقائدهم خلافاً ، ويزين لهم من القول ما حمله من اليهودية المدبرة من ورائه ، وأن يزرعهم عن العقيدة الصحيحة المستقيمة ، حتى جرحهم إلى قتل عثمان (٢) مع من وجده من الأنصار والمقترين به من مختلف الأمصار الإسلامية ، وبذلك استطاع قلب الحكم الإسلامي ، وأوجد ثلثة في صفوف المسلمين ، وفتقاً لم يرتق إلى يومنا هذا ، كما استطاع أن ينشئ جماعة كاملة تحمل أفكاره وآراءه

(١) راجع : لمعرفة التفاصيل عن شخصيته الحبيبة وإنها حقيقة كتابنا « الشيعة وأهل البيت »

(٢) انظر : لتفصيل هذه الحوادث كتابنا « الشيعة والتشيع فرق وتاريخ » .

باسم العقيدة التي أنحفها إياهم من اليهودية الجريحة رمزاً لانتقامها وشعاراً
لثأرها ، عقيدة وشريعة لا تمت إلى الإسلام بصلة قريبة أو بعيدة ، وشريعة
الله السماوية الحقبة بريئة منها كل البراءة .

وها هي تلك العقيدة من أوثق كتب الشيعة أنفسهم مع بعض تحركاته
يذكرها مؤرخ شيعي إيراني في تاريخه الفارسي الكبير :

« إن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر عندما علم أن مخالفه (أي عثمان
ذو النورين) كثيرون هناك ، فظاهر بالعلم والتقوى وافتتن به الناس ، وبعد
الرسوخ فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه بأن لكل نبي وصياً ، ووصى رسول
الله على المتحلي بالعلم والفتوى ، والمتزين بالكرم والشجاعة ، والمتصف
بالأمانة والصدق . وإن الأمة ظلموا علياً وغصبت حقه الخلافة والولاية ،
ويلزم الجميع مناصرته ومعاضدته وخاض طاعة عثمان ، وبيعت كفارة لذنوب
ارتكبوها ، وجريمة اقترفوها لإعطائهم حقه غيره ، فتأثر كثير من المصريين
بأقواله ، وخرجوا على الخليفة عثمان » (١) .

وما كتبه أقدم مؤرخ شيعي ، وأول كاتب في الفرق من الشيعة النوبختي
أبو محمد الحسن بن موسى من أعلام الشيعة في القرن الثالث للهجرة ، ومن
تلاه بعده سعد بن عبد الله القمي ، وأقدم من كتب في الرجال منهم أبو عمرو
ابن عبد العزيز الكشي من علماء القرن الرابع ، لجدير بالعناية والاهتمام .

فيذكر كل واحد منهم رواية متقاربة الألفاظ والمعنى بتقديم لفظ وتأخير
آخر ، واللفظ للنوبختي تحت عنوان « السبئية » :

« عبد الله بن سبأ ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان
والصحابة ، وتبرأ منهم ، وقال : إن علياً — عليه السلام — أمره بذلك .
فأخذته على فسأله عن قوله هذا ، فأقربه ، فأمر بقتله ، فصاح الناس إليه :
يا أمير المؤمنين ! أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت . وإلى ولايتك
والبراءة من أعدائك ؟ فصره إلى المدائن .

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي — عليه السلام — أن عبد الله

(١) روضة الصفا ج ٣ ص ٣٩٢ — ط طهران .

ابن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً - عليه السلام - وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى - عليه السلام - بهذه المقالة ، فقال بعد إسلامه في علي - عليه السلام - بمثل ذلك ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي - عليه السلام - وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه : كذبت ، لو جئتنا بدماعه في سبعين صرة وأقميت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض» (١) .

فهذه هي العقائد ، وهذه هي الشريعة توارثها الشيعة جيلاً بعد جيل ، وتناقلها علماءهم وعامتهم قرناً بعد قرن ، وذلك هو واضعها ومؤسسها وبانيها ، فنه أخذوا ، وعليه اعتمدوا ، كما سيأتي بيانه مفصلاً في محله إن شاء الله مدعماً بالأدلة الصريحة والبراهين القاطعة من كتب القوم أنفسهم بأن عقائد الشيعة الاثني عشرية اليوم هي عين تلك العقائد التي خططها اليهودية ، وروجها اليهودي الماكر الخبيث .

فهذه هي الحقيقة ، لا كما تخيلها الدكتور الفاضل .

وكذلك قوله :

وهي آراء يتصل سند معظمها في نظرهم بالإمام علي بن أبي طالب - فبالرسول» (٢) .

وحضرته لا يدرك بكلامه هذا أن الإمام في نظر الشيعة يتحلى بالعصمة مثلاً يتحلى بها الأنبياء ، ويحمل علماً مثلاً يحمله الرسل ، بل وأكثر ، فمن كان هذا شأنه ومكانته لا محتاج ، ولا يطالب باتصال كلامه وإسناده إلى الرسول . وعلى ذلك أورد محدثو الشيعة الاثني عشرية أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر ، وجاوزت عنه ، أن الأنبياء والأئمة في العصمة والعلم سواء ، بل الأئمة يزيدون على أنبياء الله ورسله ولا ينقصونهم ، كما أن محدثهم الكبير صاحب موسوعة

(١) فرق الشيعة للنوحي الشيعي ص ٤١ ، ٤٢ - ط المطبعة الحيدرية نجف بتعليق آل بحر العلوم - ط سنة ١٩٥٩ ، المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعري القمي ص ٢١ - ط طهران سنة ١٩٦٣ م ، رجال الكشي ص ١٠٠ ، ١٠١ - ط كربلاء وغيرها من الكتب الكثيرة .
(٢) « بين الشيعة وأهل السنة » ص ٨ .

كبرى في الحديث الشيعي ، « الحر العامل » المتوفى سنة ١١٠٤ هـ بوب باباً مستقلاً في كتابه « الفصول المهمة » بعنوان « الأئمة الإثنا عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم ، وأن الأنبياء أفضل من الملائكة » .

وأورد تحت هذا الباب روايات كثيرة ننقل منها رواية واحدة رواها عن جعفر بن الباقر أنه قال :

إن الله خلق أولى العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في علمهم ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يعلمهم ، وعلمنا علم الرسول وعلمهم « (١) » .

ومن كان هذا شأنه بأنه يفوق الرسل وسيد الرسل حيث يعلم علومهم وعلم ما أعطى له لنفسه لماذا يحتاج أن يسند قوله إلى نبي أو رأيه إلى رسول ؟ ولأجل ذلك يقول السيد الخميني زعيم إيران اليوم في كتابه « ولاية الفقيه » ما نصه :

« إن من ضروريات مذهبنا ألا ينال أحد مقامات الأئمة المعنوية الروحية ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، كما وردت في رواياتنا أن الأئمة كانوا أنواراً تحت العرش قبل تكوين العالم . . . وعندهم نقل أنهم قالوا : إن لنا مع الله أحوالاً لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهذه المعتقدات من القواعد والأسس التي عليها قام مذهبنا » (٢) .

وأخيراً نورد في هذا الموضوع رواية أخرى من الصحيح الذي قال فيه غائبهم : كاف لشيعتنا (٣) .

أورد فيه الكليني عن جعفر أنه قال :

ما جاء به علي عليه السلام آخذ به ، وما نهي عنه انتهى عنه ، جرى له

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العامل ص ١٥٢ ط إيران .
(٢) « ولاية فقيه در خصوص حكومت إسلامی » لنائب الإمام السيد الخميني تحت باب « ولاية تكويني » من الأصل الفارسي ص ٥٨ - ط طهران .
(٣) انظر : مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، الصافي ج ١ ص ٤ « منتهى الآمال ص ٢٩٨ » نهاية الدراية ص ٢١٩ ، روضات الجنات ص ٥٥٣ نقلاً عن معاشر - الأصول ص ٣١ .

من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وآله ، ولمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله عز وجل ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله لا يوتى إلا منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك ، وكذلك يجرى لأئمة الهدى واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثير ما يقول : أنا قسم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعى فيكسى ، وأدعى فأكسى ، ويستنطق واستنطق على حد منطقته ، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي ، علمت المنايا والبلايا ، والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عني ما غاب عني» (١) .

وأما قول الدكتور بأن الشيعة يطلقون على جعفر والباقر اسم «الشيخين» فلم نسمع هذا من أحد قبله .

وأما تعريفه بشيخ الإسلام ابن تيمية حيث ادعى عليه أنه قد خلط بين الشيعة الجعفرية وبين غيرها من فرق الشيعة ، فنسب إلى الجعفرية عقائد وآراء ليست من عقائدهم ولا من آرائهم شيء (٢) . فقد جاز به حد الخطأ - ولولا الإساءة - لقلت : بلغ حد الجهل ، والجهل المركب ، الذي لا يدري صاحبه ، ولا يدري بأنه لا يدري .

ولا أدري كيف استساغ من لا يعرف البديهيات والأشياء البدائية التافهة عن الشيعة أن يتهمكم بطود شامخ كابن تيمية ، بدل أن يعترف من بحره الراخر ، ويستفيد من علمه الوافر ؟ .

(١) الأصول من الكافي ج ١ ص ١٩٦ ، ١٩٧ ط إيران .

(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ١١ .

كيف جاز له أن يتهمه بعدم معرفته من الاثني عشرية؟ وعدم تفرقة بينهم وبين من عداهم في كتابه « منهاج السنة النبوية » الكتاب الذي لا زال مرجعاً أساسياً ، ومصدراً فياضاً لكل من يريد أن يعرف الشيعة على حقيقتهم ، ومساوئهم ومخازيهم ؟ وحضرة الدكتور مع تعاليه وتفاخره كثيراً خلال الفقرات والتعليقات في هذه الرسالة لم يثبت لنفسه ، لا العقل ولا معرفة النقل ، كأن سيادته لا يفرق بين الشرق والغرب ، ولا بين الشمال والجنوب ، وأنه لا يعرف الحابل من النابل ، ولا الليل من النهار : « وما يستوى الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور » (١) .

وهل يجوز لعالم أو منتسب إلى العلم أن يحكم على شيء بدون معرفته؟ ، وأن يصدر قضاءه بدون أدنى علم منه بالقضاء والقضية ، ؟ ولولا حسن ظني بالسيد الدكتور وأنه لا يعرف عن حقيقة الشيعة شيئاً كما يبدو لأول وهلة لمن يلتقي نظرة ولو طارئة على كتيبه ، وكما بيناه نحن آنفاً بالوثائق والمستندات ، لذهب بي الخيال إلى ظنون كثيرة وبعيدة .

فقد أوقع الدكتور نفسه في أزق حرج بكتابة هذه الرسالة التي لم يكن لها مبرر أن يكتبها ، ويندفع إلى تبرئة الشيعة إلى حد يخطئ ابن تيمية وآراءه فيهم ، وهو لا يكتب سطرأ فيهم ، ولا كلمة عنهم إلا ويتدفق قلمه خطأ .

وينبغي أن يعرف الجميع أن كل ما نسب إلى الشيعة الاثني عشرية من الغلو في الأئمة واتصافهم بأوصاف الله وامتلاكهم قدرته ، وسلطانه واختياراته التي لا يشاركه فيها أحد من في السموات ومن في الأرض ، وتفضيلهم لأنهم على أنبياء الله ورسله ، وإنكارهم القرآن واعتقادهم التحريف فيه ، وتكفيرهم المسلمين وعلى رأسهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون مع بقية العشرة المبشرة غير علي ، وأزواج الرسول أمهات المؤمنين ، ومن بعدهم من تبعهم من الأئمة بإحسان إلى يوم الدين ، وإيمانهم بالرجعة والتناسخ والحلول ، ونسبة الجهل إلى الله جل وعلا ، وجعل الكذب ديناً وديناً

وشعاراً ، وتفريق كلمة المسلمين ، والكراهية لهم ، والوقوف ضدهم مع أعدائهم ، كل هذا حق وثابت من كتب الشيعة الاثني عشرية أنفسهم ، المعتمدة لديهم والموثوقة عندهم ، كما ذكرنا بعضاً منها في هذا المبحث ، وكما سنبين البقية الباقية فيما يأتي من هذه العجالة ، وإن كان إنكار هذه الحقائق الثابتة ليس إلا إنكار الشمس وهي طالعة ، كما أنه ليس إلا سخرية بالعقول ، وتحكماً بالأحلام ، وتجنباً على العلم ، وكتماً للحق ، ونكاية بنفسه .

وأما كون الاثني عشرية ينكرون هذه العقائد فعليه أن ينكروا قبل كل شيء كتبهم ، وما كتب فيها من التفسير والحديث والفقه والأصول والعقائد .

ثم لا أدري ، ولست إخال أدري !! هل العقائد والمعتقدات يحكم على وجودها وعدمها بناء على أقوال أشخاص ومقولات رجال ليس لهم خيار صنعها وإنكارها؟ ومقولات لم يتقولوا بها إلا فراراً من العار الذي لحقهم حيث لا يجدون عنها مخرجاً ، وهذا مع دعواهم بأن مذهبهم مبني على أقوال المعصومين - حسب زعمهم - من أهل بيت (١) على رضى الله عنه وآرائهم ، ومستقاة من أفعالهم وتقرباتهم ، فتمشياً مع أصولهم وقواعدهم يساءلون : هل هم المعصومون أم أئمتهم الذين آخرهم غاب في سامراء - حسب زعمهم - ؟

فإن كان الحجة أولئك فليستندوا لإنكارهم بروايات أولئك القوم مقابل الروايات الكثيرة الكثيرة التي بلغ بعضها حد التواتر في إثبات ما يلزمهم خصمهم من العقائد اليهودية ، والأفكار الوثنية ، والآراء المحوسية - معاذ الله أن تكون صادرة من الطيبين من أولاد على رضى الله عنه .

نعم ! عليهم أن يثبتوا كل هذا من أئمتهم المعصومين ، ويبرهنوا على إنكارهم بأقوالهم المنقولة عن كتبهم أنفسهم .

وأما مجرد الإنكار فلا يعد إلا تهرباً من الحقائق وفراراً من النتائج ، وتمسكاً بالكذب الذي أعطوه صبغة التقديس باسم التقية ، ولا ينخدع به

(١) لا أهل بيت النبي كما يزعمه بعض غير العارفين بمذهبهم لأن الشيعة أنفسهم يصرحون بأن المقصود من أهل البيت أهل بيت على لا النبي .
انظر : لذلك كتابنا « الشيعة وأهل البيت » .

إلا المغفلون ، أو من أراد خداع نفسه عن قصد أو سوء نية . فافهم فإنه دقيق ، وعليه يترتب فهم كثير من المسائل وحل كثير من الغوامض والألغاز والمشاكل ، وليتدبر فيه حضرة الدكتور الذى لم يبن آراءه فى رسالته التى كتبها - كما يظهر - إلا على السمعيات ألقىت فى مسامعه ، ولم يدر أنه من زخرف القول غروراً يوحى به بعضهم إلى بعض ، ويلقى به بعضهم إلى بعض معرضاً عن المراثيات والبصريات ، ومنكرراً على من اعتمد عليها ، ثم تسلسل عنه من أوقعه فى هذا المأزق الزلق ، وألقى عليه مثل هذا القول الزور ، وتركه وحيداً مستصرخاً هو وأمثاله قائلاً : « ... وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ... » (١) .

ولو لم يك هذا ما كان له أن يكتب : « أن كثيراً من مؤلفينا قد خلط بين الشيعة الجعفرية وغيرها من فرق الشيعة . . . تبدو هذه الظاهرة حتى فى مؤلفات العلامة ابن تيمية ، انظر كتابه منهاج السنة » (٢) بل وجد عكس ذلك فإن كتب القوم فى الحديث وفى التفسير تشهد بصدق ما كتبه ابن تيمية وغيره ممن سلك مسلكه وتبع خطواته فى الرد على هؤلاء المنحرفين المبتدعين ، المنتحلين المبطلين ، - غفر الله للرجل ولأمثاله - .

وكذلك قول الدكتور فى تمهيده :

« وقد بلغ كل إمام من هؤلاء الأئمة (الاثنى عشر) سن الرشد وكانت له رسالة فى قومه . . . ما عدا الإمام الثانى عشر » (٣) . جهل محض لأنه لا يعرف ماذا يقصد به ؟

إن كان قصده أن كل إمام منهم نصب إماماً بعد بلوغه سن الرشد فهذا من أخطاء سيادته الكثيرة الكثيرة الموجودة فى كل صفحة من صفحات هذا الديكتيب الصغير ، وفى كل سطر من سطره كما يلاحظه القارئ لأن

(١) سورة إبراهيم الآية ٢٢ .

(٢) ص ١١ من رسالة الدكتور .

(٣) رسالته المذكورة ص ٧ .

البعض منهم اعتقدوا بإمامته ولم يكن يعقل شيئاً عن أمور دنياه ، فضلاً عن أمور دينه ودين الآخرين ، فثلاً إمام الاثني عشرية العاشر على بن محمد المكنى بأبي الحسن والملقب بالهادي أو النقي أنه لما مات أبوه محمد بن علي بن موسى ابن جعفر تركه هو وأخاه موسى وكان الأكبر منهما لم يتجاوز الثامنة من العمر حسب قول الشيعة (١) .

وكانا من الصغر في العمر إلى حد أن « أوصى أبوهما على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق إلى عبد الله بن المساور إلى أن يبلغا الحلم » (٢) .

هذا وأبوه محمد المكنى بأبي جعفر الملقب بالجواد أو النقي الإمام التاسع للشيعة الاثني عشرية أيضاً لم يك قد بلغ سن الرشد وقت وفاة أبيه ، بل كان في سن أصغر من ولده علي وقت وفاته : ومضى الرضا على بن موسى عليهما السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي — عليهما السلام ، وكانت سنة يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهرأ (٣) .

وعلى ذلك اختلف الشيعة في إمامته ، كما اختلفوا بعده في إمامة ابنه ، وتركوا التشيع لعدم ثقتهم بالذي لم يبلغ سن الرشد والتميز في أمور دينهم ، والذي لم يعتمد عليه والده في أمور دنياه ، كيف لهم أن يطلبوا الرشد في الأمور الدينية ممن يحتاج الرشد وتسييره في أمور دنياه ؟ كما ذكر النوبختي الشيعي نفسه مقولتهم التي قالوها وقت تفرقهم عن محمد الجواد واختلافهم فيه :

لا يجوز الإمام إلا بالغاً ، ولو جاز أن يأمر الله بطاعة غير بالغ لجاز أن يكلف الله غير بالغ ، فكما لا يعقل أن يحتمل التكليف غير بالغ فكذلك

(١) انظر : الإرشاد المفيد ، إعلام الوري للطبرسي ، كشف الغمة للأربلي ، جلاء العيون للمجلسي ، منتهى الآمال للعباس القمي ، والفصول المهمة لابن الصائغ .

(٢) صحيح الكافي للكليني ج ١ ص ١٢٥ ط إيران .

(٣) انظر : الإرشاد المفيد ص ٣٠٤ ، إعلام الوري للطبرسي ص ٣١٣ ؛ كشف الغمة للأربلي ج ٣ ص ٧٢ ، جلاء العيون للمجلسي بالفارسية ج ٢ ص ٣٤٥ ، ومنتهى الآمال للقمي بالفارسية ص ١٠٤٩ ، وعيون أخبار الرضا لابن بابويه القمي ج ٣ ص ٢٤٧ ط إيران .

لا يفهم القضاء بين الناس ودقيقه وجليله ، وغامض الأحكام وشرائع الدين وجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة من أمر دينها ودنياها . . طفل غير بالغ ، ولو جاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجة . . لجاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجتين وثلاثاً وأربعاً راجعاً إلى الطفولية ! حتى يجوز أن يفهم ذلك من طفل في المهذ والحرق ! وذلك غير معقول ولا مفهوم ولا متعارف» (١) .

فتذكروا يا عباد الله ! هل من المعقول أن يعتمد على صبي في أمور الدين من لم يعتمد عليه أبوه — وهو إمام معصوم عند الشيعة — في أمر دنياه كما مر سابقاً بأن محمد الجواد هذا جعل وصيته على ابنه عبد الله بن المساور على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق ، فعديلاً عدلاً أيها الشيعة ! أليس منكم رجل رشيد؟

هذا إن كان مراد الدكتور بأن كلا من أئمة الشيعة بلغ سن الرشد وقت نصبه على عرش الإمامة وهو لم يكن كذلك كما أثبتناه من كتب الشيعة أنفسهم ، وإن كان مقصوده بأن كلا منهم قد بلغ سن الرشد قبل موته ووفاته — وهو عبث ليس لذكره معنى — فلم الاستثناء للثاني عشر لأنه لم يمت بعد حسب زعم الذين اعتقدوا ولادته؟

وأما نحن فلا نعتقد بولادة غائبهم الموهوم ، ونجزم أن الحسن العسكري لم يتزوج ولم يولد له ولد ، لافي حياته ولا بعد وفاته بشهادة الشيعة أنفسهم . وها هو النوبختي كبير الشيعة في الفرق يصرح عن الحسن العسكري :

« أنه توفي ولم يعرف له ولد ظاهر ، فاقسم ميراثه أخوه جعفر وأمه » (٢)

وأكثر من ذلك وأظهر ، وأصرح منه وأوثق ، مارواه محدثو الشيعة ومؤرخوهم في كتبهم من الكليني والمفيد والطبرسي والأربلي والمجلسي والقمي وغيرهم عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان الشيعي المشهور ، والمعلن لتشيعة وموالاته للحسن العسكري ، أن الحسن العسكري :

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ١١٠ .

(٢) فرق الشيعة للنوبختي ص ١١٨ ، ١١٩ .

« لما اعتل بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتل فركب من
ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدام أمير المؤمنين
كلهم من ثقاته وخاصة ، فيهم « نحرير » فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف
خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطهين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاوده
صباحاً ومساءً ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف ، فأمر
المتطهين بلزوم داره ، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار
من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم
إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه
السلام ، فصارت « سر من رأى » (١) ضجة واحدة ، وبعث السلطان إلى
داره من فتنسها وقتش حجرها ، وختم على جميع ما فيها ، وطلبوا أثر ولده
وجاءوا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن ، فذكر
بعضهن أن هناك جارية بها حمل ، فجعلت في حجرة ووكّل بها نحرير الخادم
وأصحابه ونسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الأسواق وركبت
بنو هاشم والقواد وأبى وسائر الناس إلى جنازته ، فكانت « سر من رأى » يومئذ
شبهها بالقيامة ، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل
فأمره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه
فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد ،
والكتاب والقضاة والمعدلين وقال :

هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره
من حضره من خدام أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان
ومن المتطهين فلان وفلان ، ثم غطي وجهه وأمر بحمله من وسط داره
ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه .

ولما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل
والدور ، وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي
نوهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عمن

(١) مدينة من مدن العراق المشهورة التي تسمى الآن سامراء .

قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر ، وادعت أمه وصيته ، وثبت ذلك عند القاضى «(١)» .

فهذه هى الحقيقة الناصعة ، والرواية الصريحة الثابتة ، الناطقة بالحق ، والقاطعة فى الموضوع ، والمنقولة من كتب الشيعة أنفسهم ، اعترفوا بها أم لم يعترفوا ، وسلموا بها أو لم يسلموا ، شاعوا أم أبوا ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم .

«... أفنى يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون . وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً إن الله عليم بما يفعلون» (٢) .

والعجب العجيب أن الشيعة مع هذا كله ينسجون الأساطير من الخيال ، ويؤمنون بالمعدوم ويعتقدون وجوده ، وهذه كتبهم تشهد عليهم وهم عنها معرضون : «إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى» (٣) .

ثم يأتى السيد الدكتور عبد الواحد وافى ، ويسرد حكايتهم الخيالية دون أدنى تعرض لبيان حقيقتها مع إعلانه تحرى الحقيقة قدر وسعه وعلمه . ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى (٤) .

ثم يخطب الدكتور وافى يخطب عشواء عند ذكره الزيدية ، وخلط الحابل بالنابل حيث ذكر رأى بعض الزيدية فى الخلافة ، ونسبها إلى زيد بن على مع البون الشاسع والفرق البين الواضح بين رأيه الذى كان يراه من ثبوت الخلافة لأبى بكر وعمر وصحتها لهم ، ورأى الجارودية من الزيدية ، والذين لا يجيزونها لغير على وأولاده ، ومن أراد معرفة ذلك فليراجع كتب الفرق .

(١) كتاب الحجية من الكافي ص ٥٠٥ ، الإرشاد للمفيد ص ٣٣٩ ، إعلام الورى للطبرسى ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، كشف الغمة للأربلى ج ٣ ص ١٩٨ ، ١٩٩ ، جلاء العيون للمجلسى تحت ذكر المهدي ، الفصول المهمة تحت ذكر المهدي ، ومنتهى الآمال للقضى تحت ذكر المهدي .

(٢) سورة يونس الآية ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) سورة النجم الآية ٢٣ . (٤) سورة النجم الآية ٣٠ .

وهكذا نسب إلى زيد أنه كان يرى من شروط صحة الإمامة أن يبايعه المسلمون مع أن كتب الفرق والتاريخ خالية عن هذا الشرط تماماً .

ولولا خوف الإطالة ، والخروج عن الموضوع الأصلي . . لسردت النصوص في ذلك من السنة والشيعة والزيدية أنفسهم ، ومن أراد الاستزادة والتحقيق فليرجع إلى هذه الكتب .

وكذلك قوله : « مذهبهم (أى الزيدية) هو أقرب مذاهب الشيعة إلى مذهب السنة » على إطلاقه غير صحيح أيضاً لأن فيهم من هم أبعد الناس عن السنة ومذاهبها .

وكلامه عن الإسماعيلية (١) لا يقل خطأ عن كلامه في الزيدية ، بل يزداد تطرفاً وبعداً عن الصواب .

فيأخذ فكرة من ابن خلدون في مقدمته ويترك أخرى .

يأخذ من ابن خلدون « أن إسماعيل مات في حياة أبيه ولكن الخلافة انتقلت إلى ابنه الأكبر قياساً على انتقال وظائف هارون إلى نسله بعد وفاته » مع اتفاق أكثر الإسماعيلية اليوم أن إسماعيل لم يمت إلا أن جعفر أظهر موته تقية عليه من خلفاء بني العباس (٢) .

وعلى كل فهناك رأيان وموقفان في الموضوع ، ولكن الغريب في الأمر أن السيد الدكتور يذكر هذا عن ابن خلدون ، ثم ينسى أمراً آخر وهو قول ابن خلدون : أن هؤلاء يسمون بالباطنية ، كما يسمون أيضاً بالملاحدة لما في ضمن مقالاتهم من الإلحاد (٣) .

ولكن السيد الدكتور يقول : إن مذهبهم في هذا العهد (أى أيام حكمهم بمصر) لم يكن بعيداً كل البعد عن مذاهب أهل السنة . . . ولكن بعد أن تقوضت خلافتهم استحال المذهب الإسماعيلي إلى مذهب باطني (٤) .

(١) في صفحة ١٣ وما بعدها .

(٢) انظر : الملل والنحل للشهرستاني ص ٥ على هوامش الفصل وغيره من الكتب السنية والشيعة ، وعيون الأخبار ، وافتتاح الدعوة ، واستنار الإمام ، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية ، والنور المبين ، وغيرها من الكتب الإسماعيلية .

(٣) انظر : مقدمة ابن خلدون ص ٢٠١ - ط مصر .

(٤) صفحة ١٥ من رسالته .

مع أن الأمر لم يكن كذلك ، بل كان كما قال ابن خلدون : إنهم كانوا باطنيين قبل أن يظهر عبيدهم في المغرب ، وكانوا باطنيين بعد أن ظهر ، وكانوا باطنيين في عهد المعز عندما استولى على مصر ، كما كانوا باطنيين إلى أن قضى عليهم صلاح الدين الأيوبي . وهذا مما لا يختلف فيه أحد من المؤرخين القدامى .

وأما قوله : « إنه بعد تقويض خلافتهم دخل فيهم كثير من الأديان والشغل غير الإسلامية » فصحيح من وجه ، ولكن الديانة الإسماعيلية كلها مبنية على عقائد الأديان والملل غير الإسلامية .

ثم لا ندري بعد تعميم سيادته الحكم لماذا يستثنى منه فرقة « البوهرة » مع أنها هي الوريثة الحقيقية للمذهب الإسماعيلي بما فيه من علل . فما الأسباب التي تجعل الدكتور يحكم عليها بذلك الحكم :

الحاجة في نفس يعقوب قضائها ؟ أم لشيء آخر ؟

بالله خبروني إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع ؟

وتلك إذا قسمة ضيزى .

ولقد أثبتنا نحن في كتابنا الذي نحن بصدد طبعه الآن (١) عن الإسماعيلية أن الإسماعيلية بجميع طوائفها حاملة عقائد ومعتقدات تخرجها عن الملة الإسلامية قطعاً ، سواء تظاهرت بالتمسك بالشريعة كالبوهرة ، أو تجاهرت بتركها كالأغاخانية .

والجدير بالذكر أن مدعى زعامة البوهرة داعي الدعاة يدعى بأن له اختيارات تملكها ، وأوصافاً يتحلى بها إن لم يجعله فوق الرب فلا يجعله دونه ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ولقد أثبتنا نص البيان الذي قدمه إلى المحكمة القضائية ببومبي والد الزعيم الحالي ، طاهر سيف الدين (٢) عام ١٩٢٠ م جواباً للدعوى التي أقيمت عليه

(١) سيصدر الكتاب قريباً عاجلاً إن شاء الله بباكستان ومصر في آن واحد . ويشتمل على بيان الإسماعيلية القديمة والجديدة .

(٢) ومن المؤسف أن الأزهر الشريف منحه شهادة الدكتوراه الفخرية .

من قبل جمعية أحرار البوهرة حداً لاختياراته وغلواته ، والذي قال فيه :
« لا يسأل عما يفعل لأن اختياراته لا تقل عن اختيارات الرب جل وعلا » .

وأما ما كتبه الدكتور وافي وقرر فيه أن مذهب الإسماعيلية أيام حكمهم لم يكن بعيداً كل البعد عن مذاهب أهل السنة ، ولم تكن لتزيد عن وجوه الخلاف بين مذاهب أهل السنة نفسها بعضها عن بعض . . . فليس إلا حكماً عاطفياً ظالماً ، وإلا فما رأى الدكتور في كتابة الشتائم على محاربي المساجد ، والقذائف على منأرها ضد الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وأزواج النبي أمهات المؤمنين ، ألا يعتبر هذا من وجوه الخلاف بين الشيعة وبين مذاهب أهل السنة ؟ وأن ادعاء نسخ الشريعة وتعطيلها والاعتقاد بها أيضاً أليس من الأمور توسع هوة الخلاف بينهم وبين أهل السنة ؟

وكذلك جعل محمد بن إسماعيل ، سابع النطقاء ومتمم دور السبعة أيعتبر هذا من الخلافات اليسيرة بين القوم وبين المسلمين ؟

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدى المساويا وتجنباً للإطالة ، وتحرزاً عن التطويل نورد هنا رواية واحدة عن المعز نفسه ، مؤسس الدولة الفاطمية ، ومنشئ الإسماعيلية بمصر .

يقول المعز لدين الله الفاطمي في دعائه المشهور المنقول من أدعية الأيام السبعة بعد الصلاة على آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى :

« واخصص اللهم محمد بن عبد الله من ولد إسماعيل الذي شرفته وكرمته وعظمت به ظاهر شريعة عيسى ، وصيرته سادس النطقاء . . . » - إلى أن قال - : « وصل على القائم بالحق ، الناطق بالصدق ، التاسع من جده الرسول ، الثامن من أبيه الكوثر ، السابع من آبائه الأئمة ، سابع الرسل من آدم ، وسابع الأوصياء من شيث ، وسابع الأئمة من البررة صلوات الله عليهم كما قلت سبحانه ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء » وهو استواء أمر النطقاء بالسابع القائم صلوات الله عليه كما ذكرنا آنفاً ، « الذي شرفته ، وكرمته وعظمته ، وختمت به عالم الطبائع ، وعظمت بقيامه ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه

وآله وسلم . . . وهو يوم القيامة والبعث والنشور يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم . . . وصل على خلفائه الراشدين الذين يقضون بالحق وبه يعدلون» (١)

فهذه هي حقيقة التقارب بين الإسماعيلية المستولية على مصر ، وحقيقة تقاربهم من مذاهب أهل السنة ، التي لا تعلمها أيها السيد الدكتور! مع كونك من مصر ، ومحققاً الكتاب التاريخي الكبير ، ومعلقاً عليه بثلاثة آلاف تعليقة . فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .

ولقد أعلن هذه الحقيقة الناصعة الكثيرون الكثيرون من أئمة الفاطميين ودعاتهم ، كما تناقلوا دعاء المعز هذا وتوارثوه جيلاً بعد آخر .

ولقد شهد بذلك الداعي المطلق إبراهيم بن الحسين الحامدي الذي كان موجوداً في عهد الأمر بأحكام الله ، حاكم مصر في كتابه « كنز الولد » الذي طبع في مصر وفي بيروت أيضاً بقوله :

« وأما محمد بن إسماعيل فهو متم شريعته (شريعة محمد) وموفياً حقوقها وحدودها ، وهو السابع من الرسل . بيان ذلك في أدعية مولانا المعز السبعة ، وهو الذي يشهد (النبي) له ولل قائم محمد بن عبد الله المهدي لأنه قائم القيامة الوسطى ، وقائم القيامة الأولى أمير المؤمنين ، وقائم القيامة الكبرى رسول الله صاحب الكشف في قوله « أشهد أن محمداً رسول الله » و « أشهد أن محمداً رسول الله » لأن الخلق يشهدون برسالته وهو يشهد لتمام دورة شريعته ومنهاجه » (٢)

فما هو رأيك أيها السيد الوقور ! في الإسماعيلية أيام تسلطهم على مصر ، والبوهرة ورثتهم الذين يعدون المعز إماماً من أئمتهم المعصومين ، ويدعون بدعائه ، والذين يعدون إبراهيم الحامدي هذا الداعي المطلق الثاني من دعاة أيام البستر ، وقد بلغ العدد عندهم واحداً وخمسين ؟

هل تعيد نظرتك في رسالتك هذه ؟ ولولا حرصنا على ألا ينخدع بها الشباب المسلم والغفلة من المسلمين لما تصدينا بالرد عليها وصرف الوقت

(١) « أدعية الأيام السبعة لمولانا المعز لدين الله » .

(٢) كنز الولد لإبراهيم بن الحسين الحامدي ص ٢١١ - ط بيروت .

فيها لا متلاها بالأخطاء الفاحشة ، والأغاليط الواضحة الصريحة ، والتي لا تخفى على ذى علم وبصيرة .

ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فليراجع كتابنا عن الإسماعيلية فسوف تنجلي له الحقائق الكثيرة الكثيرة التي طالما خفيت على كثير من عباد الله بسبب قراءتهم لأقلام مأجورة وكتب رخيصة لم تصدر من كتابها إلا كصناعة وحرفة ، وما أكثر ما صار في هذا الزمان من المهن والحرف ! وما أكثر من يتعاطونها أعنى الكتابة حرفة وصناعة ، لا ديناً ولا إصلاحاً ، ولا رشداً ولا غاية ، اللهم لا تجعل أعمالنا كلها إلا لا بتغاء مرضاتك ، ولا توفقنا إلا لما ترضاه لوجهك الكريم ، وخدمة لدينك القويم ، ودفاعاً عن رسولك الرؤف الرحيم ، وعن شريعتك التي لا تبدل ولا تنسخ إلى يوم الدين .

هذا ولا زلنا حتى الآن في تمهيدات الدكتور وفي المشحونة بالأخطاء والأغلاط ، وما يزيد الاستغراب والاستعجاب ، ويشير الحيرة والدهشة أن سيادته حاول في تمهيداته التي أخذت قريباً من نصف الكتيب إيقاع القارئ في مغالطات كثيرة ، ولا أعرف تماماً أهذه المحاولة مقصودة أم غير مقصودة ؟

لأعرف كل هذا ولكنه من المضحك المبكى أنه يجعل الخلاف بين المسلمين أهل السنة وبينهم أعنى الشيعة مبنياً على الاجتهاد ، ويطالبنا بالأناحكم عليهم بالزيف والانحراف لأن للمجتهد رأيه ويجوز العمل به ، وله أجره أخطأ أم أصاب ، فإن أخطأ فله أجر ، وإن أصاب فله أجران (١) .

وأكثر من ذلك يقرر : أن ما ذهبوا إليه يكون هو الصواب ويحتمل أن ما ذهبنا إليه هو الخطأ (٢) .

وإن كان الأمر كذلك فعلى الإسلام السلام .

وهكذا تقلب الموازين ويحق الباطل ويبطل الحق !! .

(١) انظر صفحة ٢٢ من رسالته .

(٢) " " " " " " .

ويبلغ السيل الزبي حيث يحكم الدكتور بكل قسوة وظلم ، وبكل تعسف وتعنّت « بأن القضاء المصرى أخذ بآراء انفراد به المذهب الجعفرى ، منها وقوع الطلاق المقرن بالعدد لفظاً أو إشارة طليقة واحدة » (١) .

ثم يعلق عليه بأن القضاء المصرى أخذ هذا الرأى من ابن تيمية ، وابن تيمية من الشيعة » (٢) .

ومعاذ الإله أن يكون الأمر كذلك ، وأعيذ علماء مصر بالله أن يكون ظنهم ظنك ، ومن لا يعرف غير الدكتور أن عامة أهل الحديث فى سالف الزمان وحاضره يذهبون هذا المذهب ويأخذون بهذا الرأى قبل ابن تيمية وبعده ؟ وابن تيمية أشد الناس حذراً من الشيعة ، ومما يرد عن طريقهم وبواسطتهم ، ومذهب أهل الحديث مبنى على عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأخوذ من سنته بأنه عليه الصلاة والسلام — فداه أبوأى وروحى — كان يعد التطليقات الثلاثة فى مجلس واحد مرة واحدة تطليقة واحدة ، وأمر من أتى بها إليه أن يجعلها واحدة كما رواه الإمام أحمد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « طلق ركانة امرأته فى مجلس واحد : فحزن عليها حزناً شديداً ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف طلقتهما ؟ . . . قال : ثلاثاً فقال : فى مجلس واحد ؟ قال : نعم . قال : فإنما تلك واحدة ، فأرجعها إن شئت فراجعها » (٣) .

وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخليفة الراشد الثانى والملقب بالفاروق من النبى صلى الله عليه وسلم يصرح بقوله مامعناه أن الطلقات الثلاث كانت تعد فى زمن النبى والصدىق طلاقاً واحداً . كما رواه مسلم فى صحيحه :

قال أبو الصهباء لابن عباس : ألم تعلم أن الثلاث كانت تجعل واحدة على

(١) صفحة ٢٣ من رسالته .

(٢) تعلية رقم ١٦ نفس الصفحة .

(٣) أخرجه أحد (١٧/٦) (الفتح الربانى) .

عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وصديقاً من خلافة عمر ؟ . .
قال : نعم (١) .

وروى عنه أيضاً أنه قال : كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر ابن الخطاب : إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضينا عليهم . فأمضاه عليهم (٢) .

وعليه الفتوى حتى اليوم في بلاد الهند وباكستان عند أهل الحديث السلفيين ، وبذلك يفتي السلفيون في البلاد العربية ، البعيدون كل البعد عن الشيعة ورواياتها ، والذين لا يتمسكون بأقوال الرجال وآرائهم ولو كانوا من أهل السنة كيف يتصور منهم التمسك بآراء الرجال وأقوالهم وهم من الشيعة أو ينسبون إلى التشيع ؟

فهل هي محاولة مقصودة أم غير مقصودة ؟ وهل هي مغالطة متربصة أم غير متربصة ؟ في كلا الاحتمالين لا يغمض الطرف عن خطورته ولا يصرف النظر عن عظم فساد ، وما أكثر ما أورده من المغالطات في كتيبه والتي تجعل غير الشاك في نية الدكتور وإخلاصه يبدأ يرتاب فيه ويشك في مقاصده ومراميه . والله يعلم السرائر ، وهو « يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور » (٣) .

و « يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور » (٤) .

ومغالطات كهذه الخافية منها والظاهرة هي الصفة المميزة لهذه الرسالة التي سنأتى ببيانها والرد عليها بعد دخولنا في المباحث الأصلية ، ولم يكن قصدنا هنا إلا ذكر الأغاليط التي وقع فيها الدكتور وافي في مختصره هذا ، والتي قدمنا نموذجاً منها من تمهيداته ومن صفحاته الأولى فقط . وهذا قليل من كثير من بحره الزاخر ومائه الوافر : وما أعرضنا عنها نظراً ، وصفحنا عنها جنباً فهي كثيرة كثيرة لا تسعها هذه العجالة ، مثل ذكره الشيعة في المدينة

(١) مسلم (٦٦٩/٣) وغيره .

(٢) مسلم (٦٦٨/٣) وأحمد (٧/١٧ - الفتح الرباني) وغيره .

(٣) سورة هود الآية ٥ . (٤) سورة غافر الآية ١٩ .

باسم الفخيلة (١) ، مع أن كل من عاش المدينة المنورة لبضعة أيام أو تطرق إلى معرفة من يعايشها عرف أنهم نخالة ، وليسوا نخلية .

وكذلك عند ذكره الأقليات السنية في إيران يقتصر على الأكراد مع أن سكان إقليم بلوشستان كلهم أهل السنة ، وكذلك طائفة من عرب عربستان ، وغيرها من الأشياء الكثيرة نسأل الله أن يلهمنا وإياه الصواب والرشاد .

فمن يكون حاله هكذا لا يخق له أن يتطرق إلى موضوع ليس له به صلة ، من قريب أو بعيد . ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه .

واللهم أرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

* * *

البابُ الثاني

الشَّيْعَةُ الاثْناعشرية والفران الكريم

الخلاف الذى يقع بين الناس ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

خلاف منشؤه الاختلاف فى الفهم ، يفهم شخص من عبارة أو كلمة مفهوماً ، ويفهم منها الثانى مفهوماً آخر .

والثانى منشؤه الجهل : إنسان يعلم شيئاً ويعرفه ، وآخر يجمله ولا يعرفه .

ثالثاً : اختلاف مبنى على العناد بقطع النظر عن علم واحد وجهل آخر ، أو عن الخطأ فى فهم عبارة أو كلمة أو تعبير .

فهذه هى الأقسام الثلاثة للخلاف الذى يقع فيه الناس .

وأما القسم الأول والثانى من الخلاف فيمكن رفعه ونزعه والقضاء عليه لأنه حينما يعلم الجاهل ويعرف غير العارف يرتفع الخلاف ، وكذلك حينما يصح الفهم ويستقيم .

وأما الخلاف الذى منشؤه العناد فلا يمكن نزعه ورفعته لأنه مبنى على المكابرة والإنكار ، والمنكر لا يمكن أن يحتاج بشئ ولا يحصل منه على نتيجة . لأنه ليس له قواعد وأسس يرجع إليها وقت الخلاف والنزاع بخلاف الأول والثانى فإنه يرجع وقت الخلاف إلى القواعد الثابتة والأسس الراجحة . وعلى ذلك فالخلاف الموجود بين مختلف طوائف المسلمين وفرقهم يرجع سببه إما إلى القسم الأول أو إلى القسم الثانى ولكن لا اعتراف الجميع بالقواعد الثابتة والأسس المعتمدة يرتفع الخلاف ويزول النزاع ، ويرجى بذلك أن يأتى يوم تنوب فيه الجماعات المختلفة والطوائف المتعددة . لأنه إذا ما رجع أصحاب الفكر وأهل البصيرة من كل طائفة إلى الأسس الأصلية والقواعد الأساسية انتهت الحزبية وقضى على التعدد والتفرق . وبهذا أمروا فى كتاب الله عز وجل :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » (١) .

وأما الخلاف الذى بينهم وبين غيرهم فلا يمكن رفعه وحله لأنه مبني على الإنكار والمكابرة ، إنكار المبادئ والأسس ومكابرة الحق وبطوره ورفضه وإبطاله .

وهناك من فرقوا كلمة المسلمين ، وشقوا عصا طاعة جماعتهم ، وخالفوا عن كلمتهم ، ومزقوا جمعهم ، وأنشئوا جماعات ورسخوا في قلوبهم وعقولهم الآراء والعقائد التي لا تمت إلى الإسلام بصلة وهؤلاء لا يمكن دمج عقائدهم مع عقائد المسلمين ، حيث وضعوا مخططاً يشتمل على الإنكار المحض ، والمكابرة الصرفة ، وعلى عدم الاعتماد على القرآن ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه مع الإقرار بهذين الأصلين يمكن أن تتأق الوحدة ويحصل الاتفاق ، ولكن عند افتقادهما وإنكارهما لا يمكن أن تحصل وحدة في زمن من الأزمان أو يوم من الأيام ، فأبعد رؤساء الشيعة اتباعهم عن المسلمين إلى حد أن جعلوا في مخالفتهم ، الحق ، كما مر بيانه سابقاً .

وبعد هذا كله كيف يتصور أن يحصل الوئام ، ويتأق الوفاق والخلافات الموجودة بين أهل السنة والشيعة خلافات لا يمكن نزعها ، ولا يحتمل رفعها .

ونتساءل : على أى شئ تعرض معتقداتهم ؟ أعلى كتاب الله ؟ هم لا يؤمنون به ، أم على سنة رسول الله ؟ هم لا يعتقدونها ، لأن القرآن الموجود بأيدي الناس هو من جمع وترتيب وتأليف أبى بكر وعمر وعثمان ، أعداء على* وأهل بيته ، وغاصبي الخلافة ، وظالمى أهل البيت - حسب زعم القوم - فكيف يؤمن الذين غضبوا حق على وأولاده ؟ .

ألم يخذفوا من القرآن ما كان لإثبات أحقية على بالخلافة وآولاده بعده ، وما كان له من فضائل ومناقب ومحمد ؟ .

بل كيف نصدق أنهم لم يخذفوا من القرآن ما نزل في مساوئهم وبيان نفاقهم وفسادهم - عياداً بالله - والطعن فيهم والتعريض بهم ؟ فالقرآن والحال هذه غير مصون من تلاعبهم ، وغير محفوظ ، إذا فلا يعتمد عليه ولا يوثق فيه . ومن كان هذا شأنه أى لم يسلم من الحذف والتغيير بأيدي المخالفين كيف يرجع إليه لرفع المنازعات وحل الخلافات ، ومع أولئك المخالفين ؟ ! .

هذا في القرآن ، وأما السنة فهي منقولة مروية من أناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - عياداً بالله - وغيروا أحكامه ، وبدلوا تعاليمه ، ونبدوا إرشاداته وراء أظهرهم ، ونكثوا بيعته ونقضوا ميثاقه الذى أخذهم عليه ، والذين ظلموا أهل بيته ، وأذوا ابنه ، واضطهدوا وصيه ، وطردوا خليفته ، واغتصبوا ماله وانتكوا حرمة ، وحرموا أهله من إرثه ، واقتحموا عليهم بيته . وضربوا بضعته ولحمه ودمه - إلى غير ذلك من الأباطيل والأضاليل - فمن كان هذا شأنهم فكيف يوثق بهم . ويعتمد على رواياتهم التى ينقلونها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ولذلك تراهم لا يلجئون إلى كتاب الله ، وإلى سنة نبينا عليه الصلاة والسلام عند الاحتجاج والحجاج ، بل يلجئون إلى أساطير وقصص اخترعوها واختلقوها لإحقاق باطلهم وإبطال الحق ، ونسبوا إلى أهل بيت على رضى الله عنه ، وهم منها براء .

والنتيجة إنكار القرآن الموجود بأيدي الناس وسنة النبي الثابتة ، أو بتعبير أصح منه : اعتقاد التحريف في القرآن بأنه غير وبدل ، وكذلك السنة النبوية . لأنها منقولة بطريق المغيرين والمبدلين والمرتدين .

تلك بعض أسس المذهب الأئني عشرية وبدون ذلك لا يثبت مذهبهم . ولأجل ذلك قال السيد هاشم البحراني المفسر الشيعي الكبير في مقدمة تفسيره « البرهان » :

وعندى في وضوح صحة هذا القول (بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع ، وإنه من أكبر مقاصد غضب الخلافة فتدبر «(١)» .

ومثل هذا ما نقله النورى عن خاتمة محدثى الشيعة ملا باقر المجلسى ، وزاد بعد سرد رواية تنص على تغيير القرآن وتحريفه قوله :

« لا يخفى أن هذا الخبر وكثيراً من الأخبار صريحة في نقص القرآن وتغييره ، متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً ، بل أظن أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة ، فكيف يشبهونها بالخبر «(٢)» .

وبذلك قال المحدث الشيعى المشهور نعمت الله الجزائري ردّاً على من يقول بعدم التحريف في القرآن :

« إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي ، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة الدالة بصرحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً ، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها «(٣)» .

إن الأخبار الدالة على هذا (التحريف) تزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كالنفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسى وغيره ، بل الشيخ (الطوسي) أيضاً صرح في (التبيان) بكثرتها ، بل ادعى تواترها جماعة «(٤)» .
وأما الطبرسى فقال :

واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية «(٥)» .

(١) البرهان في تفسير القرآن ، مقدمة الفصل الرابع ص ٤٩ ط إيران .

(٢) مرآة العقول للاباقر المجلسى باب إن القرآن كله لم يجمعه إلا الأئمة عليهم السلام نقلًا

عن فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب للنورى الطبرسى الشيعى ص ٢٥٣ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائرى ج ٢ ص ٣٥٧ طبعة جديدة .

(٤) أيضاً نقلًا عن فصل الخطاب للنورى الطبرسى ص ٢٥١ .

(٥) فصل الخطاب ص ٢٥٢ .

وقال خاتمة محدثي القوم الملا باقر المجلسي في كتابه « حياة القلوب »
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلن يوم الغدير :

إن علي بن أبي طالب ولي ووصي وخليفة من بعدي ، ولكن أصحابه
عملوا عمل قوم موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها أعنى أبا بكر وعمر ...
فغضب المنافقون خلافته ، خلافة رسول الله من خليفته ، وتجاوزوا إلى خليفة
الله أي كتاب الله ، فحرفوه ، وغروه ، وعملوا به ما أرادوه (١) .

ومثل هذا كثير ، ومن أراد الاستزادة في معرفة أقوال أئمة القوم
وأعلامهم في هذا الباب ، فليرجع إلى كتابنا (الشيعة والقرآن) حيث قد
فصلنا القول فيه ، وبيننا هناك أن أمر تحريف الصحابة للقرآن عقيدة عند
الشيعة متواترة منقولة من سلفهم غير الصالح إلى خلفهم في جميع العصور
والأدوار ، وإنها لعقيدة القوم أجمعهم بلا استثناء ، اللهم إلا من تظاهر
بعدم القول بالتحريف تقية وتهرباً من إيرادات المعارضين وأدلة اعتراضاتهم .

ومن الغرائب أن المتظاهرين هؤلاء لم يزد عددهم أيضاً على الأربعة ،
من بين المتقدمين ، كما ذكرهم محدثو الشيعة ، ومفسروهم في كتبهم ، وهم ،
ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق وأستاذ الفقيه محمد بن النعمان العكبري
البغدادى الملقب بالمفيد المتوفى سنة ٣٨١ هـ ، والسيد المرتضى الملقب بعلم
الهدى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ ، وأبو جعفر الطوسي تلميذ الشيخ المفيد المتوفى
سنة ٤٦٠ هـ ، وأبو علي الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

فهؤلاء الأربعة من المتقدمين الذين تظاهروا بعدم اعتقاد التحريف
في القرآن لا خامس لهم إطلاقاً من بين متقدمي الشيعة من مفسرين ومحدثين
وفقهاءهم . وبذلك صرح المحدث الفوري الطبرسي أن القائلين بعدم التحريف :

« هو الصدوق في عقائده ، والسيد المرتضى ، وشيخ الطائفة (الطوسي)

(١) حياة القلوب للمجلسي الفارسي ص ٥٥٤ وما بعدها - ط إيران .

ولم يعرف من القدماء موافق لهم . . . ومن صرح بهذا القول أبو علي الطبرسي . . . وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة» (١) .

وإن هؤلاء الأربعة لم يلجئوا إلى التظاهر بإنكار هذه العقيدة التي عليها أساس المذهب الشيعي وبنائوه إلا خداعاً ومكرراً ، وتقية وكذباً كما أثبتناه في كتابنا (الشيعة والقرآن) بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والحجج اللامعة ، ومن كتب الأربعة أنفسهم ، أنهم كانوا على نفس الاعتقاد الذي يعتقدونه إخوتهم في المذهب والعقيدة ، وكما صرح بذلك علماء الشيعة أنفسهم ، فهذا هو المحدث الشيعي المشهور السيد نعمت الله الجزائري يقول بعد إثبات التحريف في القرآن بالأخبار المستفيضة والمتواترة :

نعم ! قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي ، وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير ، ولم يقع فيه تغيير ولا تبديل . . . والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة ، منها : سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها ، وسيأتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تضمنت على وقوع تلك الأمور في القرآن (٢) وإن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت . . . وإنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يولفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فبقى بعد موته ستة أشهر مشغلاً يجمعه ، فلما جمعه كما أنزل ، أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل ، فقال له عمر - ابن الخطاب : لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك ؛ عندنا قرآن كتبه عثمان ،

(١) فصل الخطاب من ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) وقد أثبتنا بفضل الله وتوفيقه من كتب هؤلاء أنفسهم في كتابنا (الشيعة والقرآن) أنهم يعتقدون التحريف في القرآن أيضاً حيث يسوقون روايات عديدة تدل عليه ، ولا يسوقونها فحسب ، بل يستدلون بها ويبنون عليها الأحكام ويستنبطون منها المسائل ، فارجع إليه فإنه نفيس .

فقال لهم على عليه السلام : لن تروه بعد هذا اليوم ، ولا يراه أحد حتى يظهر ولدى المهدي عليه السلام ، وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة ، وهو خال من التحريف ، وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي ألا يكذبوه في أمر القرآن ، بأن يقولوا : إنه مفترى ، أو إنه لم ينزل به الروح الأمين ، كما قاله أسلافهم ، بل قالوه هم أيضاً ، وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضاً ، وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس ، فما يكتبون إلا ما نزل به جبريل عليه السلام بين الملائكة .

أما الذي كان يأتي به داخل بيته صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن له المحرمة دخولا وخروجاً ، فكان يتفرد بكتابة مثل هذا ، وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمان ، وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه ، وبعثوا به زمن تخلفه (توليه الخلافة) إلى الأقطار والأمصار . ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الألف بعد واو المفرد وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك ، وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا أنه من عدم إطلاع عثمان على قواعد العربية والخط .

وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى علي عليه السلام بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي كان ألفه ، وكان عليه السلام يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس : إن القرآن هو هذا الكتاب الذي كتبه عثمان لا غير ، فلم يبعث به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء . ولما جلس أمير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن ، وإخفاؤه هذا راجع لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه ، كما لم يقدر على النهي عن صلاة الضحى ، وكما لم يقدر على إجراء المتعتمدين ، متعة الحج ومتعة النساء ، حتى قال عليه السلام : لولا ما سبقني بنو الخطاب مازني إلا شقاً ، يعني إلا جماعة قليلة ، لإباحة المتعة ، وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الإمارة » (١) .

(١) الأنوار النعمانية لنعت الله الجزائري ج ٢ ص ٣٥٧ وما بعد .

وبمثل ذلك ذكر علامة الشيعة في الهند السيد محمد المكنوي ، ردّاً على من قال بعدم التحريف في القرآن ، وهذه هي عبارته :

« أما ادعاء عدم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس فهو محل النظر ، بل هو ظاهر الفساد ، لأن الروايات التي بلغت حد التواتر تدل على أن علي بن أبي طالب هو الذي اشتغل بالقرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلا فتبقى هذه الروايات لغواً محضاً ، لا قيمة لها . وهذا مع أن الروايات قد كثرت عن المعصومين أن القرآن الحقيقي مخزون مودع عند صاحب العصر عليه الصلاة والسلام » (١) .

ومثل هذا الكثير .

ومن الغرائب أن السيد الدكتور وافي ، الذي لا يعرف عن عقائد الشيعة شيئاً ، أو يعرف ويتجاهل ، كيف استساخ أن يرد على من يتهم الشيعة باعتقادهم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس ، والمضمون حفظه وسلامته من أي تغيير وتبديل ، وصيانتهم من نقص وزيادة من قبل الله عز وجل ؟ كيف يجيز لنفسه أن يرد على من يقول في الشيعة : بأنهم لا يؤمنون بهذا الكتاب ؟ بل يعتقدون وقوع التغيير والتبديل والتحريف فيه ؟ ولا يقولونه من عند أنفسهم ، بل بنقل الروايات الكثيرة الكثيرة ، التي بلغت حد الاستفاضة والتواتر ، وكلها منقولة من أئمتهم حسب زعمهم برواية الثقات عن الثقات ، والعدول عن العدول ، في صحاحهم وكتب الحديث التي تعد من الأصول ، وكذلك في كتب التفسير والفقه ، وحتى كتب العقائد ؟ !

ومن أين له أن يخلق لهم الأعداء التي لم يعتذر بها الشيعة أنفسهم ، بنقل آراء الآحاد منهم ، وفي النقل خيانة أيضاً — حسبنا الله — ؟ وما كان في ظني أن أمثال الدكتور يأتون بها ، ولولا لعبة واضحة لعب بها السيد الدكتور في كتيبه ما استعملت في حق هذه الكلمات غير المناسبة ، في شأنه ومقامه ، ولكن على أي شيء أحمل كلامه في الدفاع عن الشيعة حول اعتقادهم في القرآن ؟ !

« وقد تصدى كثير من الشيعة الجعفرية أنفسهم للرد على هذه الأخبار الكاذبة وبيان بطلانها ، وبطلان نسبتها إلى أئمتهم ، وأنها ليست من مذهبهم في شيء » (١) .

ولم يستطع بعد هذا الادعاء العريض أن يبرهن على ذلك بالدليل ، ويستدل بالحجة ، ويستند ولو برواية واحدة عن أئمة القوم ؟؟ وأنى له هذا ؟ فقد عجز عنه الشيعة قاطبة بأن يأتوا برواية واحدة عن أئمتهم المعصومين بطرقهم أنفسهم تنص وتدل على أن القرآن الموجود بأيدي الناس هو قرآن كامل سالم من لحوق أى تغيير وتحريف فيه ! .

نعم ! قد ذكر السيد الدكتور بعد هذا الادعاء الفارغ بأنه جاء في تفسير الصافي :

« وأما الشيخ أبو على الطوسي فإنه قال في مجمع البيان : أما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها ، وأما النقصان والتغيير فقد روى عن جماعة من أصحابنا وجمع من حشوية العامة ، والصحيح من مذهبنا خلافه ... إلخ » (٢) .

وأغرب ما يكون في الأمر هو تحمس الدكتور في الدفاع عن الشيعة حيث أنه عقب بعد هذه العبارة الطويلة ما نصه :

وجاء في كتاب مجمع البيان (للطوسي)

وأما الكلام في زيادته ... إلخ (٣) .

يعنى أعاد نفس الكلام الذى ذكره مقدماً ، وعن نفس الرجل ونفس الكتاب بفرق أنه أولاً نقل كلامه من تفسير الصافي بواسطة ، ثم عنه بلا واسطة ، وبنفس المعنى والمفهوم ، فلا ندرى ما فائدة التكرار ؟ أياكون الحاجة في نفس يعقوب قضاها ؟ ..

أم لماذا ؟ ..

(١) بين الشيعة وأهل السنة للدكتور وائى ص ٣٨ .

(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) أيضاً .

والظاهر أنه أورد هذا لافتقاره وإفلاسه بأن يجد دليلاً على ما ادعاه .
وبرهاناً على دعواه ، « إن كثيراً من الشيعة أنفسهم تصدى لرد هذه الأخبار
الكاذبة وبيان بطلانها » .

فمن هم الكثيرون يا ترى ؟
فاضطر لأن يعدد الواحد ويذكر عبارة واحدة عن كتابين مختلفين
والصادرة عن شخص واحد .

فهل هناك خطأ أكبر من هذا الخطأ ؟

نعم ! هنالك ، حيث ادعى أن كثيراً من أئمة الشيعة أنفسهم ردوا هذا
الاعتقاد ، ولقد أوهم بأن صاحب تفسير الصافي وصاحب مجمع البيان أبا علي
الطوسي من أئمة الشيعة ، وليس الأمر كذلك إطلاقاً ، لأن كلا منهما
ليس بإمام .

ثم خطأ آخر هو أنه أوهم بنقل هذه العبارة عن الصافي ؛ أن صاحبه
أى السيد المحسن الملقب بالفيض الكاشاني يعتقد بهذا الاعتقاد حسب
ما ينقل عن أبي علي الطوسي ، مع أن الكاشاني في تفسيره لم ينقل كلام
الطوسي إلا للرد عليه والجواب على مقولاته ، وبين اعتقاده واضحاً صريحاً
مثل الآخرين من مفسري الشيعة ومحدثيهم وفقائهم ومتكلميهم ، ولذلك
قال بعد نقل كلامه :

أقول لقائل أن يقول : كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن
وحراسته من المؤمنين ، كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبطلين
للوصية ، المغيرين للخلافة لتضمنه ما يصاد رأيهم وهواهم ، والتغيير فيه إن
وقع فإنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن ،
والضبط الشديد إنما كان بعد ذلك ، فلا تنافي بينهما ، بل لقائل أن يقول :

إنه ما تغير في نفسه ، وإنما التغيير في كتابتهم إياه ، وتلفظهم به ،
فإنهم ما حرفوا إلا عند نسخهم من الأصل ، وبقي الأصل على ما هو عليه
عند أهله وهم العلماء به . فما هو عند العلماء به ليس بمحرف ، وإنما المحرف
ما أظهموه لأتباعهم .

وأما كونه مجموعاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله على ما هو عليه الآن فلم يثبت ، وكيف كان مجموعاً وإنما كان ينزل نجوماً ؟ وكان لا يتم إلا بتمام عمره ؟ وأما درسه وختمه فإنما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لإتمامه (١) .

وأطرف من هذا كله أن السيد الدكتور نقل عن أحد المحامين ببغداد الأستاذ الفكيكي أنه قال : إن الأخبار الواردة في نقصه وتخريفه ضعيفة شاذة ، وأن مشايخ فقهاء الإمامية ضربوا بها أرض الجدار ، بل لقد كفروا من دعاها (٢) .

ولا أدري ولست إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء ؟ من يسأل الدكتور الناقل المحض بدون تدبر وتعقل : هل هذه هي الأدلة على ثبوت دعواه بأن أئمة الشيعة ردوا هذه الأخبار الكاذبة وبينوا بطلانها ؟ ولم يستطع سيادة الدكتور في كتيبه كله أن ينقل تضعيف هذه الأخبار إلا من محام ببغداد لا نعرف من هو ، وما مقامه في العلم ومكانته لدى الشيعة ؟ ثم إن هذا المحامي أيضاً لم يضعف الروايات ولم يبين شذوذها بطريقة علمية معروفة . بل ادعى أن مشايخ فقهاء الإمامية ضربوا بها أرض الجدار . فن هم أولئك المشايخ ؟ ، وفي أي عصر كانوا ؟ وبأي دليل قالوا ؟ وأين وجدوا . . في أي أرض وفي أي قطر ؟ وفي أي كتاب وأية صحيفة ؟ دعوى بلا بيينة ، وكلام بلا برهان .

وزاد الطين بلة أن المحامي المذكور ، ذكر كما نقل عنه الدكتور بخط مكبر جداً ، بل لقد كفروا من ادعاها (٣) .

وإن كان الأمر كذلك فمن كان من أعيان الشيعة وعلمائها مسلماً .. بالله خبروا ! أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، صاحب كتاب الكافي ، إمام محدث الشيعة وعمدتهم في الحديث ، أم أستاذه علي بن إبراهيم القمي ، صاحب تفسير القمي شيخ مشايخ الشيعة في التفسير وشيخ الكليني أيضاً ، أم محمد بن مسعود العياشي ، عين عيون الطائفة الشيعية ، وصاحب أقدم

(١) تفسير الصافي لفيض الكاشاني ج ١ ص ٣٥ ، ٣٦ ، المقدمة السادسة - ط إيران .

(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٠ . (٣) انظر : صفحة ٤٠ من كتيبه .

تفسير شيعي ، أم محمد بن الحسن الصغار ، صحابي الحسن العسكري الإمام المعصوم عندهم ، وأستاذ الكليني أيضاً ، أم فرات بن إبراهيم الكوفي ، المفسر الشيعي القديم ، وأستاذ والد ابن بابويه القمي ، وشيخ شيخه ، أم محمد ابن النعمان الملقب بالشيخ المفيد ، أستاذ شيخ الطائفة الطوسي ، أم محمد ابن إبراهيم النعماني ، تلميذ الكليني وصاحب كتاب الغيبة ، أم المفسر محمد ابن العباس الماهيار ، أم شيخ المتكلمين أبو سهل إسماعيل بن علي ، أم الفيلسوف أبو محمد حسن بن موسى ، أم الشيخ الجليل إسماعيل بن إبراهيم ، أم إسماعيل الكاتب ، أم رئيس الشيعة الذي ربما قيل بعصمته أبو القاسم حسين بن روح السفير الثالث بين الشيعة والغائب ، أم شيخ الأقدمين فضل ابن زاذان ، أم محمد بن الحسن الشيباني الشيعي صاحب تفسير نهج البيان ، أم محمد بن خالد البرقي ، أم علي بن الحسن الفضال ، أم محمد بن الحسن الصيرفي ، أم أحمد بن محمد السيار من المتقدمين ؟ !

ومن المتأخرين الكثيرون ممن لا يعدون ولا يحصون من مفسري الشيعة ، ومحدثيهم ، وفقهائهم ، ومتكلميهم ، ممن ذكرنا أسماء الكثيرين منهم في كتابنا (الشيعة والقرآن) .

وهؤلاء هم عمدة مذهب الشيعة وقادوتهم ، نواب أئمتهم المعصومين ، ومبلغو أخبارهم ، وحفظه أحاديثهم ، ونقله آثارهم ، وكلهم صرحوا بالتحريف والتبديل والتغيير في القرآن بدون إبهام ولا غموض . وقد صنف بعض منهم كتباً مستقلة ، وألف البعض الآخر أجزاء منفصلة لبيان عقيدة الشيعة في القرآن وإثبات التبديل والتغيير فيه .

فإن كان هؤلاء كلهم كفرة ، فمن كان من القوم مسلم ؟ !

ولا يهمنا ذلك ونحن نعلن على ملأ الأشهاد بأن الشيعة لو أعلنوا بهذا الاعتقاد ، ووافق علماءهم على هذا القول بأن كل من يقول بالتحريف والتغيير في القرآن أو يعتقد الحذف والنقص فيه فهو كافر ، أي من كان ، فنحن نوافقهم على ذلك ، ونهنيهم ونبارك لهم بأن الله هداهم إلى سواء السبيل ، فليعملوا مع أولئك الأعلام معاملة ما يقرون ويعلنون ، ويرموا كتبهم في النار ، ويتبرعوا منهم ومن كتبهم ، ونحن نتبرأ مما قلناه عنهم ، ومما نقوله ، ونتوب إلى الله ونستغفره .

فهل من مقدم يقدم ؟ وهل من مجيب يجيب ؟ وهل من سامع يسمع ويستجيب ؟ « وما أنت بمسمع من في القبور » .

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

ثم إن الدكتور وافي لا يدري بأن هذا القول - أى القول بتحريف القرآن وتغييره وتبديله - ليس بقول شاذ ، بل هو القول المعمول به في جميع الأجيال الشيعية وعند جميع الطبقات قديماً وحديثاً ، وهو مبني على أقوال المعصومين حسب زعم القوم ، وهم الحجة عندهم لا غيرهم ، لأنهم لا يعتقدون العصمة في غيرهم ومن سواهم ، ولم يخرج عن هذا الاعتقاد إلا من شذو وندر ، ولم يخرج هؤلاء الآحاد الشذاذ إلا تهرباً من العار الذي لحقهم ، والفضيحة التي لزمهم ، ولم يكن رأيهم مبنياً على أصول شيعية ولا مستنبطاً من أقوال المعصومين .

ولذلك قال سلطان علماء الشيعة - كما يلقبونه - السيد محمد دلدار على . . بعد ذكر كلام المرتضى في عدم التحريف في القرآن :

« فإن الحق أحق بالاتباع ، ولم يكن السيد علم الهدى معصوماً حتى يكون من الواجب أن يطاع ، ولو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا ضير فيه » (١) .

وقال المحدث النورى :

اعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية » (٢) .

وقال خاتمة المحدثين لدى الشيعة الملا باقر المجلسي :

« لا ينبغي أن كثيرأ من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره ، وعندى أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عليها رأساً » (٣) .

(١) ضربت حيدري ج ٢ ص ٨١ - ط الهند .

(٢) فصل الخطاب للنورى الطبرسى ص ٢٥٢ - ط إيران .

(٣) مرآة العقول للمجلسي نقلاً عن فصل الخطاب ص ٣٥٣ .

وقال الجزاىرى :

« إن الأخبار الدالة على هذا تزيد على ألفى حديث ، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسى وغيره . بل إن الشيخ الطوسى أيضاً ذكر فى التبيان كثرتها ، بل ادعى تواترها جماعة » (١) .

والجدير بالذكر أننا أوردنا فى كتابنا (الشيعة والقرآن) أكثر من ألف حديث شيعى من مختلف الطرق ومختلف الرواة ومختلف الكتب ، كلها تنص وتصرح بأن القرآن مغير ومحرف ، زيد فيه ونقص منه كثير ، غير ما ذكرناه فى كتابنا (الشيعة والسنة) . من الأسباب التى جعلت الشيعة يعتقدون هذا الاعتقاد الزائف الخبيث بنقل روايات كثيرة كثيرة من أمهات كتب القوم .

وبعد هذا كله لا ندرى كيف يجروا أحد ويجسر على خداع المسلمين بأن الروايات الشيعية التى تخبر وتدل على التحريف فى القرآن روايات شاذة وضعيفة .

فهل يحكم على المتواتر بالشذوذ والضعف ؟

وأهكذا تقلب الحقائق ؟ ويكذب الصدق ؟

إن كنت لا تدرى فتلك مصيبة .

أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم !

ومع ذلك فليس من يتظاهر بإنكار التحريف فى القرآن من الشيعة ، ولا من يدافع عنهم بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير من غير الشيعة ، يستطيع أن يورد ولو رواية واحدة ضعيفة أو شاذة مروية عن المعصومين لدى الشيعة تنص وتصرح بأن القرآن الموجود بأيدى الناس هو المنزل من السماء ، ومحفوظ بحفظ الله له ، غير مغير ولا مبدل فيه ، لا يعتريه نقص ولا تلحقه زيادة .

فكيف يحق للشيعة والمناصرين لهم والمستميتين فى الدفاع عنهم والتأييد لهم ، أن يقولوا : إن روايات بلغت التواتر تثبت التحريف .. هى روايات شاذة ؟

(١) أيضاً ص ٢٥٣ .

ثم من يخبر سعادة الدكتور وافي ، أن الرواية لا يحكم عليها بالضعف والشذوذ إلا بمكانة الراوى الذى رواها ، ومكانة الكتاب الذى وردت فيه . لا كما قاله هو :

« ولو وردت عن شيخ من شيوخهم أو فى مؤلف من أمهات مراجعهم ، ولو أسندها هذا الشيخ أو هذا المؤلف إلى الإمام الصادق نفسه ، فمن ذلك مثلاً ما ينسبه الكليني فى كتابه (الكافي) إلى الإمام الصادق من القول بأن القرآن الذى نزل به الوحي على محمد يزيد على سبعمائة وسبع وسبعين آية عن الذى نقلوه ، وأن الباقي مخزون عند آل البيت . . . فعلى الرغم من أن راوى هذه الأقوال ومدعى نسبتها إلى الإمام الصادق هو شيخ من أكبر شيوخهم وهو أبو جعفر الكليني ، والذى يعد الرواية الأولى لأخبارهم ، وعلى الرغم من أن الكتاب الذى وردت فيه هذه الأخبار ، وهو كتاب (الكافي) هو أحد الكتب الأربعة التى يعدونها الأصول لمذهبهم ، وينزله كثير منهم منزلة البخارى عند أهل السنة على الرغم من هذا كله فإنهم يحكمون ببطلان ما ورد فى هذا الكتاب من أقوال عن القرآن الكريم ، فلا يصح أن نحاسبهم على رأى قد حكموا هم ببطلانه ولا أن نعهده من مذهبهم مهما كانت مكانة راويه عندهم ومكانة الكتاب الذى ورد فيه » (١) .

وإننا لا نكثر الاستغراب حينما نسمع رأياً مثل هذا الرأى عن شيخ جاوز الثمانين من عمره ، وقد أفناه فى التعلم والتعليم ، والدرس والتدريس - اللهم إنا نعوذ بك أن نرد إلى أرذل العمر ، وعن الجهل بعد العلم .

فلعل سيادته يريد أن يبتكر مصطلحاً جديداً فى الحديث لأن كل واحد سواه ، ممن له الإمامة بسيطة بالمصطلح ، يعرف أن الحكم على الحديث والرواية لا يكون إلا بالإسناد ، فالحديث الذى رواه الثقات العدول الضباط واحداً بعد واحد يحكم عليه بالصحة ، والعكس صحيح ، وكذلك كل رواية وردت فى البخارى أو مسلم عند السنة لا يلتفت إلى سنده حيث أن مؤلفيهما قد ألزما نفسيهما بإيراد الصحيح فى كتابيهما لا غير خلافاً لمن لم يلتزم بذلك .

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٢٩ = ٣٠ .

وكذلك الكافي عند الشيعة فإن ورد حديث فيه فلا يلتفت إلى سنده ورواته ، لأن مجرد وروده في الكافي يكفي للحكم على صحته وثوقيته ، كما صرح بذلك الكثيرون من محدثي الشيعة وعلمائهم ، ومنهم المحدث النورى الطبرسى في آخر كتابه الكبير (مستدرك الوسائل) (١) .

هذا ولقد أكثر الشيعة الكلام في تمجيده والثناء عليه في كتب الرجال والمصطلح والشروح ، وقد أوردنا بعضاً منها في كتابنا (الشيعة والقرآن) . ونكتفي بذكر عبارة واحدة عن الرجال المشهور العباس القمى ، أنه قال في الكافي :

هو أجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية والذي لم يعمل للإمامية مثله ، قال المولى محمد أمين الأستر آبادى في محكى فوائده : سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه « (٢) . وفوق ذلك أنه موثق من قبل المعصوم - الغائب الموهوم - الذي لا يخطئ ولا يغلط « (٣) .

ثم لم ينمرد بسرد هذه الروايات الكليني وحده ، بل شاركه في ذلك أساطين الشيعة وكبرائهم في الحديث والتفسير والفقه والكلام قبله وبعده كما ذكرناه سابقاً ، بل إن الذين تظاهروا بالإنكار أوردوا روايات التحريف في كتبهم كما وضعنا النقاط على الحروف في كتابنا (الشيعة والسنة) و (الشيعة والقرآن) وعلى ذلك تناقل هذه العقيدة جيل بعد جيل من الشيعة ، ولم يقتصر ذكرها في كتب الروايات بل أوردوها في كتب العقائد أيضاً ، فهذا هو شيخهم المفيد ، الذى يقولون فيه :

إنه أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم ، وإنه أوثق أهل زمانه في الحديث ، وإنه كان متقدماً في علم الكلام والفقه (٤) .

(١) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٣٢ - ط إيران .

(٢) الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩٨ - ط إيران .

(٣) روضات الجنات ج ٦ ص ١١٦ ، مقدمة الكافي ص ٢٥ .

(٤) مقدمة أوائل المقالات في المذاهب والمختارات ص ٢٤ و ٢٥ - ط مكتبة الداورى

- ط قم إيران .

وإنه هو الذي سن طريق الكلام لمن بعده إلى اليوم (١).

وقال فيه ابن النديم الشيعي :

انتهت إليه رئاسة متكلمي الشيعة ، مقدم في صناعة الكلام (٢).

وإنه كان وحيد دهره في كل العلوم ، انتهت إليه رئاسة الشيعة (٣).

وهو تلميذ لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق وأستاذ للشيخ الرضي ،
والشيخ المرتضى الملقب بعلم الهدى ، وأبي جعفر الطوسي الملقب بشيخ
الطائفة (٤) ، والنجاشي (٥).

المفيد هذا يذكر في كتابه العقائد المشهور (أوائل المقالات في المذاهب
والمختارات) عند سرد عقائد الشيعة في الرجعة ، والبداء ، وتحريف القرآن :
« اتفقت الإمامية على وجوب الرجعة . . . واتفقوا على أن أئمة الضلال
خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه بموجب التنزيل وسنة النبي
صلى الله عليه وسلم ، وأجمعت المعتزلة والخواارج والزيدية والمرجئة وأصحاب
الحديث على خلاف الإمامية » (٦).

هذا في التأليف أما الزيادة فيه والنقصان فقال :

« أقول : إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد
صلى الله عليه وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف
والنقصان ، فأما القول في التأليف فالموجود يقضى فيه بتقديم المتأخر وتأخير
المتقدم ، ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يرتب بما ذكرناه ،
وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه ، وقد امتحنت
مقالة من ادعاه وكلمت عليه المعتزلة وغيرهم فلم أظفر منهم بحجة أعتمدها

(١) أعيان الشيعة ص ٢٣٧ الطبعة الأولى بدمشق .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٢٥٢ - ط مصر .

(٣) تأسيس الشيعة العلوم للحسن الصدر ص ٣١٢ - ط العراق .

(٤) وهذان أي المرتضى والطوسي هما اللذان تظاهرا بإنكار التحريف في القرآن .

(٥) انظر : كتب الرجال للشيعة .

(٦) أوائل المقالات ص ٥٢ .

في فسادها - ثم يرد على من قال بحذف التأويل والتفسير ، لا نفس القرآن - فيقول : من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة إليه أميل . . . وأما الزيادة فيه فقطوع على فسادها من وجه ، ويجوز صحتها من وجه . . . ولست أقطع على كون ذلك بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه ، وهذا المذهب خلاف ما سمعناه من بنى نوبخت (قادة الشيعة وزعمائهم في عصرهم) رحمهم الله من الزيادة في القرآن والنقصان فيه ، وقد ذهب إليه جماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه منهم والاعتبار « (١) .

فهذه هي عقيدة الإمامية ، المثبتة في كتب العقائد أن القرآن على خلاف التنزيل ، وأنه محرف منقوص ، وأما الزيادة عليه . . . فإليه ذهب بنو نوبخت وجماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه منهم والاعتبار ، كما صرح بذلك من انتهت إليه رئاسة الشيعة : شيخ علم الهدى وشيخ الطائفة الطوسي وتلميذ ابن بابويه القمي في كتابه الذي وضعه لبيان عقائد الشيعة الاثني عشرية ، بعد تصريحه بأن الأخبار قد وردت مستفيضة عن الأئمة المعصومين باختلاف القرآن ، وما أحدثه بعض الظالمين من الحذف فيه والنقصان ،

ولقد تناول الشيعة هذه العقيدة ، وتوارثوها ، خلفاً عن سلف ، وأثبتوها في كتب العقائد وجعلوها من لوازم مذهب الشيعة كما صرح بذلك الكثيرون الكثيرون ، منهم مفسر الشيعة الكبير السيد هاشم البحراني حيث قال :

« اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من التغيرات ، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات ، وأن القرآن . . . المحفوظ عما ذكر ، الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه على عليه السلام ، وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام ، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه . »

« ولهذا كما قد ورد صريحاً في حديث سنذكره أن الله عز وجل كان قد سبق في علمه الكامل صدور تلك الأفعال الشنيعة من المفسدين في الدين ، إذ

(١) أوائل المقالات لمحمد بن نعمان المكبرى الملقب بالمفيد ص ٩٣ وما بعدها .

أنهم كلما اطلعوا على تصريح فيه ما يضرهم ، ويزيد في شأن على عليه السلام وذريته الطاهرين ، حاولوا إسقاط ذلك رأساً أو تغييره محرفين ، فكان في مشيئته الكاملة من الطاقة الشاملة المحافظة على أوامر الإمامة والولاية ، وممارسة مظاهر فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة ، بحيث تسلم من تغيير أهل التضديع والتحريف ، ويبقى لأهل الحق مفادها ، مع بقاء التكليف ، لم يكتف بما كان مصرحاً به منهما في كتابه الشريف ، بل جعل جل بيانها بحسب البطون ، وعلى نهج التأويل ، وفي ضمن بيان ما تدل عليه ظواهر التزويل ، وأشار إلى جمل من برهانها بطريق المجاز والتعريض ، والتعبير عنها بالرموز والتورية ، وسائر ما هو من هذا القبيل ، حتى تم حججه على الخلائق جميعاً ، ولو بعد إسقاط المسقطين ما يدل عليها صريحاً بأحسن وجه وأجمل سبيل» (١) .

ثم قال بعد نقل هذه العقيدة عن كبار القوم وذكر أسمائهم :
« وعندي يقين من وضوح صحة هذا القول (أى القول بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار ، وتفحص الآثار ، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع » (٢) .

وقال مثل ذلك الشيخ على أصغر البروجردى من أعيان الشيعة في القرن الثالث عشر في الكتاب العقائدى :

« وواجب علينا أن نعتقد أن القرآن الأصيل لم يغير ولم يبدل وهو موجود عند إمام العصر (الغائب) عجل الله فرجه ، لا عند غيره ، وإن المنافقين قد غيروا وبدلوا القرآن الموجود عندهم » (٣) .

وبمثل ذلك كتب الملا محمد تقي الكاشانى في كتابه هداية الطالبين (٤)

(١) البرهان ، مقدمة تحت عنوان « المعلقة الثانية في بيان ما يوضح وقوع بعض تغيير في القرآن ، وإنه السر في جعل الإرشاد إلى أمر الولاية والإمامة والإشارة إلى فضائل أهل البيت وفرض طاعة الأئمة بحسب بطلان القرآن وتأويله » ص ٣٦ - ط إيران .
(٢) البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحرانى ، الفصل الرابع من المقدمة ص ٤٩ - ط إيران .

(٣) كتاب عقائد الشيعة فارسي ص ٢٧ - ط إيران .

(٤) ص ٣٦٨ - ط إيران .

وزين العابدين الكرماني في رسالته تذييل (١) ، وأخوه في كتابه حسام الدين ، وقبلهما أبوهما محمد كريم خان المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ ، صرح بذلك في كتابه نصرة الدين وأيضاً في كتابه إرشاد العوام الذي ألفه في العقائد ، والسيد علي ابن نقي الرضوي مجتهد الشيعة بالهند في كتابه إسعاف المأمول (٢) وغيرهم . هذا ولقد ذكرنا في كتابنا (الشيعة والقرآن) وقبله في (الشيعة والسنة) بأن علماء الشيعة ألفوا كتباً ورسائل مستقلة في إثبات التحريف في القرآن في كل عصر وبلد وجدوا فيه ، ولا يخلو مكان أو زمان لم تصنف فيه مثل هذه الكتب كما أثبتنا أسماءهم وأسماء كتبهم في كتبنا المذكورة ، ولم ينكر هذه العقيدة ، من أنكر منهم ، إلا مداراة للمسلمين ، وتقية وخداعاً لأهل السنة ، وسداً لباب المطاعن ، ولم يبنوا إنكارهم هذا على رواية من أئمتهم المعصومين حيث يزعمون أن مذهبهم قائم على آرائهم وأفكارهم ، ولا على أصول مطر موجود .

رغم أن القائمين بهذه المقولة ، المتجاهرين بهذه العقيدة ، بينوا أسباباً ألجأتهم إلى اعتناقها والاعتقاد بها . وأصول المذهب وأسسها التي وضع عليها . . تقتضي ذلك أيضاً ، وساندها وناصرها رجال من الشيعة ، لولاها لما قام لديانتهم عود ، ولا استقام لها عمود .

وهذا واضح وجلي ، لا نظن أنه يخفى على عاقل وبصير (٥) ، إلا من أضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فن يهديه من بعد الله ؟ !

(٥) نظرة على ما كتبه البهساوي

من الغريب والمؤسف حقاً أن بعض من ينتسب إلى العلم من أهل السنة اتخذ بأباطيل الشيعة وأكاذيبهم فكيف اتخذ ؟ ، وكيف خطف بصره بريق عقائدهم المزورة الكاذبة ؟ ، وكيف سمح له علمه قبل ضميره ودينه أن يتصدى للدفاع عنهم ، وعن عقائدهم الخبيثة الملتوية ، وعن آرائهم =

(١) ص ١٣ وما بعد - ط مطبعة سعادة بكرمان إيران .

(٢) ص ١١٥ - ط مطبعة اثنا عشرى لكتنر الهند سنة ١٣١٢ هـ .

المعوجة ، وأفكارهم الزائفة عن سواء السبيل ؟ .
 كيف يكتب بدون معرفة وعلم ، وبدون فقه وبصيرة ؟ لقد ظهر جهله
 الكلى بأصول مذهب الشيعة الاثني عشرية والأسس التي قام عليها ، بسبب
 عدم اطلاعه على كتبهم الأصلية ، ومراجعهم القديمة والحديثة الأصلية ،
 في التفسير والحديث والفقه والكلام والتاريخ ، مثل السيد الدكتور على
 عبد الواحد وافي في كتابه (بين الشيعة وأهل السنة) والأستاذ سالم على
 البهنساوي في كتابه (السنة المفترى عليها) ، والدكتور عز الدين إبراهيم
 في كتابه (لا أساس للخلاف بين السنة والشيعة) وغيرهم من المخدوعين
 والمغترين بلا علم ، وان الله عز وجل يقول في كتابه : « ولا تقف
 ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
 مستولاً » (١) .

وقال جل وعلا : « . . . ولا تكن للخائفين خصيماً . واستغفر الله إن الله
 كان غفوراً رحيماً . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب
 من كان خواناً أثيماً . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
 إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً . ها أنتم هؤلاء
 جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم
 وكيلاً » (٢) .

ولقد بينا فيما سبق أغلوطات السيد الدكتور وافي ومغالطاته وجهله ،
 أو تجاهله لكتب الشيعة وعقائدهم ، ونريد أن نذيل بحثنا هذا بنظرة خاطفة
 على ما كتبه الأستاذ سالم على البهنساوي في كتابه (السنة المفترى عليها)
 حيث تعرض سيادته لما كتبنا عن الشيعة وعن عقائدهم وآرائهم حول القرآن
 في كتابنا (الشيعة والسنة) فوقف موقف المدافع عن الشيعة ، والمكذب
 لما قلناه عنهم جاهلاً قواعد البحث ، ومبادئ الخلاف ، وأصول المناقشة ،

(١) سورة الإسراء الآية ٣٦ .

(٢) سورة النساء الآية ١٠٥ إلى ١٠٩ .

كما أثبت على نفسه أنه لا يعرف عن معتقدات الشيعة وكتبهم التي تبحث فيها ، كثيراً ولا قليلاً .

فإن السيد الأستاذ البهناوى عقد فصلاً مستقلاً في كتابه بعنوان (حوار حول دعوى تحريف الشيعة للقرآن) (١) ، فكتب يقول :

« لقد وجدنا بين أهل السنة من ينشر كتباً تتضمن أن الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة يراد بها تقريب السنة إلى معتقدات الشيعة التي تزعم أن القرآن الكريم محرف ، وهذه وغيرها من البدع التي تنسجها الأيدي اليهودية التي هي وراء الشيعة الإمامية » .

وما جاء في هذه الكتب عن تحريف القرآن (أما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الموجود بين أيدي الناس والمحفوظ من قبل الله العظيم ... مكابرين للحق وتاركين للصواب .

فهذا هو الاختلاف الحقيقي الأساسى بين السنة والشيعة أو بالتعبير الصحيح بين المسلمين والشيعة لأنه لا يكون الإنسان مسلماً إلا باعتقاد أن القرآن هو الذى بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين بأمر من الله عز وجل . واستند هذا الكاتب وغيره إلى روايات للمحدث الشيعى الكلينى فى (الكافى فى الأصول) واعتبره كالبخارى عند أهل الشيعة . كما نقل الكاتب هذا عن ابن بابويه القمى ، ووصفه بأنه صدوق الشيعة » (٢) .

وبدلاً من أن يبحث فى الروايات ويتحقق من نسبتها إلى الكتب التي عزونا إليها ، أو نقدها نقداً علمياً معقولاً ، بدل هذا كله كتب مقيماً الحجة عليه وعلى عدم علمه ومعرفته فقال :

« ولما كان البحث فى كتب إخواننا الشيعة لكل من قرأ كتب إحسان

(١) صفحة ٦٦ - ط دار البحوث العلمية الكويت الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩ م

(٢) السنة المفترى عليها لسالم على البهناوى ص ٦٦ - ط دار البحوث العلمية سنة ١٩٧٩ م

.....
ظهير ومحج الدين الخطيب وغيرهما ليس يسيراً فقد جمعت ما تضمنته هذه الكتب وقرنته بالمصادر والمراجع التي نقلت عنها من كتب الشيعة ، وعرضت ذلك على الأخ الصديق الإمام محمد مهدي الآصفي ليبين رأى أئمتهم في هذا الموضوع «(١)» .

فمن كان هذا مبلغ علمه أنه يحكم بين الناس؟ وأن يبين الحق من الباطل؟ وأن يفضل في القضية؟ أو يبدى رأياً حاسماً للنزاع بالترجيح أو التكذيب؟ وهل في العالم شخص يقر على نفسه وعلى أهله بالخطأ والغلط؟ ويعترف بقصوره وجريمته؟

وهل ذكرنا كلاماً منقولاً عن غير أئمتهم حتى يسأل شيعياً عن رأى أئمتهم في الموضوع؟

ثم ماذا كان رد العالم الشيعي غير الكلام الفارغ والدعوى بلا دليل أو برهان ، دون التطرق إلى نقد الروايات التي أوردناها في كتابنا وأرسلها إليه الأستاذ البنساي حسب قوله ، وبيان منطوقها ومفهومها ، ودون بطلان نسبتها إلى قائلها ، أو تجريح الكتب التي وردت فيها وغير ذلك من الأمور التي يتطلبها البحث العلمي والنقد الموضوعي ، اللهم إلا ما ذكر عن السيد الخوئي ومحمد رضا المظفر والبلاغي وكاشف الغطاء والطباطبائي بأنهم أنكروا التحريف في القرآن(٢) .

والجدير بالذكر أولاً : أن هؤلاء الخمسة كلهم من المتأخرين ومن عصرنا هذا ، وليسوا من العمدة في المذهب ، ولا يعدون من أئمة التشيع .
ثانياً : أن بعضاً منهم كتبوا مقولاتهم هذه في كتب دعائية لم تكتب للشيعة بل كتبت لخداع المسلمين أهل السنة ، ولسد باب المطاعن عليهم .

(١) السنة المفترى عليها ص ٦٧ .

(٢) انظر : صفحة ٦٨ وما بعد من الكتاب المذكور .

ثالثاً : أن جميع المذكورين ممن يدينون بدين التشيع ، الدين الذي قالوا فيه نقلاً عن جعفر أنه قال :

« إنكم على دين من كتبه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله » (١) .
و « إن تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقية له » (٢) .
سوف نذكر هذا البحث في محله من هذا الكتاب إن شاء الله .

رابعاً : أن كل واحد من هؤلاء لم يفصح عن سبب اعتقاده عدم التحريف في القرآن ، ولا الجواب على ماورد عن أئمتهم وروداً مستفيضاً متواتراً .
خامساً : لم يدع واحد من هؤلاء أن مذهب التشيع مبني على آرائه وأقواله ، كما لم يدع العصمة لنفسه مع إقراره وإعلانه أن مذهبه مأخوذ من أئمته المعصومين الاثني عشر من علي وأولاده ، ومبني على أقوالهم ، وأفكارهم ، وهذه الآراء والأفكار لم تنقل إلا من كتب الأصول الأربعة ، أهمها وأجلها الكافي للكليني ، والكتب الأخرى التي نقلنا منها تلك الرويات التي تدل صراحة على التحريف في القرآن .

سادساً : أن ليس أحد من هؤلاء يساوي أو يضاهي أو يداني واحداً ممن حاهر بالقول بالتحريف من المتقدمين والمتأخرين من المحدثين والمفسرين والفقهاء والمتكلمين ، ولم يذكر هؤلاء الخمسة أولئك المجاهرين بالتحريف إلا بكل التعظيم والتكريم والإجلال والتفخيم وتلقيبهم بإيهم بالأئمة والكبراء والزعماء والقادة ، فأين الخوئي من الصفار ؟ والبلاغي من الكليني ؟ والطباطبائي من القمي والعباشي والفرات الكوفي ؟ والمظفر وكاشف الغطاء من المفيد ، والطبرسي ؟ أين هؤلاء من أولئك ؟

سابعاً : لم يستطع هؤلاء القول بأنهم لم يكونوا معتقدين التحريف في القرآن .

(١) الكافي للكليني ج ٢ ص ٢٢٢ - ط إيران وج ١ ص ٤٨٥ - ط الهند .
(٢) الكافي في الأصول ج ٢ ص ٢١٧ - ط إيران وج ١ ص ٤٨٢ - ط الهند .

ثامناً : لم يبينوا فساد مقولاتهم وسبب ضعف أقوالهم وعلة الضعف ؟ .
تاسعاً : بعض هؤلاء أنفسهم أوردوا في كتبهم نفس الروايات التي
تنص على التحريف في القرآن دون التعرض لها بالنقد والجرح .
عاشراً : لم يتجرأ واحد منهم على أن يكتب كتاباً أو جزءاً مستقلاً
أو رسالة مستقلة لإثبات عدم التحريف في القرآن والرد على قائله مع بيان
بطلان ما ذهبوا إليه .

« تلك عشرة كاملة . . . » (١) ، « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
أو ألقى السمع وهو شهيد » (٢) .

« . . . قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا
الالباب » (٣) .

ولو كان مجرد الإنكار يكفي فلا يلزم خصم من العالمين بشيء لأنه
أنكر ، ووجد من ينكر معه من جماعته اثنين أو ثلاثة ، فالسني مثلاً
لا يلزم بشيء ورد في الصحيحين ، أو في الصحاح الأخرى غيرهما ،
أو المجاميع والمسانيد ، ولو بطريق الثقة الضباط العدول ؛ لأنه ينكر صحته . !
دون الرجوع إلى قواعد ثابتة وأسس متينة ، وكذلك الشافعي والحنفي والمالكي
والحنبلي ، وأكثر من ذلك اليهودي والنصراني والبوذي وغيرهم ، يمكن أن
يتظاهر الواحد منهم بإنكار أي شيء لا يجد الجواب عنه ، ويجد نفسه في مأزق
ضيق حرج . . مع إقرار قادتهم وسادتهم وأئمتهم وزعمائهم وعمدائهم ،
وحججهم ، ومع إقرارهم بمذهبهم وديانائهم .

نعم ! يمكن الإقرار بالتبرؤ من ذلك المذهب وتلك الديانة بأني لا أومن

(١) سورة البقرة الآية ١٩٦ .

(٢) سورة ق الآية ٣٧ .

(٣) سورة الزمر الآية ٩ .

.....

بالمذهب الذى هذه تعليماته وإرشاداته ، وتلك الديانة التى هذه آراؤها ، وأفكارها وتلك قواعدها وأسسها .

فكل من ينتسب إلى أهل السنة لا يسعه إنكار ما ورد من سنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه وما كان عليه أصحابه ما دام سنيا .
وأما إذا أراد ذلك (الإنكار) فله ، ولكن ليس له أن يعد نفسه من أهل السنة .

فعلى هذا ليس على الشيعة الاثنى عشرية أن ينكروا ما ثبت من عقائدهم وما تفرع وقام عليه مذهبهم ما داموا يدعون التشيع .

ولهم أن ينكروا كل ما يروونه مخالفاً للإسلام ومنافياً للفطرة والعقل مع ثبوته في مذهبهم ومسلكتهم ، وكونه من العقائد الأساسية لديانتهم ولكن مع التبرؤ من هذه الديانة الزائفة التى تشتمل على مثل تلك العقائد الفاسدة الواهية .

وإننا لترحب بكل من يقدم على هذا ، ويقول بهذا القول ، ويعلن بهذا الاعتقاد ، وبذلك سيرتفع الخلاف ، ويحسم النزاع ، ونكون عباد الله إخواناً ، إخوة في العقيدة ، يؤمنون كلهم بما نزل على محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وتولى الله حفظه وصيانته من التغير والتحريف بقوله :
« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (١) .

وبقوله جل وعلا : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (٢) .

ولقد أدرك خطر هذا الاعتقاد أى اعتقاد عدم التحريف في القرآن محدثو الشيعة ومفسروهم وأهل الكلام والفقهاء منهم ، فلذلك قال قائلهم :
« اعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التى عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية » (٣) .

و « إن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع

(١) سورة الحجز : ٩ . (٢) سررة فصلت : ٤٢ .

(٣) المحدث النورى الطبرسى في كتابه فصل الخطاب ص ٢٥٢ .

.....
الاعتماد على الأخبار رأساً ، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر «(١)» .

و « إن هذه العقيدة لمن ضروريات مذهب التشيع »(٢) .

وإن كل من ينكر هذا الاعتقاد مع انتسابه إلى الشيعة لا ينكر إلا تقية .
وقد نص على ذلك الكثيرون من علماء الشيعة ، ومنهم السيد أحمد سلطان أحد أعيان القوم في الهند :

« إن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل إنكارهم إلا على التقية »(٣) .

وهذه العبارة نص في المسألة .

وقبل أن ننتقل إلى موضوع آخر نريد أن نذكر ههنا أن السيد الآصقي الذي أرسل إليه السيد البهنساوي - حسب مقولته - الروايات التي أوردناها في كتابنا (الشيعة والسنة) لبيان عقيدة الشيعة في القرآن ، والتي تزيد على ستين رواية لم يبين العالم الشيعي المذكور فيها رأيه حسب البحث العلمي السليم ، كما لم يتكلم في قيمة الكتب التي وردت فيها هذه الروايات ، وكذلك لم يستطع أن ينكر علينا قولنا بأن الكليني عند الشيعة كالبخاري عندنا ، وابن بابويه القمي هو الملقب بالصدوق عند الشيعة ، اللهم إلا ما ذكر عن رواية أوردناها في كتابنا عن علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن أبيه عن الحسين بن خالد في آية الكرسي :

إن أبا الحسن علي بن موسى الرضا - الإمام الثامن عند الشيعة - قرأ آية الكرسي هكذا : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم

(١) خاتمة محدث الشيعة الملا باقر الجبلي في كتابه «رآة العقول نقلا عن فصل الخطاب

ص ٣٥٣ .

(٢) المفسر الشيعي المشهور في مقدمة تفسيره البرهان الفصل الرابع ص ٥٢ .

(٣) تصحيح كاتين ص ١٨ - ط الهند .

له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم» (١) .

فقال بعد ذكر هذه الرواية : إنها رواية غير معتبرة وضعيفة لأن الحسين ابن خالد الصيرفى أحد الرواة فى سلسلة الحديث لم تثبت وثاقته (٢) .

وباليتبه عمل هذا العمل فى جميع الروايات التى أوردناها ، وانتقدها انتقاداً علمياً ، حتى يعلم الجميع ويعرف الكل ، أن الروايات التى وردت فى هذا الموضوع ضعيفة فعلاً لدى الشيعة ، ومجروحة ، فليس لمخالف فى الرأى والعقيدة أن يلزمهم بمثل هذه الروايات الواهيات ، ولكن أتى له ولغيره أن يتجرأ على هذا ؟ لأن الأحاديث فى هذا الموضوع تجاوزت ألى حديث وخبر .

ثم من يشجع السيد الآصنى ومن يسلك مسلكه ويطمئنهم على أن أهل السنة لا يعرفون عن رواة الشيعة شيئاً ، ويجهلون كتب رجال القوم ، من يضمن لهم كل هذا ؟! . فلذلك ترى أنهم عند تبريهم من مثل هذه المآزق وتسلبهم بعيداً عن هذه الأبحاث لا يلتجئون إلى البحث الموضوعى والنقد العلمى إلا إلى الإنكار المحض الذى لا يشجع ولا يغنى من جوع .

فحمد الله أن السيد المذكور نجاس وأقدم على هذا حتى وجده الأستاذ الپهنساوى والدكتور عز الدين إبراهيم كافياً للرد علينا وعلى محب الدين الخطيب .

لكن ما هى الحقيقة ؟ وما هو الصدق ؟ تعالوا انظروا معى لىكنى ينجلي الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

فالسيد الآصنى على دأب أسلافه الذين جعلوا الكذب دينه وديده ، فإنه يدعى ، نقلاً عن أحد المعاصرين ، أن أحد رواة هذه الرواية ، وهو

(١) تفسير القمى ج ١ ص ٨٤ ط إيران .

(٢) السنة المفترى عليها للپهنساوى ص ٧٣ .

.....
الحسين بن خالد الصيرفي لم تثبت وثاقته ، مع أنه من أصحاب موسى الكاظم -
الإمام السابع المعصوم عند الشيعة - وعلى بن موسى الرضا - الإمام الثامن
المعصوم عندهم - ولقد صرح بذلك الطوسي الملقب بشيخ الطائفة الشيعية
في رجاله ، فذكر أنه من أصحاب الكاظم (١) ، وأنه من أصحاب الرضا (٢) .
وكذلك الرجال الشيعي القديم أبو جعفر أحمد البرقي عده من أصحاب
موسى الكاظم (٣) .

وكذلك الأردبيلي الحائري في كتابه (جامع الرواة) (٤) .

وقال فيه آية الله الزنجاني ، الذي يلقبونه بالفقيه المحقق الملقق سماحة الحجة
آية الله الشيخ موسى :

الحسين بن خالد الصيرفي عده الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام وقبله
من أصحاب الكاظم ، ثم ذكر بعض مروياته ومن روى عنه ، ومن يروى
عنهم ، ثم قال :

وجل رواياته دالة على حسن اعتقاده ، أحاديثه على كثرتها وجودتها
في غاية الاستقامة ، والغالب روايته عن الرضا عليه السلام ، والأكثر رواية
عنه على بن معبد ، لا أحسب الرجل إلا ثقة جليلا ، وأعد ما رواه في
الصحيح (٥) .

فهذا هو الرجل الذي قال عنه السيد الآصفي : لم تثبت وثاقته ، والذي
لأجله ضعف الرواية .

فإذا يقول المنصفون فيه بعد ثبوت صحابيته لإمامهم ووثاقته ؟

(١) رجال الطوسي ص ٣٤٧ - ط قم إيران .

(٢) ص ٣٧٣ .

(٣) انظر : كتاب الرجال للبرقي ص ٥٣ - ط طهران .

(٤) انظر : ج ١ ص ٢٣٨ - ط قم إيران .

(٥) الجامع في الرجال ج ١ ص ٥٩٤ - ط قم إيران سنة ١٣٩٤ هـ .

.....
زد على ذلك أن هذه الرواية ليست بفريدة في موضوعها ، بل لها شواهد ومتابعات في تفسير القمى وغير القمى .

والسيد الآصفى معذور في ذلك ، حيث اختار رواية واحدة ، من روايات كثيرة أوردناها من تفسير القمى في هذا الموضوع ، وهذه حقيقة نقده وجرحه ، وجرأته على مثل هذا الإقدام .

ثم اختار السيد المذكور رواية واحدة كذلك من الكافى للكلينى ، وتكلم على أحدها مع أن أثمته في الرجال ذكروا بأن ذلك الراوى وهو معلى ابن محمد يعتمد عليه شاهداً ، ولكى لا يطول بنا الحديث نسأله هو ، وليفهم البهناوى وغيره :

لماذا لم يتكلم على أول رواية أوردناها في كتابنا من الكلينى في كافيه لإثبات عقيدة التحريف والحذف والنقصان في القرآن ؟ هى رواية مشهورة معروفة ، ونص في الموضوع نسوقها فيما يلى :

«عن على بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله (جعفر) عليه السلام قال : إن القرآن الذى جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم يزيد سبعة عشر ألف آية» (١) .

مع أن القرآن الموجود بأيدي الناس آياته ستة آلاف آية وكسر «(٢)» .
فإذا يقول الآصفى ومن دونه من علماء الشيعة أجمعين في هذه الرواية وروايتها حيث أنها صريحة في معناها ، واضحة في مفهومها ، لا تحتل التأويل والتفسير ، وإن روايتها لمعدودون على الأنامل ، معروفون مشهورون لدى الشيعة؟
أما محمد بن يعقوب الكلينى فهو هو ، وأما على بن الحكم فقد كتب

(١) الكافى في الأصول للكلينى « كتاب فضل القرآن ج ٢ ص ٦٣٤ - ط إيران .
(٢) وقد أخطأ الدكتور وافي في هذا أيضاً حيث قال : إن الكلينى ينسب إلى الإمام الصادق من القول : إن القرآن الذى نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم يزيد سبعة وسبع وثلاثين آية على القرآن الذى نزلوه .
لعل سيادته نسي الحساب أو يريد أن يثبت عدد المحذوف لدى الشيعة .

عنه الأردبيلي الحائري بعد ما ذكر أنه هو الذي روى الرواية المذكورة في
باب فضل القرآن وفي باب النوادر :

« ثقة جليل القدر » (١).

والتفرشي في كتابه نقد الرجال (٢).

وأما هشام بن سالم فقد ذكره شيخ الطائفة الطوماني في أصحاب جعفر
الصادق (٣).

وكذلك في أصحاب موسى الكاظم (٤).

وقال الرجال الشيعي القديم النجاشي :

هشام بن سالم الجواليقي . . . روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما
السلام ، ثقة (٥).

ونقل الحائري بعد ذكر هذا كله عن شيخ الطائفة في فهرسته أنه صحيح
العقيدة معروف الولاية غير مدافع (٦).

وقد ذكر الكشي في مدحه روايات (٧).

وأما أبو عبد الله جعفر بن الباقر فقامه معروف لدى الشيعة حيث يعدونه
معصوماً لا يخطئ ، فهذه هي الرواية الأولى التي أوردناها في مبحثنا : الشيعة
والقرآن : في كتابنا (الشيعة والسنة) الذي أرسله الأستاذ البهنساوي إلى السيد
الآصفي ، فلا ندرى لماذا تخطى السيد الآصفي هذه الرواية والروايات الكثيرة
الأخرى المنقولة في الكافي أيضاً إلى الرواية التي جعلها غرضاً لنقده وجرحه ؟

(١) جامع الرواة ج ١ ص ٥٧٥ .

(٢) ص ٢٣٤ - ط قم إيران .

(٣) رجال الطوماني ص ٣٧٩ .

(٤) ص ٣٦٣ .

(٥) رجال النجاشي ص ٣٠٥ - ط قم إيران .

(٦) جامع الرواة ج ٢ ص ٣١٥ .

(٧) انظر لذلك : رجال الكشي ص ٢٣٩ .

.....
إلا أنه لم يجد في رواية بقية الروايات من يستطيع أن يتكلم فيهم ؟

وها نحن نعلن بأننا نرحب بكل عالم شيعي ينبرى ويتصدى لتضعيف روايات أوردناها في كتبنا حول هذا الموضوع من أمهات كتب الشيعة وأهم مراجعهم سالكاً مسلك النقد والجرح المعروف ، وملتزمًا القواعد الثابتة والأسس المعروفة في هذا الشأن .

فهذه حقيقة رد الشيعة علينا ، وهذه حقيقة الحوار المزعوم حول عقيدة الشيعة في القرآن .

ولو كان الأستاذ البهناوى متحريراً عن الحق وطالباً الحقيقة لكان عليه أن يتثبت من الموضوع ويرسل بيان الآصفي إلينا قبل إدراجه في كتابه ، سائحنا الله وإياه وغفر له ما بدر منه على إضلاله كثيراً من المسلمين أهل السنة . وقبل أن نختم الكلام في هذا الموضوع نريد أن نبين شبهة أخرى يثيرها الشيعة ، ويقع فيها كثير من سُذج أهل السنة بهذا الخصوص ، وهي : أن الشيعة لا يقرءون إلا هذا القرآن ولا يتناقلون بينهم إلا هذا نفسه ، وإن كان لهم قرآن غير هذا فأين هو ؟

فإن لم يكونوا يؤمنون به ، ويعتقدون فيه التحريف والحذف والنقصان فلماذا يقرءونه ؟

فالجواب : ان من يقول بهذا الكلام من أهل السنة لا يقوله إلا جهلاً بمعتقدات الشيعة ومروياتهم ومن يقوله من الشيعة لا يقوله إلا خداعاً للمسلمين أهل السنة وتغطية للحق وتعمية للأبصار ، لأن القوم نصوا على ذلك وصرحوا بأن القرآن الأصلي المحفوظ هو عند القائم من ولد علي رضي الله عنه ، وأن الشيعة أمروا بقراءة هذا القرآن إلى أن يخرج القائم كما يروى الكليني في كافيهِ عن سالم بن سلمة أنه قال :

قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأه الناس فقال أبو عبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة

.....

اقرأ كما يقرأه الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه على عليه السلام ، وقال : أخرجه على عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه ، فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قد جمعته من اللوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جوامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً ، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه «(١)» .

وروى أيضاً بسنده :

عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له :

« جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم ، فهل نأثم ؟ فقال :

لا ! إقرءوها كما تعلمتم فيجيبكم من يعلمكم » «(٢)» .

وأيضاً ما رواه الطبرسي في (الاحتجاج) كذباً على أبي ذر رضي الله عنه أنه قال :

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع على عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة ففتحها فضائح القوم ، فوثب عمر فقال : يا علي ! اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه على عليه السلام وانصرف ، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن ،

(١) الكافي في الأصول ج ٢ ص ٦٣٣ - ط طهران .

(٢) الكافي باب أن القرآن يرفع كما أنزل ج ٢ ص ١١٩ - ط طهران ، و ص ٦٦٤ -

ط الهند .

فقال له عمر : إن علياً عليه السلام جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد أردنا أن نؤلف لنا القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار ، فأجابه زيد إلى ذلك ، ثم قال : فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم وأظهر على القرآن الذي ألفه . أليس قد بطل كل ما قد عملتم ؟ ثم قال عمر : فما الحيلة ؟ قال زيد : أنتم أعلم بالحيلة ، فقال عمر : ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه ؟ فدبر في قتله على يد خالد ابن الوليد . فلم يقدر على ذلك ، وقد مضى شرح ذلك .

فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال : يا أبا الحسن ! إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه . فقال علي عليه السلام : هيات ! ليس إلى ذلك سبيل . إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا ما جئتنا به . إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي ، فقال عمر :

فهل وقت لإظهاره معلوم ؟

قال علي عليه السلام : نعم ! إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه ، فتجري السنة به « (١) » .

وعلى ذلك جعلوا من عقائدهم :

« وواجب علينا أن نعتقد أن القرآن الأصلي لم يغير ولم يبدل ، وهو الموجود عند إمام العصر الغائب عجل الله فرجه لا عند غيره » « (٢) » .

وقال الكرماني :

وقع التحريف والتصحيف والنقص في القرآن ... وأن القرآن المحفوظ

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٢٨ ، الصافي للكاشاني ج ١ ص ٢٧ .

(٢) عقائد الشيعة الفارسي على أصغر البروجردي ص ٢٧ - ط إيران .

ليس إلا عند القائم . . . وإن الشيعة لمجبرون على أن يقرعوا هذا القرآن تقية بأمر آل محمد عليهم السلام» (١).

وقال المفسر الفيض الكاشاني في تفسيره ردأ على من يقول بعدم التحريف في القرآن :

أقول : يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعاً كما أنزله الله محفوظاً عند أهله ووجود ما احتجنا إليه منه عندنا وإن لم نقدر على الباقي» (٢).
وقال السيد نعمت الله الجزائري مجيباً على نفس هذه الشبهة :

فإن قلت : كيف جازت القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير؟ قلت : قد روى في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءتهم هذا القرآن الموجود بأيدي الناس في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألقاه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه . . . والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جداً» (٣).

وأخيراً ننقل ما ذكره المفسر الشيعي المشهور السيد هاشم البحراني المتوفى عام ١١٠٨ هـ :

اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من التغييرات ، وأسقط الذين جمعوه كثير من الكلمات والآيات ، وإن القرآن المحفوظ عما ذكر ، الموافق لما أنزله الله تعالى ، ما جمعه على عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام ، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه» (٤).

(١) تذييل في الرد على هاشم الشافعي ص ١٣ وما بعد - ط كرماني إيران .

(٢) تفسير الصافي المقدمة السادسة ج ١ ص ٣٦ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ج ٢ ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٤) البرهان في تفسير القرآن مقدمة ص ٣٦ .

وبعد هذا كله لا نرى أن أحداً ينطلي عليه كذب القوم أو يخفى عليه
عقيدتهم الحقيقية الأصلية ونسأل الله عز وجل أن يهدينا وإياهم إلى سواء
السبيل ، وجعلنا وإياهم ممن يستمع القول ويتبع أحسنه ويعرف الخطأ
ولا يصبر عليه ولا يعاند ، بل يرجع إلى الحق والصواب .

• • •

الباب الثالث

الشيعة الاثنا عشرية والسنة النبوية

إن الأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية هو السنة، أى ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً ، وقد أمرنا بالتمسك بها... وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب» (١).

وإن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الناطق بالوحي « وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى » (٢).

وعلى ذلك جعلت طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله « من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فإنا أرسلناك عليهم حفيظاً » (٣).

« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » (٤).

ولذلك قرنت إطاعة الرسول بإطاعة الله « أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون » (٥).

والآيات فى هذه المعنى كثيرة جداً ، ومنكر السنة النبوية الثابتة عنه كافر ، كما أن منكر القرآن خارج عن الملة الإسلامية ، لأن السنة بيان للقرآن وتوضيح وشرح له وتفسير لمعانيه ومطالبه « . . . وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون » (٦).

-
- (١) سورة الحشر الآية ٧ .
 - (٢) سورة النجم الآية ٣ .
 - (٣) سورة النساء الآية ٨٠ .
 - (٤) سورة النساء الآية ١١٥ .
 - (٥) سورة الأنفال الآية ٣٠ .
 - (٦) سورة النحل الآية ٤٤ .

وعلى ذلك قال الإمام ابن حزم الأندلسي :
لو أن امرأ قال : لا نأخذ إلا بما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع
الأمّة «(١)» .

وقال :

إنما احتججنا في تكفيرنا من استحل خلاف ما صح عنده عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم :
« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » «(٢)» .
فكل ما يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويثبت عنه صدوره ،
منكره لا يكون مؤمناً بنص القرآن .

وهذا الموضوع له تفصيل في محله لا نريد الإطناب فيه ههنا .
ومحل الشاهد في هذا المبحث أن السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام
لها منزلتها ومكانتها في التشريع الإسلامي ، كما أنها من الأسس التي تحسم
النزاعات الدينية والمذهبية حسب قول الله عز وجل :
« . . . فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » «(٣)» .

ولكن الشيعة لا يقرون بهذا الأصل الثاني مثل عدم إقرارهم بالأصل
الأول ، وبنفس القول والحيل ، وبنفس المقولات والعلل .
فإنهم يقولون : إن السنة النبوية منقولة عن طريق أصحاب محمد صلوات
الله وسلامه عليه ، وإن أصحابه ارتدوا كلهم بما فيهم سادة بني هاشم وغيرهم
من الأنصار والمهاجرين إلا ثلاثة : مقداد ، وأبوذر ، وسلمان ، وهؤلاء لم يرو
عنهم إلا القليل بل وأقل من القليل ، وأما البقية فلا يطمئن إليهم ولا إلى
مروياتهم لانقلابهم على أعقابهم إلى الكفر — نعوذ بالله من ذلك ونستغفر

(١) الاحكام في أصول الأحكام .

(٢) سورة النساء الآية ٦٥ .

(٣) سورة النساء الآية ٥٩ .

الله من الكذب المتعمد على الرسول - ولا يعتمد عليهم ولا يوثق بأخبارهم ،
فإنها ساقطة ، مكذوبة ، موضوعة .

فكل حديث أو خبر نقل عن أحد من هؤلاء ، أو ورد في سنده أحد
ينتهج منهم ويتبع خطاهم يسقط من الاعتبار ، فهذه قاعدة محكمة متينة
في مصطلح الحديث عندهم ، حتى أقر بذلك محمد الحسين آل كاشف
الغطاء في كتابه الدعائي المشهور ، الذي لم يكتبه إلا لخداع المسلمين أهل السنة
تغطية للحقائق ، وتعمية عليهم الصدق ، حيث قال :

إنهم (الشيعة) لا يعتبرون بشيء من السنة أعنى الأحاديث النبوية
إلا ما صحح لهم عن طريق أهل البيت عن جدهم يعني ما رواه الصادق عن أبيه
الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن رسول الله سلام الله عليهم
جميعاً ، أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم
وعمران بن حطان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس له عند الإمامية
من الاعتبار مقدار بعوضة ، وأمرهم أشهر من أن يذكر » (١) .

وقد فصل القول في ذلك حسين بن عبد الصمد العاملي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ
في كتابه الذي كتبه في مصطلح الحديث (٢) بقول فيه العاملي رداً على أهل
السنة في تعديل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

وقد جازف أهل السنة كل المجازفة بل وصلوا إلى حد المخارفة فحكموا
بعدالة الصحابة من لابس منهم الفتن ومن لم يلبس ، وقد كان فيهم المقهورون
على الإسلام ، والداخلون على غير البصيرة ، والشكاك ، كما وقع من فلتات
ألسنتهم الكثير . بل كان فيهم المنافقون ، كما أخبر به البارئ جل ثناؤه ،
وكان فيهم شاربو الخمر ، وقتلوا النفس ، وفاعلوا الفسق والمناكر ، كما نقلوه
عنهم ، وما نقلنا نحن بعضه فيما سبق من صحاحهم من الأحاديث المتكررة
المتواترة المعنى يدل على ارتدادهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فضلاً عن

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ٧٩ - ط مؤسسة الأعلى بيروت .

(٢) ويعد الشيعة كتابه هذا ثاني مؤلف في علوم الحديث لديهم ، وقد سبقه في ذلك أستاذه الملقب
بالشهيد الثاني . (انظر رياض العلماء) .

فسقهم - ثم قال - : إن الصحابة على ثلاثة أقسام : معلوم العدالة (١) ، ومعلوم الفسق ، ومجهول الحال ، أما معلوم العدالة فكسلمان والمقداد ومن لم يمل عن أهل البيت طرفه عين . .

وأما معلوم الفسق والكفر فكن مال عن أهل البيت وأظهر لهم البغض والعداوة والحرب ، فهذا يدل على أنه لم يكن آمن ، بل كان منافقاً أو أنه ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الأخبار الصحيحة عندهم ، لأن من يحب النبي صلى الله عليه وسلم لا يبغض ولا يحارب أهل بيته الذين أكد الله ورسوله كل التأكيد في مدحهم والوصية بهم والتمسك بهم . . وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى ورسوله ببغضهم وسبهم وبغض من أحبهم - ومن هم يا ترى ؟ - والإجابة نقلاً عن علي - : هم الذين - بقوا بعده (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى الضلال بالزور والكذب والبهتان ، فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم أموال الدنيا ، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصمه الله » (٢) .

وقد صرح في كتابه هذا بتكفير أبي بكر وعمر - والعياذ بالله - لقوله :
لأنهما لم يكن عندهما مقال ذرة في الإسلام » (٣) .

وتكفير عثمان : بأنه كان يحكم بغير ما أنزل الله » (٤) .

وتكفير معاوية : على أنه كان يحمل غلاً كامناً ، وكفراً باطناً » (٥) .

وتكفير عائشة أم المؤمنين : حيث كذب على النبي أن رسول الله قام خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة وقال :

(١) ومعروف أن الرواية لا تقبل إلا عن معلوم العدالة كما عرف المؤلف المذكور : الصحيح ، هو ما اتصل سنده بالعدل الإمام الضابط مثله حتى يصل إلى المعصوم من غير شذوذ ولا علة .

انظر : كتاب وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٩٣ - ط مطبعة الخيام قم سنة ١٤٠١ هـ

(٢) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار للحسين العاملي ص ١٦٢ وما بعد .

(٣) انظر : صفحة ٨١ من هذا الكتاب .

(٤) انظر : صفحة ٧٨ .

(٥) انظر : صفحة ٧٩ .

« الفتنة ههنا ثلاثاً » .

وأيضاً « خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة وقال : رأس الكفر من ههنا » (١) .

وقال مقارناً بين علي وأولاده وبين أبي بكر وعمر وعثمان وأصحاب رسول الله عامة :

« قد أفادنا الكتاب العزيز ، والسنة الثابتة عندهم ، والأحاديث الصحيحة عندنا الكثيرة المستفيضة بل المتواترة معنى ، والبراهين القاطعة المكررة في الكلام - أفادنا كل ذلك - علماً ضرورياً بعصمة الفرقة الأولى فضلاً عن عدالتها ، وبكفر الفرقة الثانية فضلاً عن فسقها بحيث لا نشك فيه ولا نمتري . ولو تنزلنا وسلمنا أنه أعني هذا الأمر ليس كذلك لم نكن آثمين ، حيث أن هذا هو الذي أدانا إليه اجتهدنا ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها » .

« والعجب أنهم جوزوا الاجتهاد في تخلف أبي بكر وعمر عن جيش أسامة وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من تخلف عنه ، وفي إحراقهما بالنار بيت علي وفيه علي وفاطمة والحسين وهم أهل البيت ، الذين طهرهم الله ، وحث النبي صلى الله عليه وسلم على التمسك بهم وأكد في الوصية بهم ، وفي سفك الصحابة بعضهم دم بعض ، وسفك طلحة والزبير وعائشة دماء الأنصار والمهاجرين ، وقتال أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي قتال معاوية وسفك دمه ودم من معه من الأنصار والمهاجرين ، فكيف جوزوا الاجتهاد وفي كل هذا . . . لأنفسهم . . . ولم يجوزوا لأنمتنا وأكابر علمائنا الاجتهاد في سبهم والعدول عما نقلوه من أحكام الدين إلى ما نقلوه عن أهل البيت المطهرين بعدما نقلوه في شأن الفريقين من الأمر الواضح البين ؟ » .

« وبالجملة لما رأينا الإله العظيم ورسوله الكريم قد مدحا أهل البيت وأمرنا بالتمسك بهم كما ذكرناه وذما عامة أصحابه ونصا على ارتدادهم بعده بما نقلناه ازددنا تمسكاً بأهل البيت المطهرين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن التمسك بهم لن يضل أبداً ، ونقلنا أحاديثهم وأخلفنا معالم شرعنا عنهم

ورفضنا عامة أصحابه ، وطرحنا ما تفردوا بنقله ، إلا من علمنا منه الصلاح
كسلمان والمقداد وعمار بن ياسر وأبي ذر وأشباههم من أتقياء الصحابة
وأجلاتهم المقررین فی كتب الرجال عندنا « (١) .

ثم بين الحكم العام فقال :

« فصحاح العامة كلها وجميع ما يروونه غير صحيح » (٢) .

وقد بالغوا في هذا إلى أن جاوزوا جميع الحديث حتى قالوا :

الأصل في التشريع عندهم هو مخالفة أهل السنة ، وما روى عنهم وعن
أعيانهم وعلى رأسهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يروونه من
الرأى كما نقلنا ذلك سابقاً وكما سند كره بعد قليل .

وبهذا يظهر أنهم لا يؤمنون بالأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية
وهو السنة ، ولا تغتر بأنهم يدعون ذلك ! فدعواهم في هذا لا تختلف عن
دعواهم في الإيمان بالقرآن ، لأن ما روى بطرقهم عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزر يسير جداً أيضاً ،
وما روى عن جعفر عن باقر بن زين العابدين عن الحسين عن علي فهو أقل
القليل ، وصحاحهم الأربعة وكتبهم في الحديث الأخرى تشهد على ما قلناه .

وكذلك ما روى عن أصحاب النبي الثلاثة الذين لم يرتدوا من بين أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين - حسب زعمهم - أي المقداد
وأبي ذر وسلمان فلم يزووا عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم
أنفسهم إلا ما يعد على الأنامل .

أضف إلى ذلك أن جل الرويات بل كلها عن علي رضي الله عنه وعن
هؤلاء الأصحاب الثلاثة ليست من قسم المتواتر بل هي أخبار آحاد .

والآحاد لا توجب العلم عند الشيعة قاطبة ولا العمل عند الجمهور ، وهو
الرأى الراجح عند الشيعة ، لا كما ظنه السيد الدكتور وافى وصرح به في كتيبه (٣)
فيقول العامل :

(١) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار لحسين بن عبد الصمد العامل ص ٨٥ .

(٢) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٩٤ .

(٣) انظر : بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٥ .

« ثم الأخبار ، منها المتواتر : وهو ما رواه جماعة يحصل العلم بقولهم بعدم إمكان تواطئهم على الكذب عادة ، ويشترط ذلك في كل طبقاته صحيحاً كان أو غير صحيح ، وهو مقبول لوجوب العمل بالعلم ، وهذا لا يكاد يعرفه المحدثون في الأحاديث لقلته . . . وحديث الغدير متواتر عندنا » (١) .

وأما الآحاد فقد قال شيخهم المفيد في ذلك في كتابه العقائد المشهور تحت عنوان « القول في أخبار الآحاد » :

« وأقول : إنه لا يجب العلم ولا العمل بشيء من أخبار الآحاد . . . وهذا مذهب جمهور الشيعة وكثير من المعتزلة والحكمة وطائفة من المرجئة وهو خلاف لما عليه مبتفحة العامة (أى أهل السنة) وأصحاب الرأي » (٢) .

ومثل ذلك ذكره العامل عن الشريف المرتضى الملقب بعلم الهدى عند الشيعة وجماعة من كبار العلماء حيث قال :

والسيد المرتضى رحمه الله تعالى وجماعة من كبار علمائنا منعوا من العمل به محتجين بعدم الدليل الدال على وجوب العمل به . وإذا لم يقدّم دليل على وجوب العمل لم يعمل به ، كما أنه لم يقدّم دليل على وجوب صلاة سادسة . قالوا : وما نقلتموه من أن الصحابة ومن بعدهم كانوا يعملون بأخبار الآحاد ، فهي أيضاً أخبار آحاد لا تفيد علماً ، والعمل بخبر الواحد مسألة أصولية ولا يجوز أن يكون مستندها ظناً ، فكيف تعلمون أن الله تعبدكم بالعمل بخبر الواحد ؟ وبعد التسليم بصدق هذه الأحاديث ؟ إنما علم لكم أن الصحابة عملوا عندها لا بها ، فجاز أن يكونوا تذكروا بها نصاً أو تأيد بها عندهم دليل آخر ، فالتساوى حاصل الشك ، والتوقف فرض من فقد الدليل القاطع » (٣) .

وهذا مع أن رواة الشيعة الذين عليهم مدار نقس الأحاديث الشيعية رواة مختلفون في توثيقهم وتضعيفهم ، فشخص واحد يوثق ويحكم بعدالته وهو نفسه يضعف ويحكم بنفسه بل كفره ، لا من قبل المهرة والنقاد

(١) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٩٢ .

(٢) أوائل لمقالات في العقائد والمختارات للمفيد ص ١٣٩ .

(٣) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ١٨٦ .

في الحديث والرجال بل من قبل المعصومين - حسب زعم الشيعة - أنفسهم ،
والذين عصمتهم : « كعصمة الأنبياء ، وأنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدم
ذكر جوازه على الأنبياء ، وأنه لا يجوز لهم شيء من الدين ،
ولا ينسون شيئاً من الأحكام ، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية » (١) .

ونخير مثال لذلك رواية الشيعة الأربعة الذين هم مدار الروايات الشيعية
ومحورها .

وهم أقطاب الأحاديث وأوتادها لدى القوم ، عليهم تدور رحي الروايات
زرارة بن أعين ، وأبو بصير الليث المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن
معاوية العجلي ، الذين قال فيهم إمام الشيعة السادس المعصوم - حسب
زعمهم - جعفر بن الباقر :

« ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي الزرارة ، وأبو بصير ليث
المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية العجلي ، ولولا هؤلاء ما كان أحد
يستنبط هذا ، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه ، وهم
السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة » (٢) .

فانظر ماذا يقول فيهم القوم من توثيقهم وتضعيفهم ، ومن المدح فيهم
واللعن عليهم ، فزرارة بن أعين قال فيه جميل بن دراج أحد رواة الشيعة
المشهورين :

« ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم » (٣) .
وقال فيه جعفر بن محمد الباقر :

« رحم الله زرارة بن أعين ، لولا زرارة ونظراؤه لاندست أحاديث
أبي » (٤) .

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ٧٤ .

(٢) رجال الكشي ص ١٢٤ ، ١٢٥ - ط مؤسسة الأعظمى للطبوعات بالعراق تحت
ذكر زرارة بن أعين .

(٣) أيضاً ص ١٢٣ .

(٤) أيضاً ص ١٢٤ .

وقال فيه على بن موسى الرضا - الإمام الثامن المعصوم لدى الشيعة :
« أنرى أحداً كان أصدع بحق من زرارة » (١).
وقال فيه النجاشي : « زرارة شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم ، وكان
قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً ، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين » (٢).
وقال على ابن داود الحلبي : « زرارة كان أصدق أهل زمانه وأفضلهم ،
قال فيه الصادق عليه السلام : « لولا زرارة لقلت إن أحاديث أبي لذهب » (٣).
ومثل ذلك قال ابن المطهر الحلبي (٤).
وقال الحائري :
« أجمعت العصابة على تصديقه والانقياد له به » (٥).
ومثل ذلك الزنجاني (٦).
هذا - والكشي روى في كتابه عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله
(جعفر) قال :
« قلت : الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، قال (جعفر) : أعاذنا
الله وإياك من ذلك الظلم ، قلت : ما هو ؟
قال (جعفر) : هو والله ما أحدث زرارة وأبو حنيفة وهذا الضرب .
قال : قلت : الزنا معه ؟
قال : « الزنا ذنب » (٧).
ومثل ذلك روى عن أبي بصير وعن هارون بن خارجة .
وروى الكشي أيضاً عن كليب الصيدأوى أنهم كانوا جلوساً معهم
عزافر الصيرفي وعدة من أصحابهم ، معهم أبو عبد الله رضي الله عنه ، قال :

-
- (١) أيضاً ص ١٢٠ .
 - (٢) رجال النجاشي ص ١٢٥ - طقم إيران .
 - (٣) كتاب الرجال لابن داود الحلبي ص ١٥٦ - ط طهران .
 - (٤) انظر : رجال العلامة الحلبي ص ٧٦ .
 - (٥) جامع الرواة ج ١ ص ٣٢٤ .
 - (٦) انظر الجامع في : الرجال ج ١ ص ٧٨٩ .
 - (٧) رجال الكشي ص ١٣١ ، ١٣٢ .

فابتدع أبو عبد الله من غير ذكر لأبي زرارة فقال : « لعن الله زرارة ، لعن الله زرارة ، لعن الله زرارة ، لعن الله زرارة ثلاث مرات » (١) .

وروى أيضاً عن عمران الزعفراني (٢) ، سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه يقول : ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع عليه لعنة الله » (٣) . وعن ليث المرادي أنه قال : سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه يقول : « لا يموت زرارة إلا قائماً » (٤) .

وروى عن القصير أنه قال :

« استأذن زرارة بن أعين وأبو الجارود ، على أبي عبد الله رضي الله عنه قاك : يا غلام ! أدخلهما ، فإنهما عجلا المحيا وعجلا المات » (٥) . وهذا هو زرارة الذي قالوا فيه :

« أفقه الأولين ستة ، وأفقه الستة زرارة » (٦) .

وعدد من أصحاب محمد الباقر وأصحاب جعفر بن الباقر (٧) .

وأنه من أصحاب موسى بن جعفر الكاظم أيضاً (٨) .

فرجل كهذا الذي أدرك ثلاثة من الأئمة المعصومين حسب زعم الشيعة وروى عنهم ، يختلفون فيه هذا الاختلاف ، يوثقونه بأعلى ألفاظ التوثيق ويضعفونه بأدنى درجة التضعيف ، مرة يقولون فيه : إن أبا عبد الله جعفر ابن محمد الباقر — الإمام السادس المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى — قال له :

(١) رجال الكشي ص ١٣٥ .

(٢) قد حاول بعض الشيعة التوفيق بين هذه الروايات بقوله : إن الروايات التي وردت في ذم زرارة والقبح فيه فإنها ضعيفة لوجود محمد بن عيسى في إسناده .
انظر : نقد الرجال للفرشي ص ١٣٧ ، مع أن أكثر الروايات التي ورد فيها الذم لزرارة والقبح فيه ليس في إسناده محمد بن عيسى بل هي مروية بطرق متعددة كثيرة .

(٣) رجال الكشي ص ١٣٤ .

(٤) « » « » « »

(٥) أيضاً ص ١٣٥ .

(٦) نقد الرجال للفرشي ص ١٣٧ .

(٧) انظر رجال البرقي ص ١٤ و ١٦ ، ورجال الطوسي ص ١٢٣ و ٢٠١ .

(٨) انظر : رجال الطوسي ص ٣٥٠ ، وكتاب الرجال للبرقي ص ٤٧ .

« يا زرارة ! إن اسمك في أسامي أهل الجنة » (١).

وقال عن زرارة :

« أما ما رواه زرارة عن أبي جعفر فلا يجوز لي رده » (٢).

ومرة قال فيه :

« زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال : إن الله ثالث ثلاثة ، وقال :

إن مرض فلا تعده ، وإن مات فلا تشهد جنازته » (٣).

وروى الكشي أيضاً عن ميسر أنه قال :

« كنا عند أبي عبد الله فمرت جارية في جانب الدار على عنقها قمقم قد

نكسته ، قال : فقال أبو عبد الله رضى الله عنه : فما ذنبى أن الله قد نكس

زرارة كما نكست هذه الجارية هذا القمقم » (٤).

وأما أبو جعفر أعنى محمداً الباقر فكان يعتقد فيه بأنه من جواسيس

الحكام وعيونهم عليه ، وأنه يبلغ إليهم أخباره وأعماله كما روى الكشي أيضاً

عن هشام بن سالم أنه قال :

« إن زرارة سأل أبا جعفر (محمداً الباقر) عليه السلام عن جوائز العمال ؟

فقال : لا بأس به .

ثم قال (أبو جعفر محمد الباقر) : إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاماً

— ابن عبد الملك — إني أحرم أعمال السلطان » (٥).

وعلى ذلك كان يكره ابنه جعفر أن يدخل عليه زرارة كما روى الكشي

عن الوليد بن صبيح قال :

« مررت بروضة من المدينة فإذا إنسان قد جذبنى ، فالتفت فإذا أنا

بزرارة ، فقال لى : استأذن لى على صاحبك ، قال : فخرجت من المسجد

ودخلت على أبى عبد الله عليه السلام فأخبرته الخبر ، فضرب بيده على

(١) رجال الكشي ص ١٢٢ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة .

(٣) رجال الكشي ص ١٤٢ .

(٤) رجال الكشي ص ١٤٢ .

(٥) رجال الكشي ص ١٣٩ .

صدره ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تأذن له ، لا تأذن له ، لا تأذن له ،
له ، فإن زرارة يريدني على كبير السن ، وليس من ديني ولا دين آبائي «(١)» ،
وأما زرارة نفسه فكان يشك في علم جعفر بن الباقر وإمامته وإمامة ابنه
موسى الكاظم كما روى الكشي صريحاً عن ابن مسكان أنه قال :
« سمعت زرارة يقول : رحم الله أبا جعفر . وأما جعفر فإن في قلبي
عليه لفنة »(٢) .

وكما روى عن زياد بن أبي الهلال في رواية طويلة أن زرارة قال له عن
أبي عبد الله جعفر :
« صاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال »(٣) .

وأما موسى بن جعفر الملقب بالكاظم فمع أن الشيعة ورجالهم يعدون
زرارة من أصحابه . لكن الكشي يصرح في عديد من الروايات أنه لم يعتقد
بإمامته ، ونورد هنا رواية عن نصر بن شعيب عن عمه زرارة قالت :
« لما وقع زرارة واشتد به قال :

ناولني المصحف ، فناولته وفتحته ووضعته على صدره وأخذته مني ،
ثم قال :

يا عمه ! اشهدى أن ليس لي إمام غير هذا الكتاب »(٤) .

فهذا هو أحد أساطين الرواية في الحديث عند الشيعة وهذه هي أحواله
من حيث التوثيق والتضعيف والتعديل والتجريح عند القوم أنفسهم وفي أم
كتب الرجال عندهم . . تلك التي تتناول تراجم الرواة والمحدثين والعلماء لدى
هذه الطائفة ، والتي قالوا فيها : « أهم الكتب في هذا الموضوع من مؤلفات
المتقدمين هي أربعة كتب ، عليها المعول وهي الأصول الأربعة في هذا
الباب ، وهي :

(١) رجال الكشي ص ١٤٢ .

(٢) رجال الكشي ص ١٣١ .

(٣) أيضاً ص ١٣٣ .

(٤) رجال الكشي ص ١٣٩ .

١ - رجال الكشي .

٢ - رجال النجاشي .

٣ - رجال الطوسي .

٤ - الفهرست للطوسي .

وأقدم هذه الكتب الأربعة هو رجال الكشي «(١)» .

وأما الثاني فهو أبو بصير ليث المرادي ، فقد قالوا فيه : إن جعفر ابن محمد قال فيه وفي أصحابه :

« بشر المختبئين بالجنة : بريد بن معاوية العجلي ، وأبا بصير البخري المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وزرارة ، أربعة نجباء ، أمتاء الله في حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست »(٢) .

« وكان هذا من أصحاب الباقر وأصحاب جعفر أيضاً كما ذكر ذلك البرقي في رجاله »(٣) .

« وعده من أصحاب موسى الكاظم أيضاً »(٤) .

ومثل ما روى عن جعفر فيه بأنه من المبشرين بالجنة ، روى عن أبيه محمد الباقر أيضاً نفس ذلك .

وأنه لولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندرست »(٥) .

وعده في القسم الأول من الرجال يعني من الثقات .

وذكره النجاشي أيضاً بأنه من أصحاب الباقر وجعفر بن الباقر ، وله كتاب برويه جماعة(٦) .

كما عده ابن المظهر الحلي من الثقات الذين يعتمد على روايتهم(٧) .

(١) مقدمة رجال الكشي للسيد أحمد الحسيني ص ٤ .

(٢) رجال الكشي ص ١٥٢ تحت ذكر أبي بصير ليث المرادي .

(٣) ص ١٣ و ص ١٨ ، أيضاً رجال الطوسي ص ١٣٤ و ص ٢٧٨ .

(٤) ص ٣٥٨ .

(٥) كتاب الرجال لابن داود الحلي ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

(٦) رجال النجاشي ص ٢٢٥ .

(٧) رجال العلامة الحلي ص ١٣٧ .

وكذلك التفرشي في كتابه ، وقال : إنه من أصحابنا الإمامية (١) .

وروا عن جميل بن دراج أنه قال :

أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة : أحدهم ليث بن البخترى المرادى (٢) ،

كما ذكر القمى عن شعيب العقرقوفى أنه قال :

« قلت لأبي عبد الله (ع) : ربما احتجنا أن نسأل عن شيء ؟ فمن

نسأل ؟ قال :

عليك بالأسدى يعنى أبا بصير ، والخبر في أعلى درجة الصحة (٣) ،

وروى الكشى فيه عن داود بن سرحان أنه قال :

« إني لأحدث الرجل الحديث وأنهاه عن الجدال والمرء في دين الله ،

فأنهاه عن القياس فيخرج من عندى فيتأول حديثي على غير تأويله ، إني

أمرت قوماً أن يتكلموا ، ونهيت قوماً ، فكل يؤول لنفسه ، يريد المعصية

لله ولرسوله ، فلو سمعوا وأطاعوا لأودعهم ما أودع أبى أصحابه . إن أصحاب

أبى كانوا زيناً ، أحياء وأمواتاً ، وأعنى زرارة ومحمد بن مسلم ومنهم ليث

المرادى وبريد العجلي ، هؤلاء القوامون بالقسط ، هؤلاء القوامون بالقسط ،

وهؤلاء السابقون السابقون أولئك المقربون » (٤) .

وأيضاً ما رواه عن شعيب العقرقوفى عن أبى بصير أنه قال :

« دخلت على أبى عبد الله (ع) فقال لى : حضرت علياً عند موته ؟

قال : قلت : نعم ! وأخبرنى أنك ضمننت له الجنة وسألنى أن أذكرك

ذلك . قال : صدق . قال :

فبكيت ، ثم قلت : جعلت فداك ، فسا لى ألسن كبير السن الضعيف

الضريير البصير المنقطع إليكم فاضمنها لى . قال :

قد فعلت . قال : قلت : اضمنها لى على آبائك وسميتهم واحداً واحداً .

قال : فعات . قلت :

(١) نقد الرجال للتفرشى ص ٢٨٧ .

(٢) جامع الرواة للحائرى ج ٢ ص ٣٤ .

(٣) انظر : الكنى والألقاب ج ١ ص ١٨ - ط قم إيران .

(٤) رجال الكشى ص ١٥٢ .

فاضمئها الى على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : قد فعلت .
قال : قلت : اضمئها الى على الله تعالى . قال : فأطرق ثم قال :
قد فعلت «(١)» .

هذا من جانب ، وهذه المبالغة من ناحية ، ومن ناحية أخرى روى فيه
الكششى عن حماد الناب أنه قال :

«جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله ليطلب الإذن ، فلم يؤذن له ،
فقال أبو بصير :

لو كان معنا طبق لأذن . قال : فجاء كلب فشغره (٢) في وجه أبي بصير .
قال : أف أف ، ما هذا ؟

قال جليسه : هذا كلب شغره في وجهك «(٣)» .

وروى الكششى : أنه كان يدخل بيوت الأئمة وهو جنب (٤) .

وكان أبو بصير هذا دائماً ينهم جعفر بن الباقر بجمعه للمال وحبه للدنيا ،
كما روى الكششى عديداً من الروايات في هذا المعنى ، منها ما رواه عن
ابن أبي يعفور أنه قال :

«خرجت إلى السواد أطلب دراهم للحج ونحن جماعة وفينا أبو بصير المرادى
قال : قلت له :

يا أبا بصير ! اتق الله وحج بمالك فإنك ذو مال كثير ، فقال :
اسكت فلو أن الدنيا وقعت لصاحبك لاشتمل عليها بكسائه «(٥)» .

وأيضاً عن حماد بن عثمان أنه قال :

«خرجت أنا وابن أبي يعفور وآخر إلى الحيرة أو إلى بعض المواضع
فتذكرنا الدنيا ، فقال أبو بصير المرادى :

أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها ؟ قال : فأغنى ، فجاء كلب

(١) رجال الكششى ص ١٥٢ .

(٢) شغل الكلب : رفع رجله ليبول .

(٣) رجال الكششى ص ١٥٥ .

(٤) انظر : رجال الكششى ص ١٥٢ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة .

يريد أن يشفر عليه فذهبت لأطرده ، فقال ابن أبي يعفور : دعه ، فجاءه حتى شفر في أذنه «(١)» .

وكان لا يؤمن بإمامة موسى بن جعفر ، كما كان يتهمه بعدم العلم ومعرفة الأحكام ، كما روى الكشي أيضاً عن شعيب العقروفي عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة تزوجت ولها زوج ، فظهر عليها قال : ترجم المرأة ويضرب الرجل مائة سوط لأنه لم يسأل . قال شعيب : فدخلت على أبي الحسن - موسى بن جعفر - فقلت له : امرأة تزوجت ولها زوج ؟

قال : ترجم المرأة ولا شيء على الرجل . قال : فلقيت أبا بصير فقلت : سألت موسى بن جعفر عليه السلام عن المرأة التي تزوجت ولها زوج . قال : ترجم المرأة ولا شيء على الرجل . قال (شعيب) : فسح صدره وقال (أبو بصير) : ما أظن صاحبنا تنأى حكمه بعد «(٢)» .

وفي رواية أخرى : فضرب بيده على صدره يحكمها وقال : « أظن صاحبنا ما تكامل علمه » «(٣)» .

وروى الكشي عن علي بن الحسن بن فضال أنه قال :
« إن أبا بصير كان مختلطاً » «(٤)» .

وأخيراً ما قاله ابن الغضائري : « كان أبو عبد الله عليه السلام يتضجر به ويتبرم ، وأصحابه يختلفون في شأنه » «(٥)» .

فهذا هو الرجل الثاني من رواة الشيعة الكبار ونقله أحاديثهم ، تضاربت فيه الآراء وتعارضت فيه الأقوال ، حتى لا يدري على أيها يعتمد : على توثيق الرجل وصحة مروياته ، أم على تضعيف الرجل وعدم وثاقته وخطأ الاعتماد على مروياته وأخباره ؟ .

(١) رجال الكشي ص ١٥٤ .

(٢) رجال الكشي ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٣) أيضاً ص ١٥٤ .

(٤) أيضاً ص ١٥٥ .

(٥) جامع الرواة للأردبيل الحائري ج ٢ ص ٣٤ .

وأما الثالث فمحمد بن مسلم ليس شأنه وحاله بأحسن من أحوالها ، كما
أن الآراء المتعارضة ليست بأقل مما ذكرت وسردت فيهما ، فهذه هي
مقولات القوم فيه ، فيقول النجاشي :

« محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقسي الطحان مولى ثقيف الأعور ،
وجه أصحابنا بالكوفة ، فقيه ورع ، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما
السلام وروى عنهما ، وكان من أوثق الناس لهما » (١) .

وذكره الطوسي أيضاً أنه من أصحاب الباقر (٢) .

ومن أصحاب جعفر بن الباقر أيضاً (٣) .

كما ذكره البرقي أيضاً من أصحابهما (٤) .

وذكره ابن داود في القسم الأول من الموثوقين (٥) .

وذكر ابن المطهر الحلبي نقلاً عن الكشي : أن محمد بن مسلم من حوارى
أبي جعفر محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام » (٦) .

وهو الذي روى فيه الكشي كما سبق أن جعفر بن محمد قال : إنه من
النجباء الأربعة الذين حفظوا آثار النبوة وأخبارها ، كما روى الكشي أيضاً
أنه روى عن أبي جعفر محمد الباقر ثلاثين ألف حديث ، وروى عن ابنه
جعفر ستة عشر ألف حديث (٧) .

وأيضاً ما رواه عن هشام بن سالم أنه قال :

أقام محمد بن مسلم بالمدينة أربع سنين يدخل على أبي جعفر عليه السلام
يسأله ، ثم كان يدخل على جعفر بن محمد يسأله . قال أبو أحمد :

(١) رجال النجاشي ص ٢٢٦ .

(٢) رجال الطوسي ص ١٣٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٠٠ .

(٤) انظر : كتاب الرجال للبرقي ص ١٧٠ ، ٩ .

(٥) كتاب الرجال للحلي ص ٣٣٦ .

(٦) رجال العلامة الحلبي ص ١٥٠ .

(٧) انظر : رجال الكشي ص ١٤٦ .

« فسمعت عبد الرحمن بن الحجاج وحماد بن عثمان يقولان : ما كان أحد من الشيعة أفاقه من محمد بن مسلم » (١) .

وروى التفرشي عن الكشي أيضاً عن عبد الله بن أبي يعفور قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنه ليس كل ساعة ألقاك ، ويمكن القدوم ويجئ الرجل من أصحابنا وليس عندي كل ما يسألني عنه . قال :

لما يمنعك من محمد بن مسلم الفقفي . فإنه سمع من أبي وكان عنده وجيهاً » (٢) فهذا هو محمد بن مسلم . وهذه هي مكانته وهذا هو شأنه .

ولكن هناك ما يعارض هذا الرأي ويخالفه كما رواه الكشي أيضاً عن مفضل بن عمر أنه قال :

سمعت أبا عبد الله يقول :

« لعن الله محمد بن مسلم ، كان يقول : إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون » (٣) وأيضاً ما رواه عن أبي الصباح أنه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

« يا أبا الصباح ! هلك المترثون (٤) في أديانهم ، منهم : محمد بن مسلم » (٥) .

وكذلك قال جعفر بن محمد في زرارة ومحمد بن مسلم :

« إنهما ليسا بشيء في ولايتي » (٦) .

وأما الرابع وهو بريد بن معاوية فهو أيضاً من أصحاب الباقر وجعفر ابن الباقر (٧) .

ذكر فيه الكشي عن جعفر بن محمد أنه كان يقول :

(١) رجال الكشي ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٣) رجال الكشي ص ١٥٥ .

(٤) الظاهر أن الصحيح المستريبون أي الذين يشكون في أديانهم .

(٥) رجال الكشي ص ١٥٦ .

(٦) رجال الكشي ص ١٥١ .

(٧) انظر : رجال الطوسي ص ١٠٨ ، ١٥٨ ، أيضاً كتاب الرجال للبرقي ص ١٤ ، ١٧ .

« أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة ، أحدهم بريد بن معاوية » (١) ،
وروى أيضاً عنه أنه قال :

« ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلزارة وأبو بصير ومحمد
ابن مسلم وبريد بن معاوية العجلي ، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا ،
هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه ، وهم السابقون إلينا
في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة » (٢) .

وأيضاً « هؤلاء القوامون بالقسط ، هؤلاء قوامون بالصدق ، هؤلاء
السابقون أولئك المقربون » (٣) .

ثم الكشي هذا يروى عن أبي سيار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول : « لعن الله بريداً ولعن الله زرارة » (٤) .

وروى أيضاً عن عبد الرحيم القصير أنه قال :

« قال أبو عبد الله عليه السلام : انت زرارة وبريدا وقل لهما : ما هذه
البدعة ؟ أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل بدعة ضلالة » ،
فقلت له : إني أخاف منهما ، فأرسل معي ليثاً المرادي ، فأتينا زرارة فقلنا
له ما قال أبو عبد الله عليه السلام ، فقال : والله لقد أعطاني الاستطاعة
وما شعر ، وأما بريد فقال : والله لا أرجع عنها أبداً » (٥) .

فهؤلاء هم رواة الأحاديث الشيعية الأربعة ، عليهم تدور رحي أخبارهم
وأحاديثهم ، يختلفون فيهم هذا الاختلاف الشديد ويسردون فيهم الآراء
المتعارضة المتناقضة ، وكلها من المعصومين ، روايات تثبت عدالتهم وتوثيقهم
وتنص على صحة عقيدتهم وكونهم من أهل الجنة ، وروايات تنق عنهم كل هذا
وتنص على فسقهم وكونهم ملعونين على لسان المعصومين ، بل وكفرهم
وكونهم من أهل النار !! .

(١) رجال الكشي .

(٢) رجال الكشي ص ١٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٠٧ .

(٤) رجال الكشي ص ٢٠٨ .

(٥) رجال الكشي ص ٢٠٨ .

فمن يك هذا شأنهم ، وهذه أحوالهم ، فبأى شيء يحكم على مروياتهم
وأخبارهم التي رووها ؟ !

إنما هم نماذج اخترناها من بين الكثيرين ، الكثيرين ممن لا يقل وصفهم
بالتعديل والتجريح وبالتوثيق والتضعيف وبالتبشير والتكفير عن هؤلاء
الأربعة الذين هم أبرز الرواة قاطبة من بين رواة الشيعة ، وقد أدركوا زمن
الأئمة الثلاثة من بين الأئمة الاثني عشر لدى الشيعة ، ويعدون من كبار أصحابهم
ونقلة آثارهم ، فبأى شيء يحكم على الأحاديث الشيعية من جهة القبول
والرد ، ومن جهة الصحة والضعف ؟

وعلى أية قاعدة مطردة تبنى الأحكام . وعلى أى أسس توضع المصطلحات ؟
فهل من مفكر يتفكر ؟ ومدبر يتدبر ؟ .

إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

وبيان هذه الأشياء كلها وتفصيل القول فيها يظهر بأن معتقد الشيعة
في الأصل الثاني للشرعية الإسلامية لا يختلف عن معتقدهم في الأصل الأول ،
بل ويزيد الأمر خطورة أنهم لا يعتقدون بهذا الأصل الثاني إطلاقاً فعلاً ،
ولو أنهم يدعون الاعتقاد به قولاً ، لأنهم زيادة على ما ذكرناه يجعلون للدليل
العقل تأثيراً في قبول الحديث ورده .

ولشيخ طائفة الشيعة الطوسي بحث مشهور في هذا الموضوع وقد يروون
في ذلك روايات كثيرة ، وبهذه الروايات بدأ الكليني كتابه (الكافي) مع أن
المعروف أن العقل قاصر عن إدراك كنه كثير من الأحكام الإلهية الربانية .

ولأن العقول متفاوتة متفاضلة ، يقصر بعضها عن إدراك ما تدركه
الأخرى ، فأى عقل يكون حكماً في الموضوع ؟ ولئن تكون الحجة حينذاك ؟ .

ويظهر من هذا كله أن الذين وضعوا (الديانة) الشيعية لم يضعوها إلا لمخالفة
المسلمين كلهم ومخالفة ما يؤمنون به من القرآن والسنة ، وما يعتقدون به من
الآراء والأفكار كي لا يتحدوا ويتفقوا معهم يوماً من الأيام ولا تجمع كلمتهم
ويتألف شملهم . وعلى ذلك اختلقوا روايات كثيرة على لسان أئمتهم - كذباً
عليهم - أن على الشيعة أن يخالفوا المسلمين في جميع الأمور حتى جعلوا هذه

المخالفة أصلاً من أصول المذهب وأساساً من أسسه كما رواه ابن بابويه القمي عن علي بن أسباط أنه قال :

« قلت للرضا عليه السلام : يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته ، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفثيه من مواليك ؟
قال : فقال : إيت فقيه البلد فاستفثه في أمرك . فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه » (١) .

وروا أيضاً عن الحسين بن خالد عن الرضا أنه قال :
« شيعتنا ، المسلمون لأمرنا ، الآخذون بقولنا ، المخالفون لأعدائنا ، فن لم يكن كذلك فليس منا » (٢) .

وروى أيضاً عن المفضل بن عمر أنه قال عن جعفر بن محمد الباقر :
كذب من زعم أنه من شيعتنا وهو متوثق بعروة غيرنا » (٣) .
وهناك روايات أخرى كثيرة في هذا المعنى بلغت التواتر كما صرح بذلك محدث الشيعة وصاحب موسوعة حديثية شيعية كبرى (وسائل الشيعة)
الحر العاملي بعد ذكر هذه الروايات وغيرها تحت باب مستقل بعنوان
(باب عدم جواز العمل بما يوافق العامة وطريقتهم) :
أقول : والأحاديث في ذلك متواترة . . . فن ذلك قول الصادق عليه السلام في الحديثين المختلفين :
اعرضوهما على أخبار العامة ، فما وافق أخبارهم فذرهم ، وما خالف أخبارهم فخذوه .

وقوله عليه السلام (يعني جعفر بن الباقر) :
إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم .
وقوله عليه السلام :

(١) عيون أخبار الرضا لابن بابويه القمي ج ١ ص ٢٧٥ - ط طهران ، ومطبع في (التبذيب) الطوسي .

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي ص ٢٢٥ - ط مكتبة بصيرتي قم إيران .

(٣) المرجع السابق .

ما خالف العامة ففيه الرشاد .

وقوله عليه السلام :

خذ بما فيه خلاف العامة .

وقوله عليه السلام :

ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ، ولا هم على شيء مما أنتم فيه ،
فخالفوهم ، فما هم من الخنيفية على شيء .

وقوله عليه السلام :

والله ما جعل الله لأحد خيرة في اتباع غيرنا ، وإن من وافقنا خالف
عدونا ، ومن وافق عدونا في قول أو عمل فليس منا ولا نحن منه .

وقول العبد الصالح عليه السلام في الحديثين المختلفين :

خذ بما خالف القوم ، وما وافق القوم فاجتنبه .

وقول الرضا عليه السلام :

إذا ورد عليكم خبران متعارضان فانظروا إلى ما يخالف منهما العامة
فخذوه ، وانظروا بما يوافق أخبارهم فدعوه .

وقول الصادق عليه السلام :

« والله ما بقي في أيديهم شيء من الحق إلا استقبال الكعبة فقط » (١) .

وبعد ذكر هذه الروايات رد على بعض المتأخرين فمن يظن بأن الأخبار
في هذا المعنى لا تخرج عن كونها آحاداً ، وقال :

« والأحاديث ... قد تجاوزت حد التواتر ، فالعجب من بعض المتأخرين
حيث ظن أن الدليل هنا خبر واحد . . . وأعلم أنه يظهر من هذه الأحاديث
المتواترة بطلان أكثر القواعد الأصولية المذكورة في كتب العامة » (٢) .

وأما علة مخالفة المسلمين في معتقداتهم ومروياتهم فيذكرها ابن بابويه
القمي الملقب بالصدوق عند الشيعة في كتابه (علل الشرائع) تحت باب
(العلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقول العامة) :

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) المرجع السابق .

عن أبي إسحاق الأرجاني رفعه قال :

قال أبو عبد الله عليه السلام : أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقوله

العامّة ؟ فقلت : لا ندري ، فقال :

« إن عليا عليه السلام لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره ، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيء الذي لا يعلمونه ، فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلبسوا على الناس » (١).

فتلك هي المؤامرة ، وهذه هي حصيلتها ، أي إنكار كل ما يؤمن به المسلمون ، قرآنًا كان أم سنة . وأكثر من ذلك أن الشيعة بتصريحهم أنفسهم لا يجتمعون مع المسلمين على إله ، ولا على نبي ، ولا على إمام كما صرح بذلك كبيرهم نعمت الله الجزائري بقوله :

« إنا لا نجتمع معهم على إله ، ولا على نبي ، ولا على إمام ، وذلك أنهم يقولون : إن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيه ، وخليفته بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ، ولا بذلك النبي . بل نقول : إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نبينا » (٢).

فالعبرة واضحة جليلة في معناها لا تحتاج إلى بيان وتفسير وتفهم من يظن من مخدوعي أهل السنة بأباطيل الشيعة وأكاذيبهم بأن اختلاف بينهم وبين المسلمين أهل السنة اختلاف يسمي لا يخرج عن حيز الاجتهاد المسموح به (٣) . وليس كما بقوله السيد الدكتور في مبحثه (الشيعة والسنة النبوية) :

« ولجميع هذه الآراء أشباه ونظائر كثيرة في آراء أهل السنة أنفسهم وليس منها ما يمكن أن يوصف صاحبه بزيف أو انحراف » (٤).

إن الأمر ليس كما وصفت أيها السيد! الدكتور منحنا الله وإياك قلباً نفقه به ، وأعينا نبصر بها ، وآذاناً نسمع بها .. وما ذلك على الله بعزيز . . لأن الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بها حيث وجدها .

فمن رد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام .

(١) غلل الشرائع لابن بابويه القمي ص ٥٣١ ط - إيران .

(٢) الأنوار الثمانية باب نور في حقيقة دين الإمامية وأنه يجب اتباعه دون غيره ج ٢ ص ٢٧٨ - ط جديد تبريز إيران .

(٣) بين الشيعة وأهل السنة مقدمة ص ٤ . (٤) بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٧ .

الباب الرابع

الشيعة الاثنا عشرية ونزول الوحي والملائكة بعد الرسل

إن السيد الدكتور وافي ذكر في الباب الثاني أيضاً عند كلامه عن الشيعة والسنة النبوية أن الشيعة يعتقدون العصمة والإلهام في أئمتهم (١).

ثم اعتذر لهم بثبوت الإلهام لكثير من الصحابة، وأنه لا لوم في هذا الاعتقاد، كما نفي عن الشيعة اعتقادهم بنزول الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أحد (٢).

مع أن سيادته لم يدر حقيقة مذهب الشيعة في هذا كالمعهود عنه ، أو تجاهل — لا قدر الله — تسامحاً وتكرماً وتحبباً وتقرباً إليهم ، لأن الشيعة يعتقدون نزول الوحي على أئمتهم وعن طريق جبريل وعن طريق ملك أعظم وأفضل من جبريل ، فإن أئمتهم في الحديث بوبوا أبواباً مستقلة في هذا الخصوص ولو تفضل سيادته بإلقاء النظرة العابرة الحافظة على فهارس كتبهم في الحديث دون تحمل العناء والمشقة في قراءة الروايات وتلاوة الأخبار المروية الواردة في هذا الباب لعلم يقيناً بأن القوم في هذا الباب أيضاً يختلفون مع الأمة المسلمة اختلافاً كلياً، وينتهجون مسلكاً بعيداً عن مسلكهم ومذهبهم كل البعد. ونحن نكتفي لبيان معتقداتهم المعارضة لعقائد الأمة أجمعها بذكر عناوين بعض الأبواب التي زينوا بها صحاحهم ومجاميعهم في أوصاف أئمتهم من الكتب المعتمدة الموثوق بها المعتبرة في الحديث لديهم ، ولا نسرد كل الروايات التي أوردوها في هذه الأبواب من تلك الكتب ، بل نكتفي بنجر أو خبرين من الأخبار الكثيرة الكثيرة التي رووها فيها ، ليحق الله الحق ويبطل الباطل

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٨ .

(٢) انظر بين الشيعة وأهل السنة ص ٤٣ .

ولو كره المجرمون .

فيروى محمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ هـ الذي يعدونه من أصحاب الإمام المعصوم الحادى عشر - حسب زعمهم - الحسن العسكرى (١) .
ويعدونه « ثقة ، عظيم القدر ، راجحاً ، قليل السقط فى الرواية » (٢) .
و « ثقة جليلاً ، صدوقاً » (٣) .

وهو من أساتذة الكلينى صاحب الكافى .

كما أن كتابه (بصائر الدرجات الكبرى فى فضائل آل محمد) يعد من الكتب المعتمدة المهمة والأصول المعتبرة الشيعية التى عليها اعتماد أئمة الشيعة فى الحديث كما صرح بذلك المجلسى والأصفهانى والحر العاملى وغيرهم من أعاضم القوم فى هذا الفن (٤) وخاصة أن له لقاءات ومسائل مع الحسن العسكرى المذكور كما صرح بذلك الطوسى فى رجاله (٥) .

يروى الصفار ذاك فى كتابه هذا فى أجزاء العشرة أخباراً كثيرة لا تعد ولا تحصى فى إثبات الوحي على أئمة الشيعة ونزول الملائكة عليهم تحت عناوين كثيرة فى أبواب شتى ، فنبدأ بسرد عناوين الأبواب والروايات :
الباب السادس عشر من الجزء الثامن فى أمير المؤمنين أن الله ناجاه بالطائف وغيرها ونزل بينهما جبريل .

وروى تحته روايات عشر ، منها :

« عن حمران بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، بلغنى أن الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام ؟
قال : أجل ! قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل » (٦) .

(١) رجال الطوسى ص ٤٣٦ .

(٢) انظر رجال النجاشى ص ٢٥١ ، وابن داود ص ٣٠٧ ، وجامع الرواة ج ٢ ص ٩٣ ، وخلاصة الرجال ص ٧٣ ، والكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٧٩ .

(٣) وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٣٩ و ص ٣٢٣ ط سادة طهران .

(٤) انظر لذلك وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٣٩ ، والبحار وغيرهما من الكتب .

(٥) المصدر نفسه ص ٤٣٦ .

(٦) بصائر الدرجات الكبرى الجزء الثامن الباب السادس عشر ص ٤٣٠ - ط إيران .

وروى عن أبي نافع قال :

لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله علياً يوم خيبر ، فتفل في عينيه وقال له : إذا أنت فتحتها فقف بين الناس ، فإن الله أمرني بذلك . قال أبو رافع : ففضى على عليه السلام وأنا معه . فلما أصبح افتتح خيبر ووقف بين الناس وأطال الوقوف ، فقال الناس :

إن علياً عليه السلام يناجي ربه ، فلما مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التي فتحتها ، قال أبو رافع : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : إن علياً عليه السلام وقف بين الناس كما أمرته ، قال قوم منهم : إن الله ناجاه ، فقال : نعم يا رافع ! إن الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة ويوم حنين ، ويوم غسل رسول الله (١) .

وهذا ليس من اختصاصات على رضى الله عنه حسب معتقد الشيعة ، بل يشاركه فيها غيره من الأئمة الاثني عشر كما يصرح بذلك القوم ، و منها ما رواه الصفار في الجزء التاسع من كتابه تحت عنوان (الباب الخامس عشر في الأئمة عليهم السلام أن روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا إليهم) وروى تحته ثلاثة عشر حديثاً عن أسباط عن أبي عبد الله جعفر أنه قال :

« قلت : تسألون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه ؟ »

قال : ربما كان كذلك .

قلت : كيف تصنعون ؟

قال : تلقانا به روح القدس « (٢) .

ثم بوب باباً آخر بعنوان (باب الروح التي قال الله في كتابه : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » ، إنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الأئمة يخبرهم ويسددهم ويوفقهم) .

وذكر تحته خمسة عشر خبراً ، منها ما رواه عن أبي بصير قال :

« قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك عن قول الله تبارك وتعالى :

(١) بصائر الدرجات الكبرى ص ٤٣١ .

(٢) بصائر الدرجات للصفار الباب الخامس عشر الجزء التاسع ص ٤٧١ .

« وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور » . (سورة الشورى - ٥٢ وما بعدها) ، قال : يا أبا محمد : خلق والله أعظم من جبرئيل وميكائيل . وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة يخبرهم ويسددهم » (١) .

وروى مثل هذا الكليني فى كافيه تحت عنوان (باب الروح التى يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام) عن أسباط بن سالم قال : سأل رجل من أهل هيت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا . . . » فقال :

« منذ أن أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء . وإنه لفينا - وفى رواية : كان مع رسول الله يخبره ويسدده . وهو مع الأئمة من بعده » (٢) .

هذا ولقد أورد الصفار الثقة الجليل الصدوق لدى الشيعة رواية أخرى تحت باب (ما يسأل العالم عن العلم الذى يحدث به من صحف عندهم ازاداه أو رواية فأخبر بسر وإن ذلك من الروح) :

« عن عبد الله بن طلحة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :

أخبرني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله عن العلم الذى تحدثونا به أمن صحف عندهم أم من رواية يروونها بعضهم عن بعض أو كيف حال العلم عندهم ؟ قال :

يا عبد الله ! الأمر أعظم من ذلك وأجل . أما تقرأ كتاب الله ؟ . قلت : بلى ! قال : أما تقرأ : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار الباب السادس عشر من الجزء التاسع ص ٤٧٥ .

(٢) الكافي فى الأصول كتاب الحجّة ج ١ ص ٢٧٣ ط طهران .

ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان « أفتررون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان ؟ قال : قلت : هكذا نقروها ! قال : نعم ، قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تلك الروح فعلمه بها العلم والفهم ، وكذلك تجرى تلك الروح إذا بعثها الله إلى عبد علمه بها العلم والفهم — وفي رواية : تعرض بنفسه عليه السلام (أى أراد من العبد نفسه) « (١) .

وعنون باباً آخر بعنوان (باب الروح التي قال الله : « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » : (سورة الإسراء - ٨٥) إنها في رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام يسددهم ويوفقههم ويفقههم) .

وذكر تحته اثني عشر حديثاً ، منها ما رواه عن أبي بصير قال :

« سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » قال : ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله ، وهو مع الأئمة يسددهم » (٢) .

وأورد هذه الروايات الكليني في (الكافي) عن أبي بصير أيضاً وغيره بلفظ : « وهو من المملوكات » (٣) .

ثم عقد الصفار باباً آخر (باب في الروح التي قال الله عز وجل « ينزل الملائكة بالروح من أمره . . . » . (سورة النحل - ٢)) وهي تكون مع الأنبياء والأوصياء (٤) .

وذكر تحته روايات عديدة ، كما بوب باباً آخر بعنوان (باب في الإمام أنه يعلم الساعة التي يمضي فيها وما يزداد في الليل والنهار ولا يوكل إلى نفسه) .

وأورد تحته تسع روايات (٥) .

- (١) بصائر الدرجات الباب السابع عشر من الجزء التاسع ص ٤٧٨ - ٤٧٩ .
- (٢) بصائر الدرجات الكبرى الباب الثامن عشر من الجزء التاسع ص ٤٨١ .
- (٣) الكافي كتاب الحجة باب الروح الذي يسدده الله به الأئمة ج ١ ص ٢٧٣ .
- (٤) انظر الباب التاسع عشر من الجزء التاسع ص ٤٨٣ .
- (٥) انظر الباب العشرين من الجزء التاسع ص ٤٨٤ .

وقبل أن ننتقل إلى الجزء الآخر من هذا الكتاب نريد أن نذكر أنه ما من كتاب في الأخبار والروايات والحديث عند الشيعة إلا وفيه أبواب مستقلة يمثل هذه الأبواب التي بوبها الصغار ، وأورد أصحابها تلك الروايات بعينها أو مثيلاتها التي أوردتها الصغار في (بصائر الدرجات) ، من المتقدمين والمتأخرين .

فثلاً يعقد الحر العاملي باباً في كتابه (الفصول المهمة في أصول الأئمة) جاء فيه : إن الملائكة ينزلون ليلة القدر إلى الأرض ويخبرون الأئمة عليهم السلام بجميع ما يكون في تلك السنة من قضاء وقدر ، وإنهم يعلمون كل علم الأنبياء عليهم السلام .

ثم سرد تحته روايات كثيرة في هذا المعنى (١) .

كما أنه عقد أبواباً أخرى لبيان هذه العقيدة الواضحة الصريحة الثابتة لدى الشيعة مثل غيره من محدثي الشيعة ومتكلميهم ، ونحن نورد بعضاً منها في خاتمة الكلام .

ولقد بوب الصغار أبواباً عديدة في الجزء الثامن من كتابه لبيان أن أئمة الشيعة يوحى إليهم ، ويتنزل عليهم الملائكة .

فإنه عنوان الباب التاسع من الجزء الثامن بعنوان (باب ما تزايد الأئمة ويعرض على كل من كان قبلهم من الأئمة ، رسول الله ومن دونه من الأئمة عليهم السلام) .

وروى تحته أحد عشر حديثاً ومنها ما رواه عن سماعة بن مهران قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام : إن لله علمين ، علماً أظهر عليه ملائكته ، وأنبياءه ورسله ، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه ، وعلماً استأثر به ، فإذا بدا لله في شيء منه أعلمناه ذلك ، وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا » (٢) .

وفي باب آخر بعنوان (باب في الأئمة أنهم يزادون في الليل والنهار ،

(١) انظر كتاب الفصول المهمة في أصول الأئمة باب ٩٤ ص ١٤٥ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى الباب التاسع من الجزء الثامن ص ٤١٤ .

ولولا ذلك لنفد ما عندهم) سرد ثمانى روايات ، منها ما رواه عن أبى حمزة الثمالى قال :

« قلت : جعلت فداك كل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أعطاه أمير المؤمنين بعده ، ثم الحسن بعد أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم الحسين . ثم كل إمام إلى أن تقوم الساعة ؟
قال : نعم ، مع الزيادة التى تحدث فى كل سنة وفى كل شهر ، إلى والله . . وفى كل ساعة » (١) .

وما رواه عن بشر بن إبراهيم أنه قال :

« كنت جالساً عند أبى عبد الله عليه السلام إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة ؟ فقال : ما عندى فيها شيء ، فقال الرجل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هذا الإمام مفترض الطاعة سألته عن مسألة فرغم أنه ليس عنده فيها شيء ، فأصغى أبو عبد الله عليه السلام أذنه إلى الحائط كأن إنساناً يكلمه ، فقال : أين السائل عن مسألة كذا وكذا ؟ وكان الرجل قد جاوز أسكفة (عتبة) الباب . قال : هأنذا ، فقال : القول فيها هكذا . ثم التفت إلى فقال :
لولا ن زاد لنفد ما عندنا » (٢) .

ثم أورد باباً آخر (باب فى الأئمة أنهم يعرفون بالإخبار من هو غائب عنهم) .

وسرد تحته روايات عديدة (٣) .

وبالمناسبة ما دمنّا أوردنا روايات وذكرنا أبواباً من (بصائر الدرجات الكبرى) لثقة الشيعة بالأئمة وعظيم تقديرهم لأوصاف الأئمة نريد أن نذكر باباً آخر عقده فى آخر جزء من هذا الكتاب لطرافته ولو أنه لا علاقة له بموضوعنا رأساً ، وهو باب عنوانه بعنوان (باب فى ركوب أمير المؤمنين عليه السلام السحاب ، وترقيه فى الأسباب والأفلاك) .

(١) أيضاً الباب العاشر من الجزء الثامن ص ٤١٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤١٦ .

(٣) انظر الباب الحادى عشر ص ٤١٦ وما بعد .

وأطرف من ذلك أن المعلق على الكتاب وهو علامة الشيعة وحميتهم
ميرزه محسن ، علق على العنوان بقوله :

ولا يخفى ما في عنوان الباب فإنه لا يختص بعلي عليه السلام بل به ،
وبالحجة المنتظر عليهما السلام « (١) » .

وروى تحت هذا الباب روايات عديدة ، منها ما روى عن أبي جعفر
أنه قال :

« أما إن ذا القرنين قد خير السحابين ، فاختر الذلول وذخر اصحابكم
الصعب . قلت : وما الصعب ؟

قال : ما كان من سحاب فيه رعد ويرق وصاعقة فصاحبكم يركبه ،
أما إنه سيركب السحاب ويرق في الأسباب أسباب السموات السبع ، خمسة
عوامر واثنين خراب ، وفي رواية أخرى : أسباب السموات السبع والأرضين
السبع « (٢) » .

ونرجع إلى موضوعنا فنقول : إن الصفار أدرج في الجزء السابع من
الكتاب أيضاً أبواباً كثيرة في هذا الموضوع ، وسرد تحتها روايات كثيرة ، منها
الباب الثاني بعنوان (باب في الإمام بأنه إن شاء أن يعلم العلم لعلم) .

منها ما رواه عن عمرو بن سعيد المدائني :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً علمه الله ذلك » (٣) .

وباباً آخر بعنوان (ما يفعل بالإمام من النكت والقذف والنقر في قلوبهم
وآذانهم) .

أورد تحتها ثلاث عشرة رواية ، منها عن الحارث بن مغيرة أنه قال :
« قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هذا العلم الذي يعلمه عالمكم أشيء يلقى
في قلبه أو ينكت في أذنه ، فسكت حتى غفل القوم ، ثم قال : ذاك وذاك » (٤) .

(١) انظر الباب الخامس عشر من الجزء الثامن ص ٤٢٨ ، وهامش رقم ١ أيضاً .

(٢) الباب الخامس عشر من الجزء الثامن ص ٤٢٩ .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى الباب الثاني من الجزء السابع ص ٣٣٥ .

(٤) أيضاً الباب الثالث من الجزء السابع ص ٣٣٧ .

وفي رواية : فقال : وحى كوحى أم موسى . ورواية أخرى :
وقد يكونان معاً « (١) .

وعن النجاشي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :
« فينا والله من ينقر في أذنه وينكت في قلبه وتضافحه الملائكة .
قلت : كان ، أو يكون . أو اليوم ؟

قال : بل اليوم .

قلت : كان ، أو اليوم ؟

قال : بل اليوم والله يا ابن النجاشي حتى قالها ثلاثاً « (٢) .
وباب آخر (باب فيه تفسير الأئمة لوجود علومهم الثلاثة وتأويل ذلك) :
وروى تحته روايات منها ما رواها عن علي السائي قال :

« سألت الصادق عليه السلام عن مبلغ علمهم ؟ فقال : مبلغ علمنا ثلاثة
وجوه : ماض وغابر وحادث ، فأما الماضي ففسر ، وأما الغابر فزبور (٣) .
وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا
ولا نبي بعد نبينا ، وفي رواية : وأما النقر في الأسماع فإنه من الملك « (٤) .

وباب آخر (باب في الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون) ، وروى
تحته ثمانى روايات ، منها :

« عن الحكم بن عيينة قال : دخلت على علي بن الحسن يوماً فقال لى :
يا حكم .. هل تدرى ما الآية التى كان على بن أبى طالب عليه السلام يعرف
بها صاحب قتله ويعلم بها الأمور العظام التى كان يحدث بها الناس ؟ قال
الحكم : فقلت فى نفسى : قد وقفت على علم من علم على بن الحسين أعلم
بذلك تلك الأمور العظام . قال : فقلت : لا والله ! لا أعلم به ، أخبرنى
بها يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال :

(١) بصائر الدرجات الكبرى الباب الثالث من الجزء السابع ص ٢٢٨ ، ٢٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٢٨ .

(٣) أى مكتوب ...

(٤) بصائر الدرجات الباب الرابع من الجزء السابع ص ٢٢٨ .

والله ! قول الله : « وما أرسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث » ،
فقلت : وكان على بن أبي طالب محدثاً ؟

قال : نعم ! وكل إمام منا أهل البيت فهو محدث « (١) .
وفي الباب الذي يليه يبين من هو المحدث ، وما هو شأنه ؟ بعنوان (باب
في أن المحدث كيف صفته ؟ وكيف يصنع به ؟ وكيف يحدث الأئمة ؟) .
وأورد تحته ثلاث عشرة رواية . ومنها ما يرويه عن ابن أبي يعفور
أنه قال :

« قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنا نقول : إن علياً عليه السلام لم يمتك
في قلبه ، أو ينقر في صدره وأذنه ؟

قال : إن علياً عليه السلام كان محدثاً . قال : فلما أكثرت عليه قال :
إن علياً عليه السلام كان يوم بني قريظة وبني النضير كان جبرئيل عن يمينه
وميكائيل عن يساره يحدثانه « (٢) .

وروى عن علي بن الحسين أنه قال :

« علم على عليه السلام في آية من القرآن وكتبتنا الآية . قال : اقرأ يا حمران
فقرأت : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي . قال : فقال أبو جعفر
عليه السلام : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث . قلت :
وكان على عليه السلام محدثاً ؟

قال : نعم ! فجئت إلى أصحابنا ، فقلت : قد أصبت الذي كان الحكم
يكتبنا . قال : قلت : قال أبو جعفر عليه السلام كان يقول : على عليه
السلام محدث ، فقالوا لي : ما صنعت شيئاً . . . ألا سألته من يحدثه ؟

قال : فبعد ذلك إنني أتيت أبا جعفر عليه السلام فقلت : أليس حدثني
أن علياً عليه السلام كان محدثاً ؟

قال : بلى ! قلت : من يحدثه ؟

قال : ملك يحدثه . قال : قلت : أقول : إنه نبي أو رسول ؟

(١) أيضاً الباب الخامس من الجزء السابع ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٢) أيضاً الباب السادس من الجزء السابع ص ٣٤١ .

قال : لا . قال : بل مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ،
ومثله مثل ذى القرنين » (١) .

وباب آخر (باب ما يلقي شئ بعد شئ يوماً بيوم وساعة بساعة مما
يحدث) .

وروى تحته عن ضريس أنه قال :

« كنت مع أبي بصير عند أبي جعفر عليه السلام ، فقال له أبو بصير :
بم يعلم عالمكم جعلت فداك ؟ »

قال : يا أبا محمد ! إن عالمنا لا يعلم الغيب ، ولو وكل الله عالمنا إلى
نفسه كان كبعضكم ولكن يحدث إليه ساعة بعد ساعة » (٢) .

وروى أيضاً عن أبي بصير قال :

« قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، أى شئ هو العلم
عندكم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار والأمر بعد الأمر والشئ بعد الشئ
إلى يوم القيامة ، وفي رواية أخرى : ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة
بساعة » (٣) .

وباب آخر (باب في الأئمة عليهم السلام ورثوا العلم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن علي عليه السلام ، وإن العلم يقذف في صدورهم
وينكت في آذانهم) .

وأورد تحته تسع روايات .

وفي الجزء السادس روى رواية في (باب في أمير المؤمنين عليه السلام
أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه العلم كله ، وشاركه في العلم ولم يشاركه
في النبوة) .

عن جرير أنه قال :

« قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك : قد بلغني أن الله قد تاجى

(١) بصائر الدرجات الباب السادس من الجزء السابع ص ٣٤٤ .

(٢) أيضاً ص ٣٤٥ .

(٣) بصائر الدرجات : الباب السابع من الجزء السابع ص ٣٤٥ .

علياً؟ قال : أجل ! قد كان بينهما مناجاة بالطائف ونزل بينهما جبريل ،
وقال : إن الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل ، فعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم علياً عليه السلام علمه كله «(١) .

وعلى ذلك ذكر في الجزء الرابع من كتابه (باب في أن الأئمة يخاطبون
ويسمعون الصوت ويأتيهم صور أعظم من جبريل وميكائيل) عن أبي عبد الله
أنه قال :

« إنا لنزاد في الليل والنهار ، ولو لم نزد لنفد ما عندنا . قال أبو بصير :
جعلت فداك من يأتيكم به ؟ »

قال : إن منا من يعان ، وإن منا من ينقر في قلبه كيت وكيت ، وإن
منا من يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطست . قال : فقلت له : من
الذي يأتيكم بذلك ؟

قال : خلق أعظم من جبريل وميكائيل «(٢) .

وكذلك روى في الباب الثامن من هذا الجزء بعنوان (باب في الإمام أنه
ترأى له جبريل وميكائيل وملك الموت) .

وروى تحت روايات « أن جعفر وأباه الباقر جاءهما جبريل وملك الموت
بصورة شيخ طويل جميل أبيض الرأس والحية ، ورجل آدم حسن الوجه
والشيمة وكان الأول جبريل ، والثاني ملك الموت «(٣) .

وعلى ذلك ينص القوم بأن أئمتهم أفضل من جميع الأنبياء بما فيهم أولو
العزم من الرسل وأعلم منهم ، كما بوب صاحبنا هذا محمد بن الحسن الصفار
(باب في أمير المؤمنين عليه السلام وأولو العزم أيهم أعلم) «(٤) .

كما أن الحر العاملي بوب باباً بعنوان (إن النبي والأئمة الاثني عشر
عليهم السلام أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين
والملائكة وغيرهم ، وإن الأنبياء أفضل من الملائكة) «(٥) .

(١) بصائر الدرجات : الباب العاشر من الجزء السادس ص ٣١١ .

(٢) المصدر نفسه الباب السابع من الجزء الخامس ص ٢٥٢ .

(٣) انظر أيضاً الباب الثامن من الجزء الخامس ص ٢٥٣ و ص ٢٥٤ الرواية الأولى والثالثة .

(٤) أيضاً انظر الباب الخامس من الجزء الخامس ص ٢٤٧ .

(٥) الفصول المهمة في أصول الأئمة باب ١٠١ ص ١٥١ .

وابن بابويه القمي الملقب بصدوق الشيعة بوب باباً في كتابه بعنوان
(أفضلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة على جميع الملائكة والأنبياء
عليهم السلام) (١).

ولا يخلو كتاب من كتب الشيعة إلا وفيه أبواب متشابهة في هذا المعنى .
وقد سردوا نحتها روايات أكثر من أن تحصى حسب تعبير محدث الشيعة
الحري العاملي (٢) .

منها ما روي عن أبي جعفر أنه قال لأحد أتباعه : « يا عبد الله ! ما تقول
الشيعة في علي عليه السلام وموسى وعيسى (٣) ؟ قال :

قلت : جعلت فداك ، وعن أى حالات تسألني ؟

قال : أسألك عن العلم ، فأما الفضل فهم سواء .

قال : قلت : جعلت فداك ، فما عسى أقول فيهم .

فقال : هو والله أعلم منهما (٤) .

وروي عن ابنه جعفر أنه قال :

« إن الله خلق أولى العزم من الرسل وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم

وفضلهم . وفضلنا عليهم في علمهم . وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما لم يعلموا ، وعلمنا علم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمهم » (٥) .

وهناك باب آخر بعنوان (باب أن الأئمة عليهم السلام أفضل من موسى

والخضر عليهما السلام) .

ثم روى تحت روايات عديدة ، منها ما رواه عن أبي جعفر محمد الباقر

أنه قال :

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٦٢ .

(٢) انظر الفصول المهمة ص ١٥٤ .

(٣) انظر قسوة القوم وإساءة أديهم في حق أنبياء الله ورسله حيث لا يستعملون اسم واحد
من أممتهم إلا ويعقبونه بكلمة عليه السلام ، وإنما يذكرون أنبياء الله ورسله فيجتلون بالصلاة
والسلام عليهم .

(٤) بصائر الدرجات الباب الخامس من الجزء الخامس ص ٢٤٨ ، الفصول المهمة ص ١٥١ .

(٥) بصائر الدرجات ص ٢٤٨ ، الفصول المهمة ص ١٥٢ .

لقد سأل موسى العالم (يعني الخضر) مسألة لم يكن عنده جوابها ، ولقد سأل العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها ، ولو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسأله ، ولسألتها عن مسألة لا يكون عندهما جوابها» (١) .

هذا وإننا نرى بأن ما أوردناه من الأبواب وسردناه من الروايات يكفي لبيان الحق والحقيقة ، والمعتقدات الأصيلة الشيعية في أتمتهم حول نزول الوحي والملائكة عليهم ، وأنه لا فرق بينهم وبين أنبياء الله ورسله حيث أنهم يخاطبون ويكلمون ، ويقذف في قلوبهم ، ويلقى في مسامعهم ، وتنزل عليهم الملائكة ، جبرئيل ومن دونه وفوقه ، ويناجيهم الرب جل وعلا - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - ولا نريد إكثار الروايات المملة في هذا الموضوع مع وجود أضعاف الأضعاف منها في (بصائر الدرجات) وغيره من الكتب المعتبرة الموثقة المعتمدة (٢) لدى الشيعة ، كما نريد أن نبين ههنا أنه لم يكن اختيارنا كتاب (بصائر الدرجات) هذا لبيان معتقدهم في نزول الوحي والملائكة على أتمتهم مع وجود هذه الروايات في كتب الحديث والتفسير الأخرى إلا أن صاحب (البصائر) وهو الصغار من أقدم المحدثين الشيعة وشيخ مؤلفي الصحاح الأربعة أو شيخ شيخهم .

وأيضاً فإن هذا الكتاب لم يؤلف إلا لسرد الروايات الشيعية من الأئمة المعصومين المزعومين في فضائلهم ، وإننا لنذكر أننا أكثرنا الروايات في هذا البحث خلاف البحوث المتقدمة لأننا لم نورد هذا المبحث وهذه الروايات في كتبنا الأربعة عن الشيعة (٣) ولأنه مهم في فهم أصول الشيعة وعقائدهم .

وجلاء للحق الذي هو واضح وجلي مما سبق نريد أن نذكر بعض العناوين

(١) بصائر الدرجات الكبرى الباب السادس من الجزء الخامس ص ٢٥٠ .

(٢) ومن أراد الاستزادة فعليه أن يرجع إلى كتب التفسير والحديث فإنها مليئة بمثل هذه الخرافات والثرهات .

(٣) الشيعة والسنة ، والشيعة وأهل البيت ، والشيعة والقرآن ، والشيعة والتبليغ فرق

وتاريخ .

للأبواب التي ذكرها الكليني في (الأصول من الكافي) في هذا الخصوص
 فقط ، وفي كتاب الحجّة لا غير كى لا تبقى شبهة لشاك ولا ريب لمرتاب .
 فهذه بعض عناوين الأبواب من كتاب الحجّة في (الأصول من الكافي) :
 باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة .
 باب أن الأئمة ولاية أمر الله وخزنة علمه .
 باب أن الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه ، وأبوابه التي منها يوثق .
 باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة .
 باب عرض الأعمال على النبي والأئمة .
 باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم .
 باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل
 وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتهم .
 باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء .
 باب في أن الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة .
 باب لولا أن الأئمة يزدادون لنفد ما عندهم .
 باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء
 والرسل .
 باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا .
 باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء .
 باب أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين ،
 وأنه كان شريكه في العلم .
 باب أن الأئمة محدثون مفهمون .
 باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة .
 باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة .
 باب أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر
 منه لا يتجاوزونه .
 باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم ، وتطأ بسطهم ، وتأنيم بالأخبار ؛
 وهذا آخر ما أردنا ثبتته في هذا الباب .
 وإن في ذلك لعلبة لأولى الألباب .

الباب الخامس

الشيعة الاثنا عشرية وعقائدهم

الفصل الأول

الرجعة

من الأفكار اليهودية المدسوسة بين المسلمين والتي تولى كبر إثمها ابن اليهودية ، البار بها عبد الله بن سبأ . . فكرة الرجعة ، أي رجوع الأموات قبل البعث والنشور عند ظهور القائم الشيوعي المزعوم ، من أئمتهم وأتباعهم ، مع أعدائهم ومخالفهم لينتقموا منهم ويشفوا صدورهم كما ذكر المجلسي خاتمة محدث الشيعة :

ويرجع للعالم يوم ظهور حضرة القائم عليه السلام من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، فيرجع أعداؤه لينتقم منهم في هذا العالم ويشاهدون من ظهور كلمة الحق وعلو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليهم ، فتكون رجعة الكفار لينالهم عقاب شديد «(١)» .

وهذا الاعتقاد كاد أن يكون من المجمع عليه عند الشيعة ، لا خلاف بينهم في ذلك ، ولم يشذ فيه أحد ممن يعتد به ويعتمد على قوله كما ذكر الحر العاملي مستدلاً على صحة الرجعة وإمكانها ووقوعها . بإجماع جميع الشيعة الإمامية وإطباق الشيعة الاثني عشرية على صحة اعتقاد الرجعة فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين ، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع بورود الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله وعن الأئمة عليهم السلام ، الدالة على اعتقادهم بصحة

(١) حياة القلوب للمجلسي ج ٣ فصل ٣٥ ص ٣٠٣ نقلاً عن (عقيدة الشيعة) لدونالدس

طعري .

الرجعة حتى إنه قد ورد ذلك عن صاحب الزمان محمد بن الحسن المهدي عليه السلام في التوقيعات الواردة عنه وغيرها مع قلة ما ورد عنه في مثل ذلك من نسبة ما ورد عن آبائه عليهم السلام» (١).

ومثل ذلك ذكره أيضاً مفسر الشيعة القديم أبو علي الطبرسي في تفسيره تحت قول الله عز وجل : « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون » واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأن قال : إن دخول من في الكلام يوجب التبعض ، فدل ذلك على أن اليوم المشار إليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم ، وليس ذلك صفة يوم القيامة ، الذي يقول فيه سبحانه : « ... وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً »

« وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أن الله سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويتجهجوا بظهور دولته ، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل على أيدي شيعته والذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ... على أن جماعة من الإمامية تأولوا ما ورد من الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات ، وأولوا الأخبار الواردة في ذلك لما ظنوا أن الرجعة تنافي التكليف . وليس ذلك ، لأنه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك ، ولأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فينتطرق التأويل عليها ، وإنما المعول في ذلك على إجماع الشيعة الإمامية وإن كانت الأخبار بعضها تعضده وتؤيده » (٢).

وقبله قال بهذا القول الشريف المرتضى الملقب عند الشيعة بعلم الهدى في جواب أسئلة سئل بها عن حقيقة الرجعة فأجاب :

(١) الإيقاظ من الهجمة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة) ص ٣٤ ط المطبعة العلمية - قم - إيران .

(٢) تفسير مجمع البيان لأبي علي الطبرسي ج ٤ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

«بأن الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية أن الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن تقدم موته من شيعته وقوماً من أعدائه» (١).

وقبله شيخ المرتضى وإمام متكلمي الشيعة وفقهائها ، محمد بن النعمان الملقب بالمفيد قال :

اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة » (٢).

وقال في موضع آخر في مقالاته تحت عنوان (القول في الرجعة) :

أقول : إن الله تعالى يرد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها ، فيعز منهم فريقاً ويذل فريقاً ويدلّل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام وعليه السلام .

وأقول : إن الراجعين إلى الدنيا فريقان : أحدهما من علت درجته في الإيمان وكثرت أعماله الصالحات وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر والموبقات ، فبربه الله عز وجل دولة الحق ويعزه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه ، والآخر من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمه لأولياء الله واقترافه السيئات ، فينتصر الله تعالى لمن تعدى قبل المات ويشفي غيظهم منه بما يحله من النقات ، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من دوام الثواب والعقاب ، وقد جاء القرآن بصحة ذلك ، تظاهرت به الأخبار ، والإمامية بأجمعها عليه إلا شذاً منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه » (٣).

ونقف هنا برهة يسيرة لنلقى نظرة على مغالطة الدكتور وافي سواء وقع فيها أو أراد إيقاع الناس فيها حيث كتب تحت عنوان الرجعة :

(١) انظر أعيان الشيعة ج ١ الجزء الأول ص ١٣٢ الطبعة الأولى دمشق .

(٢) انظر أوائل المقالات ص ٥٢ .

(٣) أوائل المقالات ص ٩٠ .

«الرجعة في عقيدة الشيعة الجعفرية مظهران :

النوع الأول : من الرجعة في عقائدهم وهو رجوع الإمام المهدي بمعنى ظهوره من مخبئه وهو موضع اتفاق عندهم ، بل هو عماد مذهبهم .

وأما النوع الثاني : وهو رجعة الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة فليس من العقائد المتفق عليها عندهم ، بل إن كثيراً منهم لينكر هذا النوع من الرجعة «(١)» . ثم كتب في الهامش : انظر أوائل المقالات وتصحيح الاعتقادات للشيخ المفيد ، وهو من كبار شيوخهم «(٢)» .

ويتلخص ردنا في النقاط التالية :

أولاً : إن السيد الدكتور لا يدري إطلاقاً مذهب الشيعة الجعفرية في الرجعة حيث قال : « إن رجعة الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة فليس من العقائد المتفق عليها عندهم ، بل إن كثيراً منهم لينكر هذا النوع من الرجعة » لأننا كما ذكرنا سابقاً وكما نحن بصدد ذكره أن الشيعة الجعفرية أو الإمامية أو الإثني عشرية كلهم تقريباً متفقون على هذه العقيدة من أعيانهم وكبرائهم ومشائخهم من المحدثين والمفسرين والفقهاء والكلاميين .

وعلى ذلك قال الحر العاملي :

« فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين واللاحقين ، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع » «(٣)» .

وبذلك قال صدوق الشيعة ورئيس محدثهم ابن بابويه القمي في كتابه الكلامي تحت عنوان (باب الاعتقاد في الرجعة) :

« اعتقادنا يعني معشر الإمامية في الرجعة أنها حق » «(٤)» .

وقال الملا باقر المجلسي صاحب (بحار الأنوار) بعد سرد الأخبار الكثيرة عن الرجعة :

إعلم يا أخي أني لا أظن أنك قد ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك بالقول في الرجعة التي أجمعت عليه الشيعة في جميع الأعصار واشتهرت

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٥٧ . (٢) الهامش رقم ٤٧ .

(٣) انظر الإيقاظ من الهجمة ص ٣٤ . (٤) نقلاً عن كتاب الهجمة ص ٤٠٠، ٣٩ .

بينهم كالشمس في رابعات النهار . . . وكيف يشك مؤمن بأحقية الأنمة
الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتي حديث رواها نيف وأربعون من الثقات
العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم» (١).

ومثل ذلك قال الحر العاملي :

«ومما يدل على ثبوت الإجماع اتفاقهم على أحاديث الرجعة حتى إنه
لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب الشيعة ، ولا تراهم يضعفون حديثاً واحداً
منها . ولا يتعرضون لتأويل شيء منها . فعلم أنهم يعتقدون مضمونها لأنهم
يضعفون كل حديث يخالف اعتقادهم أو يصرحون بتأويله وصرفه عن
ظاهره» (٢).

وقال أيضاً :

«ومما يدل على ذلك أيضاً كثرة النصوص الصريحة الموجودة في الكتب
الأربعة وغيرها من الكتب المعتمدة . . . ما يزيد على سبعين كتاباً قد صنفها
عظماء الإمامية» (٣).

وهذا يدل على أن السيد الدكتور مع ادعائه معرفة مذهب الشيعة
لا يعرف عنه شيئاً.

أو . . . وإن بعض الظن إثم !!!

ثانياً : إن الدكتور وافي كتب على هامش الكلام : أوائل المقالات
للشيخ المفيد وهو من كبار شيوخهم : كأنه يريد أن يفهم القارئ بأن هذا
الكلام منقول عن المفيد الذي له مرتبته وشأنه لدى الشيعة .

ولا أدري كيف أبرر له موقفه هذا ، وأجده المعاذير ؟ .

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج ١٣ ص ٢٢٥ الطبعة الأولى المنقول من كتابنا (الشيعة والتشيع)
ص ٣٦٠ .

(٢) الإيقاظ من الهجمة للحر العاملي المتوفى عام ١١٠٤ (الباب الثاني في الاستدلال على صحة
الرجعة) ص ٤٣ ، ٤٢ .

(٣) ص ٤٣ وما بعدها .

مع العبارة الصريحة التي نقلناها عن المفيد التي لاغموض فيها ولا إشكال .
هل السيد الدكتور عجز عن فهم كلام المفيد . الذي يفهمه الصغير والكبير .
بلا صعوبة أو مشقة ؟

أم أن السيد الدكتور لم يعرف عن كتاب المفيد إلا اسمه ، وذكر كتابه
دون أن يراجعه أو ينظر ما فيه ؟

أم علم وقرأ ولكنه . . . معاذ الله أن يذهب بى الخيال إلى ما يريد أن
يذهب إليه ! .

وكلام المفيد واضح جلى كما ذكرناه آنفاً والذي قال فى آخره :

« وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار ، والإمامية بأجمعها
عليه ، إلا شذاذ منهم تأولوا ماورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه » (١) .
وبعد هذا لا أستطيع أن أعلل كلام الدكتور الذى قال فيه : « إن رجعة
الأبرار والأشرار رجعة مؤقتة ، فليس من العقائد المتفق عليها عندهم ،
بل إن كثير منهم لينكر هذا النوع من الرجعة : ثم ينسب الكلام إلى (أوائل
المقالات) للمفيد .

وإن دل هذا على شيء فلأنما يدل على أن السيد الدكتور ومن حذا حذوه
ممن تأثروا بدعوة التقريب فى مصر يجهلون مذهب الشيعة وعقائدهم ،
ولا يعلمون عنه وعن شئنا مع ادعائهم العلم والمعرفة ، ولا يرددون إلا كلمات
ألقيت فى مسامعهم مزورة مموهة من قبل المخادعين الماكرين (٢) من الشيعة

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) ويؤيد ذلك أيضاً ما سمعته من شريط أرسل إلى قريباً لأحد كبار الكتاب فى مصر
والدعاة إلى الإسلام ، الذى نحسن الظن فيه حيث أنه ردد فيه مثل تلك الكلمات وبرأساً ساحة الشيعة
من كثير من المعتقدات التى يمتقدونها هم ، وخطأ ناساً يتهمونهم باعتقاد التحريف فى القرآن وعدم
الاعتقاد على السنة ، وتكفير صحابة النبى وإتيان الفواحش باسم المتعة ، وقال : إنها تهم باطلة
يتمهم بها جاهل غير عالم : مع أن حضرته نفسه جاهل فى هذا عالم فى غيره .

وما أتبع أن يدافع عالم من علماء السنة وعلم من أعلامها ، ويبيح الصلاة خلفهم ، وهم الذين
يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان وأمهاة المؤمنين ويغلطون فيهم القول - كما سأتى بيانه - وكما
يبيناه مفصلاً فى كتابنا (الشيعة وأهل البيت) ولا يؤمنون بالقرآن ولا بالسنة النبوية ، -

الذين ترددوا على مصر وعلى البلاد السنية الأخرى التي لم تبطل بالتشيع ، ولم
يحتج علماؤها ومفكروها إلى معرفة هذه الديانة التي لم تؤسس إلا على أفكار
وآراء تعارض الآراء الإسلامية وأفكارها الصحيحة المستقاة من كتاب الله
وسنة رسول الله ، والمبينة عليهما تماماً .

ومعلوم أن نصوص الكتاب والسنة تخالف هذه العقيدة السخيفة أيضاً
حيث أن لا ثواب ولا عقاب ولا جزاء ولا عطاء ، ولا حساب ولا كتاب
إلا يوم القيامة ، وهو يوم الفصل ويوم الدين ، يوم البعث ويوم النشور ،
ويوم الحشر ، والآيات القرآنية الناطقة بهذه الحقائق الناصعة أكثر من أن
تعد أو تحصى ، ومنها ما ذكر فيها حكاية عن المذنبين :

« حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني . لعلّي أعمل صالحاً فيما
تركتم كلاً إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون . فإذا
نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . فمن ثقلت موازينه
فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم
في جهنم خالدون » (١) .

وهذه الآية صريحة في معناها لا تحتمل التأويل أنه ليس بعد الموت إلا البرزخ
إلى يوم البعث ، ويوم البعث هو اليوم الذي يفصل فيه بين الصالحين وغير
الصالحين ، ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار .
وقال الله عز وجل مبيناً خلقه الإنسان وما إليه يصير في كلامه المحكم :

« وينكرون العقائد الإسلامية الصحيحة ويؤمنون بالأفكار التي أسستها ووضعتها لهم اليهودية الوثنية .
فإننا لله وإنا إليه راجعون . وإلى الله المشتكى .

ألا يدرى هذا العالم ومن يخذو حذوه أنه لا يوجد في الشيعة رجل واحد ، نعم رجل واحد
يدافع عن السنة وأسلانهم هذا الدفاع المبيت في بلادهم ، بل لا يوجد أحد منهم يقول لهم :
لا تسبوا أصحاب رسول الله فإن قوماً من المسلمين يتألمون من فعلكم هذا : بل يوجد فيهم من
يقول وهو محدثهم الكبير :

« وهؤلاء (أي أصحاب رسول الله) نتقرب إلى الله تعالى ورسوله ببغضهم ، وسبهم ، وبغض
من أحبهم » (وصول الأخيار إلى أصول الأخبار) لمحدث الشيعة حسين العامل المتوفى سنة ٩٨٤
ص ١٦٤ .

(١) سورة المؤمنون الآية ٩٩ وما بعدها .

« ولقد خلقنا الإنسان من سلاسة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » (١) .

وقال الله عز وجل حكاية عن الكفار وأهل النار :

« وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون . أو آباؤنا الأولون . قل إن الأولين والآخرين . لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم » (٢) .
وقال تعالى :

« زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بل يربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير . فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير . يوم مجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير » (٣) .

أى لا يكون البعث إلا يوم الجمع للحساب والكتاب ويوم دخول الجنة والنار . لا قبله .

ومثل ذلك قول الله عز وجل :

« وأئذ الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور » (٤) .

أى لا يكون بعث من فى القبور إلا يوم القيامة .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة جداً . وكذلك الأحاديث الشريفة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإنها أى مسألة البعث فى الدنيا تنافى العقل أيضاً كما فصل القول فيها فى الكتب الكلامية .

(١) سورة المؤمنون الآية ١٢ وما بعدها .

(٢) سورة الواقعة الآية ٤٧ وما بعدها .

(٣) سورة التغابن الآية ٧ وما بعدها .

(٤) سورة الحج الآية ٧ .

ولكن الشيعة يعتقدون عكس ذلك ويقولون :

إذا آن قيام القائم ومطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الناس مثله ، فینبت الله به لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم ، فكأنی أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رؤوسهم من التراب (١) .

ويقولون :

إن الحسين عليه السلام يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفاً من الرجال (٢) .
وأيضاً ما رووه عن جعفر أنه قال :

إن أمير المؤمنين عليه السلام يرجع مع ابنه الحسين عليه السلام رجعة ، وترجع معه بنو أمية ، معاوية وآل معاوية ، وكل من قاتله ، فيعذبهم بالقتل وغيره ، ويرجع الله من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً ، ومن سائر الناس سبعين ألفاً ، ويتلاقون في الحرب مع معاوية في ذلك المكان ، ثم يحييهم الله سبحانه مرة فيعذبهم مع فرعون وآل فرعون أشد العذاب ، ثم يرجع أمير المؤمنين عليه السلام مرة أخرى مع النبي صلى الله عليه وآله وجميع الأنبياء عليهم السلام (٣) .

وأكثر من ذلك أنهم قالوا :

لا يبعث الله نبياً ولا رسولا إلا رد إلى الدنيا من آدم فهل جراح حتى يقاتل بين يدي على بن أبي طالب عليه السلام (٤) .

هذا ولقد سردنا روايات كثيرة في هذا المعنى في كتابنا (الشيعة والتشيع فرق وتاريخ) ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى ذلك .

وهذا يدل على أن عقيدة الرجعة عند الشيعة من العقائد المتفق عليها عندهم ، ويعدونها من ضروريات المذهب كما صرح بذلك الحر العاملي (٥) .

(١) الإرشاد المفيد ص ٣٦٣ ، إعلام الوری للطبرسي ص ٤٦٢ ، بحار الأنوار للمجلسي

ج ١٣ ص ٢٢٣ ، الصراط المستقيم للنباتي ج ٢ ص ٢٥١ .

(٢) الأنوار النعمانية للجزائري ج ٢ ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) أيضاً ص ١٠٣ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨١ ، البرهان ج ١ ص ٢٩٥ ، وبحار الأنوار وغيره .

(٥) انظر : الإيقاظ من الهجمة ص ٦٧ ، وتاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة لعبد الله فياض ص ١٧٠ - ط بيروت .

ونقلوا عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال :

« ليس منا من لم يؤمن بكرتنا - رجعتنا - ويستحل متعتنا » (١).

وقد ألفوا لإثبات هذه العقيدة كتباً كثيرة ، منها :

(إثبات الرجعة) للملا باقر المجلسي المتوفى عام ١١١١ هـ ، و (إثبات الرجعة) لجمال الخوانساري المتوفى سنة ١١٢٥ هـ ، و (إثبات الرجعة) للحسن الحلّي من علماء الشيعة في القرن السابع ، و (إثبات الرجعة) لابن المطهر الحلّي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ، و (إثبات الرجعة) لمير محمد عباس القسري الهندي المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ ، و (إثبات الرجعة) لملا سلطان محمود من تلامذة المجلسي ، و (إثبات الرجعة) لسليمان القطيبي المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ ، و (إثبات الرجعة) للفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٠ هـ ، و (إثبات الرجعة) ليحيى البحراني ، و (إثبات الرجعة) للميرزا حسن القمي ، و (إثبات الرجعة) لمحمد رضا الطليبي ، و (الإمامية والرجعة) لعبد الله رزاق الهمداني ، و (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) للحجر العامل ، و (بشارة الفرج) للملا فرج بن عاشور ، و (تفريج الكربة عن المنتقم لهم في الرجعة) لمحمود فتح الله الكاظمي المتوفى سنة ١٠٥٨ هـ ، و (الجواهر المنضود في إثبات رجعة الموعود) لأحمد بيان الأصفهاني ، و (حياة الأموات بعد الموت) لأحمد البحراني المتوفى سنة ١١٣١ هـ ، و (دحض البدعة من إنكار الرجعة) لمحمد علي السنقری ، و (دلائل الرجعة) لغلام علي العقيلي ، و (الرجعة أحاديثها المنقولة عن آل العصمة) لأحمد بن المحسن ، و (الرجعة وظهور الحجة) للميرزا محمد مؤمن الاسترا آبادي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ ، و (كتاب الرجعة) لمحمد بن مسعود العياشي صاحب تفسير العياشي المشهور ، و (كتاب الرجعة) لابن بابويه القمي المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ ، و (الرجعة) للملا حبيب الله الكاشاني المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ ، و (النجعة في إثبات الرجعة) لعلي النقي الهندي .

والجدير بالذكر أن هذه العقيدة أعني الرجعة مأخوذة من اليهودية أيضاً كما صرح بذلك جولديزير :

(٥) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي ج ٣ ص ٤٥٨ ، وتفسير الصافي للكاشاني

« إن فكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها . ويحتمل أن تكون قد تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية » (١).

وبمثل ذلك قال أحمد أمين :

« اليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة » (٢).

وهذا ظاهر لا يحتاج في إثباته إلى دليل حيث أن المؤرخين والكتاب في الفرق والأديان صرحوا أن مؤسس الديانة الشيعية عبد الله بن سبأ هو الذي روج فيهم فكرة الرجعة ، وهو أول من قال بها كما نقل الطبري :

« كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول :

العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع ؟ وقد قال الله عز وجل : إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد .

فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقبل ذلك عنه . ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها » (٣).

ويوافق الطبري في هذا غيره من المؤرخين .

وبعد هذا لا يبقى مجال للشك على يهودية الفكرة .

وقبل أن نتقل إلى موضع آخر نقرر هنا أن القوم لا يعتقدون بالرجعة فحسب ، بل يتجاوزونها إلى التناسخ حيث أوردوا روايات كثيرة عن أئمتهم المعصومين حسب زعمهم في ذلك المعنى ، منها ما رويوا أن أبا جعفر الملقب بمؤمن الطاق عند الشيعة ، وشيطان الطاق عند الآخرين

(١) العقيدة والشريعة ص ٢١٥ .

(٢) فجر الإسلام ص ٢٧٦ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٩٨ ، ومثل ذلك في (مقالات الإسلاميين) للأشعري -

ج ١ ص ٥٠ الهامش - ط مصر .

لقي يوماً من الأيام أبا حنيفة نعمان بن ثابت الإمام رحمه الله ، فسأله أبو حنيفة :
إنكم تقولون بالرجعة ؟

قال : نعم .

قال أبو حنيفة : فأعطني الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار
إذا رجعنا .

قال الطاق لأبي حنيفة : فأعطني كفيلاً بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع
خنزيراً « (١) .

وقد روى النجاشي أنه قال له :

أريد ضميماً يضمن لي أنك تعود إنساناً ، فإني أخاف أن تعود قرداً
فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني « (٢) .

ومثل هذا كثير .

أما محاولة الدكتور علي عبد الواحد وافي وضع هذه العقيدة السخيفة ،
يهودية الأصل بجانب عقيدة أهل السنة بالمهدي المنتظر فليس إلا عبثاً محضاً .
وكذلك حكمه على الأحاديث الكثيرة عن ذلك المهدي بأن كثيراً منها
موضوع ، وما بقي منها ضعيف كل الضعف فليس إلا حكماً جائراً غير صحيح
لدى المحققين والنقاد المهرة من أهل السنة .

* * *

(١) الاحتجاج للطبرسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ج ٢ ص ١٤٨ ، أيضاً الايقاظ من الهجمة
لنهر العابد ص ٦٦ .

(٢) رجال النجاشي ص ٢٨٨ ، الايقاظ ص ٦٧ .

الفصل الثاني أعمال العباد

إن الشيعة الإثني عشرية يقولون : إن أفعال العباد غير مخلوقة لله
وقد روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سئل عن أفعال العباد :
هل هي مخلوقة ؟

فقال عليه السلام : لو كان خالقها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه
وتعالى : إن الله يرى من المشركين ورسوله ، ولم يرد البراءة من خلق
ذواتهم . وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم « (١) .

وقد قال الحر العاملي في كتابه تحت باب : (إن الله سبحانه خالق كل
شيء إلا أفعال العباد) :

أقول :

« مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون
لها » (٢) .

ولكن شيخهم المفيد كره إطلاق لفظ خالق على أحد من العباد حيث
قال تحت عنوان (إن الخلق يفعلون ويحدثون ويخترعون ويصنعون ويكتسبون
ولا أطلق عليهم القول بأنهم يخلقون ولا لهم خالقون) « (٣) .

وهذا مخالف لصريح القرآن حيث ذكر فيه :

« والله خلقكم وما تعملون » (٤) .

(١) (شرح اعتقادات الصديق) للمفيد ، الملحق بكتاب (أوائل المقالات) ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٨١ .

(٣) أوائل المقالات ص ٦٤ .

(٤) سورة الصافات الآية ٩٦ .

و « ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو ... » (١) .
و « ... وخلق كل شيء فقدره تقديراً » (٢) .
و « ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ... » (٣) .
وأيضاً « ... قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار » (٤) .
وأيضاً « الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل » (٥) .
وغير ذلك من الآيات الكثيرة .
ومعروف أن أفعال العباد داخلة في « كل شيء » .
وقد أقر بذلك الباقر حيث قال :
« إن الله خلق من خلقه ، وخلق من خلقه ، وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق ، والله خالق كل شيء » (٦) .
وأما « نبي نسبة أفعال العباد إلى الله لأن فيها قبيحاً لا يصح أن ينسب إليه »
فليس إلغواً محضاً ؛ لأن الخالق المتعالى خلق كل شيء ثم أخبر الإنسان
عن الحسن والقبيح وأمرهم بإتيان الأول واجتناب الثانى وخبرهم فى ذلك ،
وأنازلهم السبل ، وأرسل لهم الرسل لبيان الخير والشر ، والحق والباطل ،
والحسن والقبيح ، وأعطى لهم عقولاً ليتفكروا بها ويعقلوا ، وقلوباً ليتدبروا
بها ويتصروا ، قال جل وعلا : « وهديناهم النجدين » (٧) .
و « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ... » (٨) .

-
- (١) سورة غافر الآية ٦٢ .
 - (٢) سورة الفرقان الآية ٢ .
 - (٣) سورة الأنعام الآية ١٠٢ .
 - (٤) سورة الرعد الآية ١٦ .
 - (٥) سورة الزمر الآية ٦٢ .
 - (٦) الفصول المهمة ص ٨١ .
 - (٧) سورة البلد الآية ١٠ .
 - (٨) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

و « وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (١) .

وقال :

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (٢) .

وقال :

« وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه
الجزاء الأوفى » (٣) .

أى أن الإنسان ليس مجبوراً محضاً ، ولا مختاراً مطلقاً ، بل هو بين
الجبر والاختيار . إن الله خلق الإنسان ، وإن الله يعلم ما سيعمل في حياته
ويفعل في مستقبله فخلق أفعاله على علمه ذاك . ويسر له السبل بعد تفويضه
الاختيار أن يعمل هذا أو ذاك ، وبعد إرشاده أن هذا حسن وذاك قبيح ،
قال سبحانه وتعالى :

« فاما من أعطى واتقى . وصديق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من
بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى » (٤) .

ولم يجبرهم على هذا أو ذاك . قال تعالى :

« ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً . . . » (٥) .

وقال :

« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة . . . » (٦) .

ومعنى هذا كله أن الله خلق أفعال العباد حسب علمه الذى أحاط
بكل شئ .

« . . . وكان الله بكل شئ محيطاً » .

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣ .

(٢) سورة الزلزلة الآية ٨ ، ٧ .

(٣) سورة النجم الآية ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٤) سورة الليل الآية ٥ - ١١ .

(٥) سورة يونس الآية ٩٩ .

(٦) سورة هود الآية ١١٨ .

(٧) سورة النساء الآية ١٣٦ .

و «وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» (١) .

و «... وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (٢) .

و «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» (٣) .

و «... وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» (٤) .

و «... وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» (٥) .

وأما عقاب العبد وثوابه ، فلا يكون إلا على اكتساب العبد ذلك الفعل والعمل به بعد اختياره على كسب ذلك أو تركه ، فإن كان شرّاً فشر ، وإن كان خيراً فخير . لا دخل فيه لقدرة العباد على خلق الأفعال أو على عدم الخلق ، وهذا ما صرح الله عز وجل في كتابه بقوله :

«وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» (٦) .

وقوله عز وجل :

«ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (٧) .

وقوله تبارك وتعالى :

«... وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (٨) .

فالثواب والعقاب على الاكتساب لا على الخلق وعدم الخلق ، وهذه المسألة قد تاهت فيها عقول الشيعة الإمامية فلم يفهموها ، لا في ضوء الكتاب ولا السنة — وهم يعتقدون فيها ما يعتقدون — ولا في ضوء روايات أئمتهم المعصومين حسب زعمهم ، كما روى الكليني وغيره عن أبي بصير أنه قال :

(١) سورة الطلاق الآية ١٢ .

(٢) سورة النساء الآية ١٧٦ ، وسورة البقرة الآية ٢٨٢ ، وسورة النور الآية ٣٥ ،

وسورة الحجرات الآية ١٦ ، سورة التغابن الآية ٢١ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٨٠ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٥ .

(٦) سورة الشورى الآية ٣٠ .

(٥) سورة إبراهيم الآية ٣٨ .

(٨) سورة النحل الآية ١١٨ .

(٧) سورة الزمزم الآية ٤١ .

« كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالسا فسأله سائل ، فقال : جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء بأهل المعصية حتى حكم لهم بالعذاب على عملهم في علمه ؟

فقال أبو عبد الله : أيها السائل علم الله عز وجل لا يقوم له أحد من خلقه بحقه ، فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على طاعته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهل ، وهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم إطاعة القبول منهم ، فوافقوا ما سبق لهم في علمه تعالى ولم يقديروا أن يأتوا حالا تنجيهم من عذابه ، لأن علمه أولى بحقيقة التصديق ، وهو معنى شاء ما شاء وهو سره » (١) .

وأيضاً ما رواه الكليني عن أبي عبد الله جعفر بن الباقر أنه قال : لا جبر ولا تفويض ولكنه أمر بين أمرين » (٢) .

ومثل ذلك روى عن علي بن موسى الرضا - الإمام الثامن لدى الشيعة - وقد رواه يزيد بن عمر أنه قال :

دخلت على علي بن موسى الرضا وقلت له :

يا ابن رسول الله روى لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : لا جبر ولا تفويض ولكنه أمر بين أمرين : فما معناه ؟

فقال : وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه .

فقلت : فهل لله عز وجل مشيئة وإرادة في ذلك ؟

فقال : أما الطاعة لإرادة الله ومشийته فيها الأمر بها والرضا لها والمعاونة عليها ، وإرادته ومشийته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها .

قلت : فله عز وجل فيها القضاء ؟

قال : نعم مامن فعل يفعله العباد من خير وشر إلا وفيه قضاء » (٣) .

(١) الأصول من الكافي باب السعادة والشقاء ، ج ١ ص ١٥٢ ط طهران .

(٢) الأصول من الكافي ج ١ ص ١٥٥ .

(٣) الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة ص ٧٤ .

ومثل ذلك روى أيضاً عن جعفر أنه سئل عن الجبر والقدر ؟

فقال : لا جبر ولا قدر ، ولكن منزلة بينهما «(١)» .

وروى حرير عن جعفر بن محمد أنه قال :

الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الله أجبر العبد على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ، ورجل يزعم أن الله فوض الأمور إليهم فهذا وهن الله في سلطانه فهو كافر ، ورجل يقول : إن الله كلف العباد بما يطيقون ، ولم يكلفهم بما لا يطيقون ، فإذا أحسن حمد الله ، وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ «(٢)» .

فحاصل الكلام : أن العبد ليس بمجبور محض ولا بمختار مطلق ، لا كما يزعمه الشيعة :

« أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها » «(٣)» .

لأن العقاب والثواب لا يكون على خلق الأفعال ، بل على كسب الأفعال . وأما قولهم : إن نسبة أفعال العباد إلى الله بأنها مخلوقة له ، وفيها قبيح لا تصح « فقول مخالف روايات أثبتهم أيضاً حيث أن أثبتهم قالوا كما ذكر محدثوهم أن الله خلق الشر كما خلق الخير ، والشر قبيح بلا شك ، فكيف ينسبونه — وهم المعصومون حسب زعمهم — إلى الله ؟ وهذه هي رواياتهم :

يروى الكليني عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال :

« إن الله كتب في كتبه : إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن أجريت على يده الخير ، وويل لمن أجريت على يده الشر » «(٤)» .

ومثل ذلك رواه عن معاوية عن أبي عبد الله أنه كان يقول :

مما أوحى الله تعالى على موسى وأنزل عليه التوراة : إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلقت الخير ، وأجريته على يد من أحب ، فطوبى لمن أجريته على يديه ، وأنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلقت الشر وأجريته على يد من أريد ، وويل لمن أجريت على يده الشر » «(٥)» .

(١) الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة ص ٧٢ .

(٢) الفصول المهمة للحارثي ص ٧١ ، ٧٢ . (٣) أيضاً ص ٨١ .

(٤) الأصول من الكافي للكليني ج ١ ص ١٥٤ . (٥) الكافي للكليني ج ١ ص ١٥٤ .

ومثل ذلك ذكر القمي في تفسيره عنه أنه قال :
قال الله عز وجل : أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخير والشر «(١)» .

فهل من مجيب : الشر قبيح أم لا ؟

فكيف نسبه أئمتهم المعصومون - حسب زعمهم - إلى الله عز وجل ؟
وهم رووا أيضاً في كتبهم عن جعفر بن محمد الباقر أنه نسب خلق الشقاوة
إلى الله أيضاً ولا شك في قبحها كما رواه الكليني عن منصور بن حازم أنه قال :
قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن
يخلق الخلق «(٢)» .

ثم وما معنى قول السيد الدكتور عبد الواحد وافي :
« يذهب الشيعة الجعفرية إلى أن العبد يحدث أعماله ولكن بقدرة أو دعها
الله فيه » «(٣)» .

فمن يكون الموجود الحقيقي إذا ؟ هل الذي أوجد قدرة الفعل في خلقه
أم الذي خلقت فيه هذه القدرة على ذلك الفعل ؟

لأن العبد محروم من قدرة الإيجاد والإبداع ، وقدرة الفعل والاكتساب .
وما دام الله هو المبدع وهو الخالق فيه هذه القدرة فلا تنسب ثمرته ونتيجته
إلا إليه ، ولا دخل للإنسان فيه .

فليتدبر الشيعة في جوابه .

وأما كون الرب خالقاً لأفعال العباد فهل يقال إنه فعل ما هو قبيح منه
وظلم أم لا ؟ فيجيب على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على
ابن المطهر الحلبي بقوله :

فأهل السنة الميثنون للقدرة يقولون : ليس هو بذلك ظالماً ولا فاعلاً
قبيحاً . والقدرية يقولون : لو كان خالقاً لأفعال العباد كان ظالماً فاعلاً لما
هو قبيح منه ، وأما كون الفعل قبيحاً من فاعله فلا يقتضي أن يكون قبيحاً

(١) الكافي للكليني ج ١ ص ١٥٤ . (٢) الكافي للكليني ج ١ ص ١٥٤ .

(٣) بين الشيعة وأهل السنة ص ٥٧ .

من مخالفته . كما أن كونه أكلاً وشرباً لفاعله لا يقتضى أن يكون كذلك لمخالفته لأن الخالق خلقه في غيره ولم يقم بذاته ، فالمتصف به من قام به الفعل لا من خلقه في غيره كما أنه إذا خلق لغيره لوناً وريحاً وحركة وقدرة كان ذلك الغير هو المتصف بذلك اللون والريح والحركة والقدرة والعلم ، فهو المتحرك بتلك الحركة ، والمتلون بذلك اللون ، والعالم بذلك العلم ، والقادر بتلك القدرة . فكذلك إذا خلق في غيره كلاماً أو صلاة أو صياماً أو طوافاً لأن ذلك الغير هو المتكلم بذلك الكلام وهو المصلّي وهو الصائم وهو الطائف ولكن من قال : إن الفعل هو المفعول يقول : إن أفعال العباد هي فعل الله ، فإن قال : وهو أيضاً فعل لهم لزمه أن يكون الفعل الواحد لفاعلين كما يحكي عن أبي إسحاق الأسفرائيني .

وإن لم يقل : هي فعل لهم لزمه أن تكون أفعال العباد فعلاً لله لا لعباده كما يقوله الأشعري ومن وافقه من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم الذين يقولون : إن الخلق هو المخلوق ، وإن أفعال العباد خلق لله ، فتكون هي لله وهي مفعول لله كما أنها خلقه وهي مخلوقه . وهذا الذي ينكره جمهور العقلاء ويقولون : إنه مكابرة للحس ومخالفة للشرع والعقل .

وأما جمهور أهل السنة فيقولون : إن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله ومفعول لله ، لا يقولون : هو نفس فعل الله ، ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول (١) .

وبعد بيان هذا كله نلقى نظرة عابرة على أخطاء الدكتور وافي في هذا الفصل القصير أيضاً كما عهدناها في جميع الفصول والأبواب ، وعلى محاولاته تبرئة الشيعة من كثير من الانحرافات والزيغ والضلال ، وتصويبيهم في آرائهم ومعتقداتهم ، فيقول :

إن الشيعة الجعفرية يتفقون في بعض نواحي هذه العقيدة مع المعتزلة والقدرية ولكنهم يتقون انحراف المعتزلة بعدم موافقتهم لهم على القول بأن العباد

(١) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

خالقون لأعمالهم ، وهو القول الذى انحرف به المعتزلة عن الاعتقاد السليم « (١) .
ومن المؤسف حقاً أن الشيخ لا يعلم وهو فى هذه المنزلة من العلم وتلك
المرحلة من العمر . وبهذه الجراءة فى الإقدام على الكتابة لتبرئة الشيعة مما
لزمهم من العار والشنار . والقول بالباطل : إن الشيعة اتفقوا انحرف
المعتزلة بأن العباد خالقون لأعمالهم ذلك القول الذى انحرف به المعتزلة عن
الاعتقاد السليم ، بل وقعوا فى عين ذلك الانحراف كما نقلنا عن الحر العاملى
صاحب موسوعة حديثية شيعية كبرى (وسائل الشيعة) حيث يقول :

مذهب الإمامية هو عين مذهب المعتزلة فى أفعال العباد . وهذا هو نص
عبارته فى كتابه (الفصول المهمة فى معرفة أصول الأئمة) تحت الباب
السابع والأربعين :

إن الله خالق كل شيء إلا أفعال العباد : أقول : مذهب الإمامية
والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها « (٢) .

وقد أقر بذلك شيخ الشيعة المفيد فى كتابه (أوائل المقالات) تحت باب :
القول فى العدل والخلق ، بعد نفي خلق الأفعال عن الله تعالى :

وعلى هذا القول جمهور أهل الإمامة ، وبه تواترت الآثار عن آل محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ، وإليه يذهب المعتزلة بأسرها إلا ضراراً منها وأتباعهم
وخالف فيه جمهور العامة (أى أهل السنة) وبقياً من عددناهم (٣) .

ونقل هذه العقيدة عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية والشاه عبد العزيز الدهلوى
فى (التحفة الإثنى عشرية) وغيرهم من علماء أهل السنة والجماعة الذين كتبوا
فى الرد على الشيعة .

وهذه هى العقيدة المتقولة المتوارثة عن الشيعة قديماً وحديثاً . وقد
تجاهلها الدكتور وافى .

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٥٩ .

(٢) الفصول المهمة ص ٨٠ ، ٨١ .

(٣) أوائل المقالات فى المذاهب والمختارات ص ٦٣ ، ٦٤ .

وأما تبرئة الدكتور وافي الشيعة وتقريره بأنهم لا يسمون غير الله خالقاً
قد انفرد بالخلق والتكوين فليست إلا تبرئة قائمة على حسن الظن وعدم
المعرفة بكلام القوم لأن الشيعة ينسبون الخلق إلى غير الله كما مر سابقاً في
أفعال العباد ، وأيضاً وقد روه عن فتح بن يزيد الجرجاني أنه قال :

قلت لأبي الحسن عليه السلام : هل غير الخالق الجليل خالق ؟

قال : إن الله تبارك وتعالى يقول :

« . . . فتبارك الله أحسن الخالقين » .

إن في العباد خالقين وغير خالقين . منهم عيسى عليه السلام خلق
من الطين كهيئة الطير بإذن الله . والسامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار^(١) .
وهناك روايات أخرى عن أبي جعفر وغيره تدل على أن الخلق ينسب
إلى الملك :

« هو الذي خلق سبع سموات وسبع أرضين وأشياء » .

وكذلك ما رواه الكليني أن ملكين خلاقين يخلقان بإذن الله من ذكر
وأُنثى وشقي وسعيد^(٢) .

وغير ذلك من الروايات .

ولا أدري مع ذلك كيف أباح الدكتور لنفسه أن يدعي هذا الادعاء ؟
وأن يلقن الشيعة ويلقي في أفواههم ما لا يقولونه أنفسهم ؟

• • •

(١) الفصول المهمة ص ٨١ .

(٢) الكافي للكليني ج ١ ص ١٥٢ .

الفصل الثالث

التقية

ذكر الدكتور وافي فيها من معتقدات الشيعة التقية موافقاً لإياهم في جوازها ، مستنداً على القرآن والسنة حيث يقول :

إننا نتفق معهم في جواز التقية في المواطن التي يشيرون إليها ، والتي أجازها القرآن وأجازتها السنة النبوية الشريفة «(١)» .

ولا يعلم الدكتور أن التقية الشيعية مخالفة للقرآن والسنة كل المخالفة ، حيث أن معناها الكذب المحض والنفاق الخالص ، ولم ترد آية في القرآن تبيح الكذب والنفاق ، ولا رواية عن رسول الله تجيزهما ، بل على العكس من ذلك وردت آيات كثيرة في القرآن وأحاديث عديدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرم هذا وذاك . ولقد صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاجه حيث قال :

النفاق والزندقة في الروافض أكثر من سائر الطوائف ، بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق فإن أساس النفاق الذي بنى عليه الكذب أن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية ، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك ، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى ، لا التقية .

وقول الله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة » (٢) : إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار ، لا الأمر بالنفاق والكذب . والله تعالى قد أباح

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٦٣ .

(٢) سورة آل عمران : ٢٨ .

لمن أكرهه على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان لكن لم يكره أحداً من أهل البيت على شيء من ذلك حتى أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكره أحداً، لا منهم ولا من غيرهم على متابعتهم، فضلاً أن يكرههم على مدحه والثناء عليه، بل كان على وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم، ولم يكن أحد يكرههم على شيء منه باتفاق الناس.

وقد كان في زمن بنى أمية وبنى العباس خلق عظيم دون علي وغيره في الإيمان والتقوى يكرهون منهم أشياء ولا يمدحونهم، ولا يشنون عليهم، ولا يقربونهم، ومع هذا لم يكن هؤلاء يخافونهم ولم يكن أولئك يكرهونهم مع أن الخلفاء الراشدين كانوا باتفاق الخلق أبعد عن قهر الناس وعقوبتهم على طاعتهم من هؤلاء، فإذا لم يكن الناس مع هؤلاء مكرهين على أن يقولوا بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم... فكيف يكونون مكرهين مع الخلفاء على ذلك، بل على الكذب وشهادة الزور وإظهار الكفر كما تقوله الرافضة من غير أن يكرههم أحد على ذلك. فعلم أن ما تتظاهر به الرافضة هو من باب الكذب والنفاق، وأن يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم. لا من باب ما يكره المؤمن عليه من التكلم بالكفر» (١).

وهو كما قاله شيخ الإسلام لأن الشيعة لم يؤمسوا دينهم إلا على الكذب والنفاق، ولم يروجوا ديانتهم إلا بإظهار ما لم يعتقدوه في السر وإعلان ما يبطنون خلافه دون أن يجبرهم على ذلك أحد أو يكرههم، وخير مثال لذلك ما رواه الكشي في كتابه عن أبان بن تغلب أنه قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أقعد في المسجد فيجئ الناس، فيسألوني، فإن لم أجيبهم لم يقبلوا مني، وأكره أن أجيبهم بقولكم، وما جاء منكم؟

فقال لي: انظر ما علمت أنه من قولهم فأخبرهم بذلك» (٢).

(١) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ١٥٩، ١٦٠ ط باكستان.
(٢) رجال الكشي ص ٢٨٠ - ط مؤسسة الأعلمي كربلاء - العراق، ومثل ذلك في الأصول الأصلية والقواعد الشرعية ص ٣٢٧ - ط مكتبة المفيد قم - إيران.

ومثل ذلك رواه معاذ بن مسلم النحوى قال :

« قال لى أبو عبدالله عليه السلام : بلغنى أنك تقعد فى الجامع فتفتى الناس ؟
قال : قلت : نعم ، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج ،
إنى أقعد فى الجامع فيجئ الرجل فيسألنى عن الشىء ، فإذا عرفته بالخلاف
لكم أخبرته بما يقولون ، ويجئ الرجل أعرفه بحجكم أو مودتكم فأخبره
بما جاء عنكم . . . قال : فقال لى (أى أبو جعفر) : اصنع كذا فإنى
اصنع كذا ! » (١) .

ومثل ذلك روى أبو بصير عن محمد الباقر قال :

« خالطوهم بالبرانية (أى ظاهراً) وخالقوهم بالجوانية (أى باطنياً) » (٢) .
وهذه الروايات الثلاثة صريحة فى معناها لا تحتاج إلى تشريح وتوضيح
ليبان أن التقية الشيعية ليست إلا النفاق بعينها . وهذا هو المعبر عن المتأقين
فى القرآن الحكيم :

« وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم
إنما نحن مستهزئون » (٣) .

وذكره الله فى أوصافهم وخصائصهم :

« . . . يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون » (٤) .

وإن الروايات الشيعية عن أئمتهم المعصومين — حسب زعمهم — التى
تذنب وتخير أن التقية الشيعية ليست إلا نفاقاً محضاً ، كثيرة جداً ، وقد أوردنا
الكثير منها فى كتابنا (الشيعة والسنة) تحت باب (الشيعة والكذب) ،
وما لم نوردنا فيه نذكر بعضاً منها ههنا زيادة للفائدة والمعرفة ، فى روى الكلينى
فى كافيه عن هشام الكندى أنه قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

(١) رجال الكشى ص ٢١٨ تحت ترجمة معاذ بن مسلم الخراء النحوى .

(٢) الكافى فى الأصول للكلينى ج ٢ ص ٢٢٠ ط إيران .

(٣) سورة البقرة الآية ١٤ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٦٧ .

«إياكم أن تعملوا عملاً يعبرونا به ، فإن ولد السوء يعبر والده بعمله ،
كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ، ولا تكونوا عليه شيناً ، صلوا في عشايرهم ،
وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنازهم ، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير
فأنتم أولى به منهم . والله ، ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبز . قلت :
وما الخبز ؟

قال : التقية « (١) .

وروى ابن بابويه القمي عن المدرك بن هزهاز أنه قال :

« قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مدرك ، رحم الله عبداً أجر مودة
الناس إلى نفسه فحدثهم بما يعرفون ، وترك ما يتكرون » (٢) .

وكذبوا على أصحاب الكهف حيث اتهموهم بالنفاق وخداع الناس
بإظهارهم خلاف ما يبطنون في قلوبهم حيث نقلوا عن جعفر أنه قال :

« ما بلغ التقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون
الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرتين » (٣) .

مع أن الرب تبارك وتعالى أخبر عكس ذلك حيث ذكر في كلامه المحكم :
« . . . إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم إذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا
شططاً . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن
أظلم ممن افترى على الله كذباً . وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى
الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم مفرقاً » (٤) .

ولكن القوم يقولون عكس ذلك ، ويأمرون الناس بالكذب ، وأن
يصيروا من المنافقين ، الذين قال الله عنهم :

« إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن نجد لهم نصيراً » (٥) .

-
- (١) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٢١٨ ط إيران .
(٢) كتاب الحصال لابن بابويه القمي ١ ص ٢٥ ط إيران .
(٣) الأصول من الكافي للكليني ج ٢ ص ٢١٨ .
(٤) سورة الكهف الآية ١٣ - ١٦ .
(٥) سورة النساء الآية ١٤٥ .

ومعروف أن الإنسان إذا كان في بلدة يخاف على دينه وعرضه وماله من تعرض المخالفين وجبرهم وظلمهم وقهرهم على عدم إظهار دينه والعمل بأحكامه وتعاليمه ، وجب عليه أن يهاجر إلى محل يقدر فيه على إظهار دينه والعمل به كما قال الله عز وجل :

« إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً . ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً » (١) .

فأمرهم الرب تبارك وتعالى بالهجرة ، إلا المستضعفين منهم ، فإنه يجوز لهم المكث مع المخالفة والموافقة بقدر الضرورة ، ووجب عليهم أيضاً أن يسعوا في الحيلة للخروج والفرار بدينهم .

نعم ، ان وقع شخص في أيدي الكفار ، وأجبروه على كلمة الكفر بالتهويل والتهديد والحبس والقتل والقتل ، جاز له أن ينطق بتلك الكلمة وقلبه مطمئن بالإيمان ، وفي تلك الصورة . . . فإن التفوه بهذه الكلمة رخصة وعدم التفوه بها عزيمة ، ولو قتل دون ذلك فهو شهيد كما يدل على ذلك ما قاله الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه عن رجلين من أصحابه أخذهما مسيلمة الكذاب ، فقال لأحدهما :

أتشهد أن محمداً رسول الله ؟

قال : نعم ، فقال : أتشهد أنى رسول الله ؟

قال : نعم ، ثم دعا الآخر فقال له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟

قال : نعم ، قال : أتشهد أنى رسول الله ؟

(١) سورة النساء الآية ٩٧ وما بعدها .

قال : إني أصم ، قالها ثلاثاً ، وفي كل يجيبه : إني أصم ، فضرب عنقه ،
قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« أما هذا المقتول فقد مضى على صدقه وبقينه وأخذ بفضلته ، فهنيئاً له .
وأما الآخر فقد رحمه الله تعالى فلا تبعة عليه » (١) .

ولكن الشيعة جعلوا النفاق والكذب عزيمة ، والصدق والمجاهرة بالحق
رخصة ، ولا رخصة أيضاً حيث نقلوا عن أئمتهم المعصومين حسب زعمهم -
وهم يكذبون عليهم - أنهم قالوا كما رواه الكليني عن جعفر :

يا سليمان ، إنكم على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله » (٢) .
وكما رواه الكليني أيضاً عن جعفر أنه قال لأحد أصحابه معلى بن خنيس :
يا معلى ، اكتم أمرنا ولا تدعه ، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله به
في الدنيا ، وجعله نوراً بين عينيهِ في الآخرة ، يقوده في الجنة .

يا معلى ، من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا ونزع النور
من بين عينيهِ في الآخرة ، وجعله ظلمة تقوده إلى النار .

يا معلى ، إن التقية من ديني ودين آبائي ، ولادين لمن لا تقية له » (٣) .
وروى الكليني أيضاً عن جعفر عن أبيه محمد الباقر أنه قال :

لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلى من التقية ، يا حبيب ، إنه
من كانت له تقية رفعه الله ، يا حبيب ، من لم تكن له تقية وضعه الله » (٤) .
وعنه أيضاً عن أبي عمر الأعجمي أنه قال :

قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمر ، إن تسعة أعشار الدين في
التقية ، ولا دين لمن لا تقية له ، والتقية في كل شيء إلا النبذ والمسح على
الخصفين » (٥) .

(١) بشكاة المصابيح .

(٢) الكافي للكليني ج ٢ ص ٢٢٢ ، كتاب الإيمان والكفر .

(٣) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٤) الكافي في الأصول ج ٢ ص ٢١٧ كتاب الإيمان والكفر باب التقية .

(٥) الكافي : ٢ / ٢١٧ .

كما روى أيضاً عن جعفر أنه قال :
كان أبي عليه السلام يقول : وأى شيء أقر لعيني من التقية ، وإن التقية
جنة المؤمن « (١) .

هذا وقد أورد عالم شيعي كبير هو عبد الله شبر في كتابه (الأصول
الأصلية والقواعد الشرعية) روايات كثيرة في وجوب التقية ، منها ما رواه
عن الحسين بن علي أنه قال :

لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا .

وعن محمد الباقر أنه قال :

أشرف أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية .

وعن أبيه علي بن الحسين أنه قال :

يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويظهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبتين ،
ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان .

وعن موسى بن جعفر أنه قال لرجل :

لو جعل إليك القمي في الدنيا ما كنت تمنى ؟

قال : كنت أتمنى أن أرزق التقية في ديني وقضاء حقوق إخواني ،
فقال : أحسنت ، أعطوه ألفي درهم .

وعن علي بن محمد - الإمام العاشر للشيعية - أنه سئل : من أكمل الناس ؟
قال : أعلمهم بالتقية وأقضاهم لحقوق إخوانه إلى أن قال :

فأعظم فرائض الله عليكم بعد فرض موالائنا ومعاونة أعدائكم استعمال
التقية على أنفسكم وأموالكم ومعارفكم ، وقضاء حقوق إخوانكم ، وإن الله
يغفر كل ذنب بعد ذلك ولا يستقصي ، فأما هذان فقل من ينجو منهما
إلا بعد مس عذاب شديد « (٢) .

وروا أيضاً عن أبي الحسن - إمامهم المعصوم المزعوم - أنه قال :

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٢) الأصول الأصلية والقواعد الشرعية لعبد الله شبر المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ .

ط قم - إيران .

إن أكرمكم عند الله أتقاكم . قال : أشدكم تقية « (١) .

وعن داود الصرمي أنه قال :

قال لي مولانا علي بن محمد عليه السلام : يا داود ، لو قلت : إن تارك
التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً « (٢) .

وروى الطوسي في أماليه عن جعفر أنه قال :

ليس منا من لم يلزم التقية « (٣) .

فهذه هي التقية الشيعية ، وهذه هي مكانتها وشأنها عندهم ، يقول
السيد محب الدين الخطيب المصري في رسالته (الخطوط العريضة للأسس
التي قام عليها مذهب الشيعة الاثني عشرية) :

« وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية ،
فلما عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون ، فينخدع سليم القلب
منها بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التعاون والتقارب ، وهم لا يريدون
ذلك ، ولا يرضون به ، ولا يعملون له « (٤) .

وأضف إلى قول السيد الخطيب : إن الشيعة لا يظهرون بغير ما يبطنون
لنا أهل السنة خاصة ، بل إنهم يعودون على الكذب حتى مع أهل
مذهبهم كي يصير الكذب والتناقض محبتهم وطبيعتهم كما روى الطوسي
في أماليه أنه قال جعفر لشييعته :

عليكم بالتقية ، فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه
ليكون محبته مع من يحذره « (٥) .

فمن يك هذا دينهم ، أيقال عنهم : إننا نتفق معهم في جواز التقية في
المواطن التي أشير إليها ، والتي أجازها القرآن الكريم وأجازته السنة النبوية
الشريفة « .

(١) المحاسن للبرقي ص ٢٥٨ باب التقية ط قم - إيران .

(٢) كتاب الرائر نقلا عن (الأصول الأصلية) لعبد الله الشير ص ٣٢٠ ط قم - إيران .

(٣) الأمالي للطوسي نقلا عن الأصول الأصلية والقواعد الشرعية لعبد الله الشير .

(٤) الخطوط العريضة ص ٨ ، ٩ الطبعة السادسة .

(٥) الأمالي للطوسي نقلا عن الأصول الأصلية ص ٣٢٠ .

ولقد أخطأ السيد الدكتور حيث قال :

وقد أجازها الشيعة الجعفرية «(١)» .

لأن الشيعة لا يجيزونها فحسب ، بل يوجبونها كما نقلنا عنهم روايات كثيرة في ذلك ، وكما صرح به صدوقهم ابن بابويه القمي في اعتقاداته : «التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يقوم القائم ، ومن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة» (٢) .

وقال مفيدهم :

«التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا ، وفرض ذلك إذا علم بالضرورة أو قوى في الظن» (٣) .

وقال في (أوائل المقالات) :

إنها قد تجب أحياناً ويكون فرضاً ، وتجوز أحياناً من غير وجوب (٤) .

ولقد فصلنا القول في ذلك في كتابنا (الشيعة والسنة) وبخشنا فيه عن الأسباب التي ألجأت الشيعة وأرغمهم على اعتقادها ، كما أوردنا فيه روايات كثيرة ونصوصاً عديدة من كتبهم المعتمدة ورجالاتهم الموثوقين ، أعرضنا عن إيرادها ههنا تجنباً للتكرار والإطالة ، وعلى كل من يريد أن يعرف حقيقة هذه العقيدة فليرجع إليه ، فإنه لا غنى عنه .

ونختم الكلام في هذا المبحث برواية يرويها بخاريهم الكليني عن عبد الله ابن يعفور أنه قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً ، لهم أمانة وصدق ووفاء ، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق . قال :

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٦١ .

(٢) الاعتقادات لابن بابويه القمي .

(٣) شرح اعتقادات الصدوق فصل التقية ص ٢٤١ .

(٤) أوائل المقالات ص ١٣٥ .

فاستوى أبوه عبد الله عليه السلام جالساً ، فأقبل على كالغضبان ،
ثم قال :

لا دين لمن دان الله بولاية إمام ليس من الله « (١) .
فكيف يكون الصدق والوفاء لقوم أمروا بالكذب والنفاق ؟
يقول عالم شيعي هندي هو السيد إمام :
« إن مذهب الإمامية وأهل السنة عيناان تجريان إلى مختلف الجهات ، وإلى
القيامة تجريان هكذا متباعدتين ، لا يمكن اجتماعهما أبداً » (٢) .

• • •

(١) الشكاوى في الأصول ج ١ ص ٢٣٧ - ط الهند .

(٢) مصباح الظلم للسيد امداد إمام ص ٤٢٠٤١ .

الفصل الرابع

البداء

هنالك عقيدة شيعية أخرى لا تقل شناعة عن العقائد الأخرى التي يختص بها القوم ، وهي عقيدة البداء في الله .

ومعنى البداء الظهور بعد الخفاء كما ذكر ذلك السيد محسن الأمين في كتابه (الشيعة بين الحقائق والأوهام) تحت عنوان البداء :

البداء مصدر بدا يبدو بداء أى ظهر ، ويستعمل في العرف بمعنى الظهور بعد الخفاء ، فيقال : فلان كان عازماً على كذا ثم بدا له فعدل عنه « (١) .

وبمثل ذلك نقل ابن منظور الأفریقی عن اللغويين حيث قالوا :

البداء استصواب شيء بعد أن لم يعلم . . . وقال الفراء : بدا لي بداء أى ظهر لي رأى آخر وأنشد :

لو على العهد لم يخنه لدننا ثم لم يبس لي سواه بداء

قال الجوهري : وبدا له في الأمر بداء أى نشأ له فيه رأى - وذكر أيضاً - : بدا لي بداء أى تغير لي رأى على ما كان عليه « (٢) .

وفي هذا المعنى استعمل هذا اللفظ في القرآن الكريم :

« . . . وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » (٣) .

« وبداهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون » (٤) :

(١) الشيعة بين الحقائق والأوهام ص ٤٥ ، ٤٦ الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٧ لم بيروت .

(٢) لسان العرب ج ١٤ ص ٦٦ ط مصر وبيروت .

(٣) سورة الزمر الآية ٤٧ .

(٤) سورة الزمر الآية ٤٨ .

«وبدا لهم سينات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون» (١).

: «... قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر» (٢).

وأيضاً : «... فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما...» (٣).

ففي كل الآيات استعمل هذا اللفظ بمعنى الظهور بعد الخفاء .

وتجيز الشيعة هذا البداء لله ، أى يظهر له أمر بعد ما كان خافياً عليه — تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً — كما تنص على ذلك روايات شيعية كثيرة في أمهات كتبهم ، المعتمدة الموثوقة ، منها ما روه عن جعفر أنه كان يقول بإمامة ابنه إسماعيل بعده . ثم مات إسماعيل في حياته فقال :

ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني « (٤) .

ومثل ذلك ما رواه الكليني في كافيه عن إمامهم العاشر على بن محمد المكنى بأبي الحسن أنه لما مات ابنه الأكبر محمد المكنى بأبي جعفر وبق له ابنه الأصغر الحسن المكنى بأبي محمد قال كما روى أبو هاشم الجعفري :

كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول : كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهم السلام وأن قصتهما كقصتهما ، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر عليه السلام فأقبل على أبو الحسن قبل أن أنطق فقال :

نعم يا أبا هاشم ، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر عليه السلام ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضى إسماعيل ما كشف به عن حاله

(١) سورة الجاثية الآية ٣٣ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٨ .

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٢ .

(٤) كمال الدين وتسام النعمة لابن بابويه القمي ج ١ ص ٦٩ — ط طهران سنة ١٣٩٥ هـ ،

وفرق الشيعة للنوختي ص ٦٤ ، وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي ص ٧٨ ط طهران

سنة ١٩٦٣ م ، والأنوار النعمانية ج ١ ص ٣٥٩ ط إيران .

وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون . وأبو محمد ابني الخلف -
من بعدى (١) .

وكما رواه أيضاً عن محمد بن عبد الله الأنباري أنه قال :
كنت حاضر أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن :
يا بني أحدث لله شكرياً فقد أحدث فيك أمر (٢) .

وهذه الروايات الثلاثة صريحة في معناها بأن الله لم يكن يعلم بأن كلامه
إسماعيل بن جعفر ، ومحمد بن علي لا يصلحان للإمامة . وخفي الأمر عليه ،
ثم ظهر له عدم صلاحيتهما لتلك المنزلة وذلك المنصب فأحدث الإمامة في
موسى بن جعفر وحسن بن علي .

هذا وروى محدثو الشيعة روايات كثيرة في هذا المعنى ، منها ما رواه
ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق عن علي بن موسى الملقب بالرضا - الإمام
الثامن لدى الشيعة - :

لقد أخبرني أبي عن آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قال :

« إن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلاناً الملك : أني متوفيه إلى
كذا وكذا .

فأتاه ذلك النبي فأخبره ، فدعا الله الملك وهو على سريرته حتى سقط
من السريره وقال : يارب ، عجلني حتى يشب طفلي ويقضى أمري .

فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي أن ات الملك فأعلم أني قد أنسيت
في أجله وزدت في عمره إلى خمس عشرة سنة ، فقال ذلك النبي عليه السلام :
يارب ، إنك لتعلم أني لم أكذب قط ، فأوحى الله عز وجل إليه : إنك عبد
مأمور فأبلغه ذلك ، والله لا يسأل عما يفعل (٣) .

وروا مثل ذلك عن نبي الله عيسى الناطق بالوحي أنه مر يقوم مجلبين
كما نقله القمي عن جعفر بن محمد فقال عيسى عليه السلام :

(١) الأصول من الكافي ج ١ ص ٣٢٧ .

(٢) أيضاً ص ٣٢٦ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٨١ ، ١٨٢ تحت عنوان (البدء وما يتعلق به) .

ما لهؤلاء ؟

قيل : يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدي إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه قال : يجلبون اليوم ويبيكون غداً ، فقال قائل منهم : ولم يا رسول الله ؟ قال : لأن صاحبهم ميتة في ليلتها هذه ، فقال القائلون بمقالته : صدق الله وصدق رسوله ، وقال أهل النفاق : ما أقرب غداً ، فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء ، فقالوا : يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت ، فقال عيسى عليه السلام : يفعل الله ما يشاء ، فاذهبوا بنا إليها ، فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها ، فقال له عيسى عليه السلام : استأذن لي إلى صاحبتك . قال : فدخل عليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة . قال : فتخدرت ، فدخل عليها فقال لها : ما صنعت ليلتك هذه ؟

قالت : لم أصنع شيئاً إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فنزيله ما يقوته إلى مثلها ، وأنه جاعني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمرى وأهلي في مشاغيل ، فهتف فلم يجبه أحد ، ثم هتف فلم يجبه أحد حتى هتف مراراً . فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أثلته كما كنا نفيله ، فقال لها : تنحى عن مجلسك ، فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاض على ذنبه . فقال عليه السلام : بما صنعت صرف الله عنك هذا (١) • وكذبوا على نبي الله محمد صلوات الله وسلامه عليه نقلاً عن جعفر أيضاً أنه قال :

مر يهودى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : السلام عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عليك ، فقال أصحابه : إنما سلم عليك بالموت . قال : الموت عليك . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : كذلك رددت ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن هذا اليهودى بعضه أسود في قفاه فيقتله . قال : فذهب اليهودى فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله .

(١) أمال الصدوق المجلس الخامس والسبعون ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ضعه
فوضع الخطب فإذا أسود في جوف الخطب عاض على عود ، فقال :
يا يهودى ما عملت اليوم ؟ قال : ما عملت عملاً إلا حظي هذا احتملته فحشت
به وكان معي كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

بها دفع الله عنه ، وقال : إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان « (١) .
ومعنى الروایتين واضح جلي أن نبي الله عيسى عليه السلام أخبر بموت
العروسة بإخبار من الله عز وجل وبوحى منه وخفى على الله - عياداً بالله -
بأن العروسة واليهودى لا يموتان في وقتها الذى حدد لموتهما العارضة تعرض ،
وسبب يحدث ، كما لم يظهر له - تعالى الله عما يقولونه علواً كبيراً - أن
رسوله يكذبان من قبل المعاندين ، ويهزأ بهما من قبل المنافقين ، ويتكلم
الناس في أمرهما ما يتكلمون ، ويكون في أيديهم حجة لتكذيبهم إياهم وللرد
على مقولاتهم وأنبأهم فلا يبقى إذاً معنى النبوة والنبوءة .

وعلى ذلك اضطرب القوم في أمر هذه العقيدة الحبيثة ، المتفق عليها
عند جميع الشيعة كما قال شيخهم المفيد : واتفقت الإمامية على إطلاق لفظ
البداء في وصف الله تعالى وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس (٢) .
فهذه العقيدة المتفقة عندهم جعلتهم يضطربون عند الإيرادات والإشكالات
ولا يجدون عنها مخلصاً إلا بالتأويلات الركيكة والتوجيهات الضعيفة الرخيصة ،
منها ما التجأ إليه كاتب شيعى دعائى في كتابه الدعائى (المشهور أصل الشيعة
وأصولها) ، وضعف قوته وفتور همته وقلة حيلته وعدم ثقته بكلامه تتدفق
من عبارته وهو يقول :

أما البداء الذى تقول به الشيعة الذى هو من أسرار آل محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وغامض علومهم حتى ورد في أخبارهم الشريفة أنه : ما عبد
الله بشيء مثل القول بالبداء ، وأنه : ما عرف الله حق معرفته ولم يعترف

(١) الكافي للكليني ج ٤ ص ٥ - كتاب الزكاة .

(٢) أوائل المقالات ص ٥٢ .

بالبداء ، إلى كثير من أمثال ذلك ، فهو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمراً يرسم في ألواح المحو والإثبات وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء والمرسلين فيخبر الملك به النبي ، والنبي يخبر به أمته ، لم يقع بعد ذلك خلافه لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره وكل ذلك كان جلّت عظمته يعلمه حق العلم ولكن في علمه المخزون المصون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ممتحن . وهذا المقام من العلم هو المعبر عنه القرآن الكريم بأمر الكتاب المشار إليه . وإلى المقام الأول بقوله تعالى : « يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » . ولايتوهم الضعيف أن هذا الإخفاء والإبداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع ، فإن في ذلك حكماً ومصالح تقصر عنها العقول وتقف عندها الأبواب (١) .

ثم إن القوم لم يقفوا في سرد الروايات لدعم عقيدتهم هذه إلى هذا الحد بل قالوا : إن نبي الله لوطاً عليه السلام كان يخاف من البداء لله إلى حد أنه طالب ملائكة العذاب أن يعجلوا بقمومه العذاب كي لا تتغير إرادة الله فيهم بسبب من الأسباب التي خفيت عليه وتظهر فيما بعد .

وهذه هي عبارة القوم نقلاً عن محمد الباقر بعد ذكر رسل الله الذين أرسلوا إلى قوم لوط :

قال لهم لوط : يا رسل ربي فما أمركم ربي فيهم ؟

قالوا : أمرنا أن نأخذهم بالسحر .

قال : فلي إليكم حاجة .

قالوا : وما حاجتك ؟

قال : تأخذونهم الساعة . فإني أخاف أن يبدو لربي فيهم .

فقالوا : يا لوط ، إن موعدهم الصبح . أليس الصبح بقریب (٢) .

وقد بالغوا هذا حتى قالوا نقلاً عن محمد الباقر : أنه قال :

(١) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ١٤٨ .
(٢) الكافي في الفروع للكليني ج ٥ ص ٥٤٦ ، كتاب النكاح باب اللواط .

إن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق النطفة التي مما أخذ عليها الميثاق في صلب آدم أو ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع وأوحى إلى الرحم - أن افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدرى ، فتفتتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم ، فتزد فيه أربعين يوماً ، ثم تصير علقة أربعين يوماً ، ثم تصير مضغة أربعين يوماً ، ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة ، ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله ، ثم يوحى الله إلى الملكين : اكتبيا عليه قضائي وقدرى ونافذ أمرى ، واشترط لي البداء فيما تكتبان . . . فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في الأرحام ويشترطان البداء فيما يكتبان (١) .

وقد عظموا هذه العقيدة حتى نقلوا عن أئمتهم أنهم قالوا :

« ما عبد الله بشيء مثل البداء » قاله محمد الباقر (٢) .

وعن جعفر أنه قال :

« ما عظم الله بمثل البداء » (٣) .

وعنه أيضاً ما نقله مالك الجهنى أنه قال :

« لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه (٤) .

وعن مرآزم بن حكيم أنه قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

ما تنبأني قط حتى يقر الله بخمس خصال : بالبداء ، والمشيمة ، والسجود

والعبودية ، والطاعة (٥) .

(١) الكافي في الفروع ج ٦ ص ١٣ ، ١٤ ، كتاب العقيدة باب بدء خلق الإنسان .

(٢) الكافي في الأصول ج ١ ص ١٤٦ ، كتاب التوحيد باب البدء .

(٣) " " " " " "

(٤) الأصول من الكافي : ١ / ١٤٨ .

(٥) " " " " " "

وأخيراً ما رواه الريان بن صلت أنه قال :

« سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر ، وأن يقر الله بالبداء » (١) .

هذا ما يقوله الشيعة عن الله ويعتقدونه فيه ووراثته عن اليهودية البغيضة ، وناقلة أفكارها الخبيثة من قول اليهود :

« رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه ، فقال الرب : امحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء ، لأنني حزنت أني عملتهم » (٢) .

ومثل هذه الفقرات كثيرة في التوراة واضحة تشير إلى أن الله فعل شيئاً ولم يكن ليفعل لو علم في حينه أن نتيجته خلاف ما أراده ، وخفى عليه ما ظهر فيما بعد — سبحانه عما يصفون .

وأما ما يقوله الرب جل وعلا في كتابه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو مخالف تمام المخالفة لما يعتقد اليهود والشيعة ، يقول الرب عز وجل عن نفسه :

« . . . عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين » (٣) .

وقال :

« وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء . . . » (٤)

وقال :

« وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (٥) .

(١) السكاني في الأصول : ١ / ١٤٨ .

(٢) سفر التكوين من التوراة الإصحاح السادس الفقرة ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٣) سورة سبأ الآية ٣ .

(٤) سورة يونس الآية ٦١ .

(٥) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

وأمر ملائكته أن يقولوا :

« وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً » (١) .

وقال على لسان موسى عليه السلام :

« . . . لا يفضل ربي ولا ينسى » (٢) .

وقال :

« . . . وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً » (٣) .

وقال : « . . . وكان الله بكل شيء محيطاً » (٤) .

وقال : « . . . ألا إنه بكل شيء محيط » (٥) .

والآيات في هذا المعنى كثيرة لا تعد ولا تحصى .

أما الشيعة فيعتقدون في الله عكس ما يقوله الرب عنه جل جلاله ، وعم نواله ، مصرحين بأن الله تعالى ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً (٦) .

ولماذا قالوا بالبداء ؟

هولاء القوم لماذا يقولون بهذه المقالة الشنيعة ؟

يجيب على ذلك أقدم من كتب في فرق الشيعة من الشيعة ومن يليه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي ، وسعد بن عبد الله القمي في كتابيهما (فرق الشيعة) ، وكتاب (المقالات والفرق) نقلاً عن سليمان بن جرير : « إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالاتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذبهم أبداً ، وهما القول بالبداء ، وإجازة التقية .

(١) سورة مريم الآية ٦٥ .

(٢) سورة طه الآية ٥٢ .

(٣) سورة الطلاق الآية ١٢ .

(٤) سورة النساء الآية ١٢٦ .

(٥) سورة فصلت الآية ٥٤ .

(٦) رسالة أعلام الهدى في تحقيق البداء لنظام الدين الجيلاني الشيعي نقلاً عن تحفه اثني عشرية

فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتهما في العلم فيما كان ويكون ، والإخبار بما يكون في الغد ، وقالوا للشيعتهم : إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا ، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم :

ألم تعلمكم أن هذا يكون ، فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء عن الله ما علمت ، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي أخبروا به على ما قالوا ، اعتذروا الشيعتهم بقولهم : بدا الله في ذلك بكونه .
فما أصدقه وأحسن به .

هذا ولم يقولوا بهذه المقالة ، ولم يعتقدوا بهذا الاعتقاد إلا لمخالفتهم المسلمين أهل السنة حيث أنهم أسسوا قواعد مذهبهم على مخالفة العقائد الإسلامية الخالصة المستقاة من كتاب الله جل وعلا وستة نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كما بيناه فيما مضى .

وليس الأمر كما تصوره السيد الدكتور ومن يحدو حدوه ويسلك مسلكه دون علم أو برهان .

* * *

(١) فرق الشيعة النويحي ص ٦٥ - ط النجف واللفظ له ، أيضاً كتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي ص ٧٨ .

الفصل الخامس

الجفر

وأما الجفر الذى تعرض لذكره الدكتور وافى وحين قال :

« هذا الكتاب لم تتصل روايته ، ولا عرف عينه ولا صحة نسبته إلى الإمام جعفر ، ومع تردد ذكره فى الكتب المعتمدة عند الشيعة الجعفرية ، فإن معظمهم لا يعرض لتأييده » . فإنه ثابت موجود لدى الشيعة الاثنى عشرية ، مقرر عندهم ، ولم يعرض أحد لرده خلاف الدكتور ، وقد صحت نسبته إلى جعفر بن الباقر حسب زعم القوم واتصلت روايته ، فإن محمد بن الحسن الصفار مثلاً الذى يعد من أصحاب الحسن العسكري - الإمام الحادى عشر المعصوم المزعوم - ومن أساتذة أئمة الحديث الشيعى كالكلينى ووالد صدوق الشيعة على بن الحسين ، وغيرهم ، ذكر فى كتابه (بصائر الدرجات) أربعاً وثلاثين رواية موصولة متصلة ، منها واحدة وثلاثون عن جعفر بن محمد ، وواحدة منها عن أبيه محمد الباقر ، وأخرى عن أبيه ابن الحسين ، والثالثة منها عن أبى الحسن .

وكذلك أورد الكلينى إمام محدث الشيعة ثمانى روايات فى ذكر الجفر ، كلها عن جعفر بن محمد ، روايات متصلة صحيحة الإسناد حسب قواعد الشيعة وأصول القوم .

ولا أدري على أى أساس قال ما قاله سيادته فى ذلك : تبرئة لساحة الشيعة عما يلزمهم من الشناعة والسخرية بسبب عقائدهم الغريبة .

ونود أن نورد ههنا روايات كفى يعرف القارئ الجفر الشيعى الذى يؤهل أئمة الشيعة أن يساواوا الأنبياء والمرسلين ، بل وأكثر من ذلك أن

(١) بيع الشيعة وأهل السنة ص ٧١ تحت عنوان (الجفر) .

يضاهوا علم الله بعلومهم ومعرفتهم ما سيكون ويحدث إلى يوم القيامة — تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قائلهم الله أنى يؤفكون .

فيروى الكليني عن أبي بصير أنه قال :

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك . إني أسألك عن مسألة ، ههنا أحد يسمع كلامي ؟

قال : فرفع أبو عبد الله ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ، ثم قال : يا أبا محمد ، سل عما بدا لك . قال : قلت : جعلت فداك ، إن شيئاً يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب ؟

قال : فقال : يا أبا محمد ، علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب .

قال : قلت : هذا والله العلم . قال : فنكت ساعة في الأرض ثم قال إنه لعلم وما هو بذلك . . . ثم قال :

وإن عندنا الجفر ، وما يدريهم ما الجفر ؟

قال : قلت : وما الجفر ؟

قال : وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل (١) .

وروى أيضاً عن الحسين بن أبي العلاء أنه قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندى الجفر الأبيض . قال : فقلت : أى شيء فيه ؟

قال : زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم عليه السلام ، والحلال والحرام . . . وعندى الجفر الأحمر . قال : قلت : وأى شيء في الجفر الأحمر ؟

(١) الكافي في الأصول كتاب الحجة باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة وصحف فاطمة عليها السلام ج ١ ص ٢٣٩ .

قال : السلاح ، وذلك إنما يفتح للدم يفتح صاحب السيف للقتل ،
فقال له عبد الله بن أبي يعفور : أصلحك الله ، أيعرف هذا بنو الحسن ؟
فقال : إى والله كما يعرفون الليل أنه ليل ، والنهار أنه نهار ولكنهم
غفلهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار ، ولو طلبوا الحق بالحق
لكان خير آلهم « (١) » .

وروى الصفار عن أبي مريم عن محمد الباقر أنه قال في رواية طويلة :
« وعندنا الجفر . وهو أديم عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت أكارعه ،
فيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة » (٢) .
وروى أيضاً عن أبي بصير عن جعفر بن محمد أنه قال في رواية
طويلة عنه :

« إن عندنا الجفر . وما يدريهم ما الجفر ؟ مسك شاة أو جلد بعير ؟
قال : قلت : جعلت فداك ما الجفر ؟

قال : وعاء أحمر أو آدم ، أحمر فيه علم النبيين والوصيين . قلت : هذا
والله هو العلم . قال : إنه لعلم وما هو بذاك . . . ثم سكت ساعة ثم قال :
إن عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة . قال : قلت :
جعلت فداك هذا والله هو العلم . قال : إنه لعلم وما هو بذاك . قال : قلت :
جعلت فداك : وأى شيء هو العلم ؟

قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر بعد الأمر ، والشئ بعد الشئ
إلى يوم القيامة » (٣) .

فهذا هو الجفر لدى القوم ، وما الله بغافل عما يقولون ويعملون .
وأما جعل الدكتور الجفر ومصحف فاطمة شيئاً واحداً فيدل على
عدم علمه بكتب الشيعة ومعرفته بمذاهبهم ومعتقدهم حيث أنهم يجعلون الجفر
شيئاً آخر مستقلاً ومصحف فاطمة كتاباً آخر لا علاقة بينهما إطلاقاً .

(١) الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٤٠ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار الجزء الثالث ص ١٨٠ .

(٣) بصائر الدرجات ١٧٢ .

كما أن حضرته نسي في غمرات الحب والدفاع عن معتقدات القوم أن ما يقوله في صفحة ٧٢ من كتيبه عن الجعفر بخالف ما قاله في صفحة ٤٣ ، حيث يقول في معرض الكلام عن الجعفر وعدم نسبته إلى جعفر :

ولو صح سنده لحمل أن ما فيه يتمثل في إلهام إلهي للإمام الصادق ، وقد ذكرنا فيما سبق أن الجمهور يقر حقيقة الإلهام للمصطفين الأخيار من الناس ، ومن عسى أن يكون أحق بهذا الوصف من الإمام جعفر الصادق وآل بيت الرسول صلوات الله وسلامه عليه «(١)» .

وهو الذي نقل رواية قبل ذلك عن الكليني في كتابه عن جعفر ابن محمد :

«مكثت فاطمة بعد النبي خمسة وسبعين يوماً صبت عليها مصائب من الحزن لا يعلمها إلا الله ، فأرسل الله إليها جبريل يسليها ويعزيها ويحدثها عن أبيها وما يحدث لذريتها وكان على يسمع ويكتب حتى جاء به مصحفاً قدر القرآن ثلاث مرات ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون - ثم قال - : ولعل هذا هو الجعفر «(٢)» .

فكيف التوافق بين هذا وذاك ؟

اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة .

وأما قوله : ومن عسى أن يكون أحق بهذا الوصف (يعني الإلهام) من الإمام جعفر الصادق وآل بيت الرسول : فليس إلا مجازفة ومبالغة ومغالة ، وتخصيص قوم بالفضائل دون قوم آخرين بدون سند ولا دليل من الكتاب والسنة ، لأن التقرب إلى الله والاصطفاء لديه لا يكون لحسب ولا نسب ، والعز والشرف والمكرمة عنده لا تكون لقوم دون قوم ، وقبيلة دون قبيلة ، بل مداره طهارة النفس وتقوى القلوب : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » «(٣)» .

(١) بين الشيعة وأهل السنة من ٧٢ .

(٢) بين الشيعة وأهل السنة من ٤٣ .

(٣) سورة الحجرات الآية ١٣ .

فكم من الهاشمين لم يثابروا مرتبة أو منزلة عند الله وعند رسوله الهاشمي صلوات الله وسلامه عليه مثل ما نالها غيرهم من العرب وغير العرب أيضاً ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب أنه ملهم في أمته ، كما ذكره الدكتور وافي ، ولم يخبر عن عباس - وهو سيد بني هاشم بعد نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وعمه الحقيقي - وكذلك نال من الكرامة والصحبة أبو بكر رضى الله عنه ما لم ينلها أحد غيره في السكون من أهل البيت وغير أهل البيت .

وإلى ذلك أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما نقل عنه الذهبي :
« ولولا أن الناس وجدوا عند مالك والشافعي وأحمد أكثر مما وجدوه عند موسى بن جعفر ، وعلى بن موسى ، ومحمد بن علي لما عدلوا عن هؤلاء إلى هؤلاء . . . ونفس بني هاشم كانوا يستفيدون من علم مالك بن أنس أكثر مما يستفيدون من ابن عمهم موسى بن جعفر » (١) .

• • •

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ١٩٩ - ط المطبعة السلفية - القاهرة .

الباب السادس

الشيعة الاثنا عشرية ومسألة الإمامة

إن الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية كالنبوة ، والإمام عندهم كالنبي غير أنه لا يطلق عليه لفظ النبوة كما صرح بذلك الكليني في كافيه ، حيث روى عن محمد بن مسلم أنه قال :

« سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » (١).

وروى أيضاً عن جعفر أنه قال :

« نحن خزان علم الله . نحن تراجمة أمر الله . نحن قوم معصومون ، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ، ونهى عن معصيتنا . نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض » (٢).

وأورد رواية أخرى عن مفضل بن عمر عن جعفر أنه سئل عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره ، فقال :

« يا مفضل ، إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسة أرواح ، روح الحياة فيه دب ودرج ، وروح القوة فيه نهض وجاهد ، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال . وروح الإيمان فيه آمن وعدل ، وروح القدس فيه حمل النبوة . فإذا قبض النبي صلى الله

(١) الكافي في الأصول كتاب الحجة باب في أن الأئمة بمن يشبهون من معنى ج ١ ص ٢٧٠

(٢) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٢٦٩ .

عليه وآله وسلم انتقل روح القدس فصار إلى الإمام (١) ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ، ولا يلهو ولا يزهو ، وأربعة الأرواح تنام وتغفل ، وتزهو وتلهو ، وروح القدس كان يرى به « (٢) » .

وكما روى الكليني هذا أيضاً عن جعفر أنه سأله رجل من أهل هيت عن قول الله عز وجل : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » ، فقال : منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما صعد إلى السماء وإنه لفينا . وفي رواية : كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ويسلده - وهو مع الأئمة من بعده - وهو من الملكوت « (٣) » .

وهناك روايات أخرى صريحة أكثر من ذلك قد ذكرنا بعضاً منها فيما سبق ، ونكتفي ههنا بذكر روايتين من الصغار عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال :

« إن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برمانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إحداهما وكسر الأخرى نصفين ، فأكل نصفها وأطعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصفها ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

يا أخى : هل تدري ما هاتان الرمانتان ؟

قال : لا .

قال : أما الأولى فالنبوة ، ليس لك فيها شيء ، وأما الأخرى فالعلم ، أنت شريكى فيه ، فقلت : أصلحك الله كيف يكون شريكه فيه ؟ قال : لا يعلم الله حمداً علماً إلا وأمره أن يعلم علماً « (٤) » .

(١) وهل يمكن أن يقال بعد هذا : بأنهم يعتقدون باعتقاد ختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم ليسوا بأول من أنكر ختم النبوة عليه واعتقدوا بجريانها بعده ؟ .

(٢) الأصول من الكافي كتاب الحجّة باب فيه ذكر أرواح الأئمة عليهم السلام ج ١ ص ٢٧٢

(٣) الأصول من الكافي كتاب الحجّة باب الروح التي يسد الله بها الأئمة عليهم السلام

ج ١ ص ٢٧٢ .

(٤) بصائر الدرجات الكبرى باب في أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم مشاركته في العلم ولم يشاركه في النبوة ، وذكر الرمانتين ص ٢١٢ .

وروى أيضاً عن علي بن الحسين :

« إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان أمين الله في أرضه . فلهذا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم كنا أهل البيت ورثته ، ونحن أمناء الله
أرضه . عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام . وإنا لنعرف
الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق . وأن شيعتنا لمكتوبون
بأسمائهم وأسماء آبائهم . أخذ الله علينا وعليهم الميثاق . بردون موردنا ،
ويدخلون مدخلنا . نحن النجباء ، وأقراطنا أفرات الأنبياء . ونحن أبناء
الأوصياء . ونحن المخصوصون في كتاب الله . ونحن أولى الناس بالله .
ونحن أولى الناس بكتاب الله ، ونحن أولى الناس بدين الله . ونحن الذين
شرع لنا دينه ، فقال في كتابه : شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى
به نوحاً ، وقد وصانا بما أوصى به نوحاً . والذي أوحينا إليك يا محمد
وما وصينا به إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى وإسحاق ويعقوب . فقد
علمنا وبلغنا ما علمنا ، واستودعنا علمهم . نحن ورثة الأنبياء . ونحن ورثة
أولى العزم من الرسل : أن أقيموا الدين يا آل محمد ولا تفرقوا فيه وكونوا
على جماعة كبر على المشركين من أشرك بولاية على ما تدعوهم إليه من ولاية
على إن الله يا محمد يهدي إليه من ينيب من يجيبك إلى ولاية على (١) عليه
السلام » (٢) .

فهذه هي الإمامة عند الشيعة وهذا هو الإمام ، ولا بأس أن نورد ههنا
روایتين أخريين أوردهما صدوق الشيعة - وهو كذب - ابن بابويه القمي :
وهو واحد من أصحاب الصحاح الأربعة أنه روى عن جعفر بن محمد الباقر
عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين (٣) أنه قال :

(١) ومن المعروف أن هذه العبارة ليست من القرآن بل إنها مختلفة مزورة مكذوبة على
لسان علي زين العابدين ، وأن علي بن الحسن وأمثاله براء مما يعتقده الشيعة من التحريف في القرآن .
(٢) بصائر الدرجات الكبرى - باب في الأئمة أنهم ورثوا علم أولى العزم من الرسل وجميع
الأنبياء ، وأنهم صلوات الله عليهم أمناء الله في أرضه ، وعندهم علم البلايا والمنايا وأنساب -
العرب ص ١٣٨ .
(٣) وهذه أصح الروايات عند الشيعة حيث يروي إمام معصوم حسب زعمهم عن إمام
معصوم إلى آخره .

الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة
نحن أمان لأهل الأرض ، كما أن النجوم
بمسك الله السماء أن تقع على الأرض
بأهلها ، وبنا ينزل الغيث ، وتنشر
ما في الأرض منا لساخت بأهلها »

رحم من خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور ،
بمستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ، ولولا
ذلك لما يعبد الله . قال سليمان : فقلت للصادق عليه السلام :

فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ؟

قال : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب « (١) .

وروى أيضاً عن محمد الباقر أنه قال :

« نحن جنب الله ، ونحن صفوته ، ونحن حوزته ، ونحن مستودع موارث
الأنبياء ، ونحن أمانة الله عز وجل ، ونحن حجج الله ، ونحن أركان الإيمان ،
ونحن دعائم الإسلام ، ونحن من رحمة الله على خلقه ، ونحن من بنا يفتح
وبنا يختم ، ونحن أئمة الهدى ، ونحن مصابيح الدجى ، ونحن منار الهدى ،
ونحن السابقون ، ونحن الآخرون ، ونحن العلم المرفوع للخلق ، من تمسك
بنا لحق ، ومن تأخر عنا غرق ، ونحن قادة الفر المحجلين ، ونحن خيرة الله ،
ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله عز وجل ، ونحن من نعمة
الله عز وجل على خلقه ، ونحن المنهاج ، ونحن معدن النبوة ، ونحن موضع
الرسالة ، ونحن الذين إلينا تختلف الملائكة ، ونحن السراج لمن استضاء بنا ،
ونحن السبيل لمن اقتدى بنا ، ونحن الهداة إلى الجنة ، ونحن عرى الإسلام ،
ونحن الجسور والقناطر ، من مضى عليها لم يسبق ، ومن تخلف عنها محق ،
ونحن الستام العظام ، ونحن الذين بنا ينزل الله عز وجل الرحمة » وبنا يسقون

(١) كمال الدين وتسام النعمة لابن بابويه القمي ، باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام

الغيث ، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب ، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف
حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا » (١) .

وعلى ذلك قالوا : « يجب على الله نصب الإمام كنصب النبي » (٢) .

وليس للخلائق خيار في اختيار الإمام وتعيينه ، والله نصب للعالم أجمع
اثني عشر إماماً ، أولهم علي وآخرهم معدومهم الذي يزعمونه ابناً للحسن العسكري
الذي لم يولد قط .

ومن الغرائب أن واحداً من هؤلاء الاثني عشر لم يملك زمام الحكم أبداً
غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي جعل الإمام باختيار من الناس
بعد خلفاء رسول الله الثلاثة الذين سبقوه على منصب الإمامة والزعامة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذين استشهد على رضي الله عنه على صحة
خلافته بصحة خلافتهم حيث قال كما ورد في أقدم كتاب شيعي (نهج
البلاغة) - عكس ما يقوله القوم ورغم أنوفهم :

« إنه بابعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ،
فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين
والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي ، فإن
خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه
على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى » (٣) .

وحاصل الكلام : « أننا لا نقفهم الإمامة الشيعية التي يجعلونها واجبة ،
والتي يقولون فيها : إن على الله أن ينصب من يشغلها ويحوز بها لردع الظالم
عن ظلمه وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر » (٤) .

(١) كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمي ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢) انظر لذلك منهاج الكرامة للحلي ص ٧٢ ، وأيضاً أعيان الشيعة الجزء الأول ، القسم

الثاني ص ٦ ، أيضاً الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين ص ٤٤ ، ٤٥ ، أيضاً أصول المعارف

لمحمد الموسوي ص ٨٢ ، أيضاً الألفين الفارق بين الصدق والمين للحلي ص ١٥ .

(٣) نهج البلاغة بتحقيق صبحي صالح ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ - ط بيروت .

(٤) أعيان الشيعة الجزء الأول القسم الثاني ص ٦ .

و : لحفظ الشريعة من الضياع ورفع الفساد وإقامة الحدود ونشر الأحكام والانتصاف للمظلوم من الظالم « (١) » .

و : إن الناس متى كان لهم رئيس منبسط اليد ، قاهر ، عادل ، يردع المعاندين ، ويقمع المتغلبين ، وينتصف للمظلومين من الظالمين ، انسقت الأمور ، وسكنت الفتن ، ودرت المعاش ، وكان الناس مع وجوده إلى الصلاح أقرب . ومتى خلوا من رئيس صفته ما ذكرناه تكررت معاشهم وتغلب القوى على الضعيف ، وانهمكوا في المعاصي ، ووقع الهرج والمرج ، وكانوا إلى الفساد أقرب ، ومن الصلاح أبعد « (٢) » .

لأن أئمتهم الاثني عشر بما فيهم على رضي الله تعالى عنه — حسب مقولتهم — لم يستطيعوا ردع الظالم عن ظلمه إياهم ، ولم يتمكنوا بإقامة الحدود ولا رفع الفساد ، ولا الانتصاف لأنفسهم من الظالم .. فضلاً عن غيرهم من المظلومين ، وبذلك رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر كلام الحلبي : إنه نصب أولياء معصومين لئلا يخل الله العالم من لطفه ، فقال :

هم يقولون : إن الأئمة المعصومين مقهورون مظلومون عاجزون ، ليس لهم سلطان ولا قدرة ، حتى إنهم يقولون ذلك في على رضي الله عنه منذ مات النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن استخلف ، وفي الاثني عشر ، ويقولون أن الله ما مكبهم ولا ملكهم ، وقد قال الله تعالى : « ... فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً » ، فإن قيل : المراد بنصبتهم أنه أوجب عليهم طاعتهم فإذا أطاعوهم هدوهم ، ولكن الخلق عصوهم ، فيقال : لم يحصل — بمجرد ذلك — في العالم ، لا لطف ولا رحمة ، بل إنما حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم إياهم . و (المنتظر) ما انتفع به من أقر به ولا من ججده . وأما سائر الاثني عشر — سوى على رضي الله عنه — فكانت المنفعة بأحدهم كالمنفعة بأمثاله من أئمة الدين والعلم . وأما المنفعة

(١) أصول المعارف لمحمد الموسوي ص ٨٢ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ج ١ ص ٦٠ ط قم — إيران الطبعة السادسة سنة ١٩٧٤ م .

المطلوبة من أولى الأمر فلم تحصل بهم . فتيبن أن ما ذكره من (اللطف)
تلبيس وكذب « (١) .

وقد ذكرنا عجزهم . وما حل بهم من قهر وظلم . وغلبة الغير عليهم من
كتب القوم أنفسهم في كتابنا (الشيعة وأهل البيت) ، وكتابنا (الشيعة
والتشييع) ، أكثر من ذلك أثبتنا أن المنفعة الدينية أيضاً لم تكن تحصل منهم
للخلق حيث أنهم كانوا يخافون الحكام ويهابون المخالفين . ولم يكونوا يستطيعون
أن يظهروا ما في قلوبهم حسب علمهم وإيمانهم . وقد أوردنا في ذلك
روايات كثيرة . منها ما ذكرناها عن الكليني أنه روى عن زرارة بن أعين
أنه قال :

سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابني ، ثم جاء رجل فسأله
عني فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثم جاء رجل فسأله فأجابه بخلاف ما أجابني
وأجاب صاحبي . فلما خرج الرجلان قلت : يا ابن رسول الله . رجلان
من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت
به صاحبه ؟

فقال : يا زرارة . إن هذا خير لنا وأبقى لكم . ولو اجتمعتم على أمر
واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم .

قال : ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهم على
الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين ؟ قال : فأجابني
بمثل جواب أبيه « (٢) .

وكما أوردنا رواية في مبحث التقية عن جعفر أنه قال لأحد متبعيه :
« يا سليمان ، إنكم على دين من كنتم أعزه الله . ومن أذاعه أذله الله » (٣) .
وهناك روايات في هذا المعنى أكثر من أن تعد ونحصى .
وحاصل الكلام : أن هذه هي الإمامة الشيعية التي يوجبونها على الله

(١) المتنق من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢٤ .

(٢) الأصول من الكافي باب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٥ .

(٣) الكافي في الأصول ج ٢ ص ٢٢٢ باب التقية - ط إيران .

ولم تحصل لأحد ، ولم تثبت ولم تتحقق . . . وقد بحثناها مفصلاً في كتابنا (الشيعة والتشيع) .

وهؤلاء هم أئمتهم : على وأولاده الأحد عشر بما فيهم المعلوم ، ويعلمون غيرهم وكل من تولى الخلافة والإمامة في زمنهم خلفاء غاصبين مقتصبين (١) بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان الخلفاء الراشدون الثلاثة رضى الله عنهم أجمعين ، ويوجبون البراءة منهم ، والولاء لأئمتهم ، ويجعلون ولايتهم أصلاً من أصول الإسلام وأساساً من أسسه ودعائمه ، لا يؤمن من لا يعتقد بها ، ولا يكفر من يؤمن بها . والروايات والتصریحات في هذا لكثيرة جداً ، فالخلاف بيننا وبينهم في هذه المسألة خلاف جوهرى وأصولى وعقائدى ، لا كما زعمه السيد الدكتور وصرح به حيث يقول :

« إن خلافهم معنا في هذا الصدد خلاف نظرى وأقرب أن يكون اختلافاً في حقائق التاريخ ولا يؤثر في إيمانهم شيئاً » (٢) .

وعلى ذلك يكفر الشيعة كل من ينكر إمامة أئمتهم المزعومين ، كما أن منكر النبوة كافر بالاتفاق . لأن الإمامة لا تختلف مع النبوة في أصلها ، وجوهرها كما بيناه موقفاً . وكما صرح بذلك أساطين الشيعة وصناديدها الذين نحن بصدد ذكرهم الآن ، وكما دلت عليه روايات كثيرة عن أئمتهم المعصومين - حسب زعمهم - وسيأتى ذكرها إن شاء الله ، لا كما زعمه سيادة الدكتور حيث قال :

إنهم لم يحكموا بالكفر على من لا يعتقد بالإمامة على النحو الذى ذكروه ولو أنهم حكموا بذلك لكان لنا معهم موقف آخر إذ يكون معنى حكمهم هذا تكفير جميع أهل السنة (٣) .

يا لتساهل الدكتور . وفي هذا العمر !!!

(١) انظر : (عقائد الشيعة) تأليف الحاج ميرزا آقاسى - نقلاً عن (عقيدة الشيعة) لروئالسن - ط عري القاهرة ص ٣٥ باب (الغاصبون الثلاثة) وغيره من كتب الشيعة الكثيرة .
(٢) بين الشيعة وأهل السنة ص ٧٥ .
(٣) بين الشيعة وأهل السنة ص ٧٧ .

ويا لتحمسه لأهل السنة المساكين !!!

ولقد ذكرني قوله هذا ببیت شعر أوردی ما معناه : لم يكن يسعنا إلا أن نموت من شدة الفرح والسرور لو كنا نعرف صدق وعده ووفاه .

وأأسفاه على عدم معرفة السيد الدكتور عقائد القوم وعدم علمه بالحقائق الثابتة الموجودة المسطورة في جميع كتبهم من التفسير والحديث والعقائد والكلام والتاريخ ، وأنها كلها مليئة بتكفير أهل السنة قاطبة وتسميتهم النواصب . اللهم إلا بعض الكتب الدعائية التي لم تكتب لبيان المعتقدات وتعليمها وتفهمها الشيعة . بل لمغالطة أهل السنة وخداعهم والتبليس عليهم وتزوير الحقائق أمامهم . وإن لم يكن كذلك فلا شيء حصل الافتراق والاختلاف ؟ .

وإن القوم الذين حكموا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالردة ، خيار خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين . وصفوتهم . لم يحكموا عليهم بهذا الحكم القاسي الجاني إلا لعدم مبايعتهم علياً رضي الله عنه — حسب زعمهم — ومبايعتهم أبا بكر الصديق ، وبعده عمر الفاروق ، وبعده عثمان ذا النورين رضي الله عنهم أجمعين . وتركهم مناصرة علي وخذلانهم إياه كما يذكرون !!

فهذا هو الكليني وغيره يروون عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال :

« كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة : المقداد بن الأسود . وسلمان الفارسي . وأبو ذر الغفاري . . . وقال :

هوؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا » (١) .

وروى الكليني أيضاً عنه أنه قال :

أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً كثيراً حزيناً ، فقال له على عليه السلام : مالي أراك يا رسول الله كثيراً حزيناً ؟

قال : وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تميم

(١) كتاب الروضة من الكافي للكليني ج ٨ ص ٢٤٦ .

(أى أبا بكر وقومه) . وبنى على (أى عمر وقبيلته) . وبنى أمية (أى عثمان وعشيرته) يصعدون منبرى هذا يردون الناس عن الإسلام القهقري : فقلت (يعنى الرسول) : يارب . فى حياتى أو بعد موتى ؟ فقال : بعد موتك «(١)» .

وبلغوا فى اللؤم حيث كذبوا على محمد الباقر أنه قال : ما كان ولد يعقوب أنبياء ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء . ولم يكن يغارقون الدنيا إلا سعداء . تابوا وتذكروا ما صنعوا . وإن الشيخين (يعنى أبا بكر وعمر) فارقا الدنيا ولم يتوبا . ولم يتذكرا ما صنعوا بأمر المؤمنين عليه السلام . فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين «(٢)» . فمن كان هذا شأنهم مع أوامرك الأخيار الأبرار فإذا سيكون موقفهم فى أخلافهم . ومن يسلكون مسلكهم . وينهجون منهجهم . ويتبعونهم بإحسان ؟ . فإن القوم لا يكتمون حقدهم وبغضهم وعقيدتهم فى أولئك . فيقولون بكل صراحة ووقاحة :

«اتفقت الإمامية على كفر من أنكر إمامة أحد من الأئمة ، وجحد ما أوجب الله تعالى له من فرض إطااعته فهو كافر ضال مستحق الخلود فى النار» — قاله المفيد محمد بن النعمان العكبرى «(٣)» . وقال أيضاً :

«اتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فى بنى هاشم خاصة . ثم فى على والحسن والحسين . ومن بعده فى ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن إلى آخر العالم . . . واتفقت الإمامية على أن رسول الله استخلف أمير المؤمنين عليه السلام فى حياته . ونص عليه بالإمامة بعد وفاته . وإن من دفع ذلك عنه دفع فرضاً من الدين» «(٤)» .

(١) كتاب الروضة من الكافي للكلينى ج ٨ ص ٢٥٦ .

(٢) أيضاً .

(٣) كتاب المسائل للمفيد المنقول من (البرهان فى تفسير القرآن) . مقدمة ص ٢٠ -

ط إيران .

(٤) أوائل المقالات ص ٤٨ .

وقال ابن بابويه القمي :

« اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام ، وفيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة عليهم السلام أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم » (١).

وقال أيضاً :

« يجب أن يعتقد أنه لا يتم الإيمان إلا بموالاتة أولياء الله ومعاداة أعدائه ، وإن أعداء الأئمة كفار مخلدون في النار وإن أظهروا الإسلام ، فن عرف الله ورسوله والأئمة وتولاهم وتبرأ من أعدائهم فهو مؤمن ، ومن أنكرهم أو شك فيهم أو في أحدهم أو تولى أعداءهم فهو ضال هالك . بل كافر . ولا يتفقه عمل ولا تقبل له طاعة » (٢).

هذا وقال السيد المرتضى الملقب بعلم الهدى :

« إن المعرفة بهم (يعني الأئمة) كالمعرفة به تعالى فإنها إيمان وإسلام ، وإن الجهل والشك فيهم كالجهل والشك فيه فإنه كفر وخروج من الإيمان ، وهذه المنزلة ليست لأحد من البشر إلا لتبينا صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من بعده ، على وأولاده الطاهرين . . . والذي يدل على أن معرفة إمامة من ذكرناه من الأئمة عليهم السلام من جملة الإيمان ، وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان بإجماع الإمامية » (٣).

وقال الطوسي الملقب بشيخ الطائفة :

دفع الإمامة كفر . كما أن دفع النبوة كفر ، لأن الجهل بهما على حد واحد . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :

« من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية . وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر » (٤).

(١) اعتقادات الصدوق - نقلا عن مقدمة البرهان ص ٢٠٤ ، ١٩ .

(٢) اعتقادات الصدوق - نقلا عن مقدمة البرهان ص ٢٠٤ ، ١٩ .

(٣) الرسالة الباهرة في المعترضة الطاهرة - نقلا عن مقدمة البرهان ص ٢٠ .

(٤) تلخيص الشافعي للطوسي ج ٤ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

وقال أيضاً :

« إن المخالف لأهل الحق كافر ، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار » (١) ،

وقال الهاشم البحراني :

« إن الإقرار بنبوة النبي وإمامة الأئمة والنزاهة بهم وإطاعتهم وبغض أعدائهم ومخالفهم أصل الإيمان مع توحيد الله عز وجل بحيث لا يصح الدين إلا بذلك كله ، بل لأنها سبب إيجاد العالم ، وبناء حكم التكليف ، وشرط قبول الأعمال ، والخروج عن حد الكفر والشرك ، وإنها التي عرضت كالنوحيد على جميع الخلق ، وأخذ عليها الميثاق ، وبعث بها الأنبياء ، وأنزلت في الكتب ، وكلف بها جميع الأمم ولو ضمناً ، وأن نسبة النبوة إلى الإمامة كنسبتها إلى التوحيد في تلازم الإقرار بها وبقرينها بحيث أن الكفر بأحدهما في حكم الكفر بالآخر ، ولا يفيد الإيمان ببعض دون بعض ، وإن الأئمة مثل النبي في فرض الطاعة والأفضلية . . . وإن الأحاديث غير المحصورة تدل على هذه الأمور المذكورة ، بل أكثرها مما هو مجمع عليه عند علمائنا الإماميين .

وقد نص على حقيقتها ، بل كون جلها من ضروريات هذا المذهب أعظم أصحابنا المحدثين » (٢) .

وأما السيد حسين الملقب ببحر العلوم فقد أوضح أكثر مما قال به الآخرون حيث رجع الإمامة على النبوة فقال :

« إن منطلق الإمامة هو منطلق النبوة بالذات ، والهدف الذي من أجله وجبت النبوة هو نفسه الهدف الذي من أجله تجب الإمامة ، وكما أن النبوة لطف من الله تعالى كذلك الإمامة لطف من الله أيضاً ، والملاحظة الحاسمة التي انبثقت فيها النبوة - وهي يوم الدار - هي نفسها الملاحظة التي انبثقت فيها الإمامة ، فما انطلق لسان النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم بالتشريع النبوي المقدس

(١) انظر : مقدمة البرهان ص ١٢٠ .

(٢) انظر المقالة الثانية في : مقدمة تفسير البرهان للهاشم البحراني ص ١٩ .

إلا وضم إليه المحافظة والوزارة والخلافة لعل عليه السلام بقوله : « أنت وزيري وخليفتي » . وهكذا استمرت الدعوة الإسلامية ذات لسانين : النبوة والإمامة في خط واحد ، وامتازت الإمامة على النبوة : أنها استمرت بأداء الرسالة بعد انتهاء دور النبوة - ولن تزال - ببركة وجود صاحب الأمر عجل الله فرجه .

فالإمامة إذن قرين النبوة بالتشريع ، وامتداد لها بالمحافظة والرعاية ، وبهذا المعنى نفس كلام الإمام الكاظم عليه السلام - كما في أصول الكافي - أن النبوة لطف خاص ، والإمامة لطف عام « (١) » .

وقال محدث الشيعة الكبير الحر العاملي

« إن من ادعى الإمامة بغير حق ، أو أنكر إمامة إمام الحق نصر » (٢) .

أو بعد هذا كله مجال للشك بأن الشيعة لا يكفرون جميع أهل السنة ؟

ثم . . . ويجب أن يعلم بأن عقيدتهم هذه ليست إلا مبنيّة على تعاليم أئمتهم المعصومين - حسب زعمهم - وأقوالهم وتصريحاتهم .

وعلى ذلك نختم هذا الباب ونسأل الله الهداية والتوفيق .

* * *

(١) تلخيص الشافي للطويجي ج ٤ ص ١٣١ ، ١٣٢ - الهامش .

(٢) الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة ص ١٤٢ .

الباب السابع

الشيعة الاثنا عشرية وسب الشيخين

إن الدكتور وافي ذكر مسألة سب الشيخين في موضعين من كتبه ،
وفي كلا الموضعين حاول عبثاً تبرئة الشيعة من هذه التهمة الشنيعة تكريماً
أو تجاهلاً ، فكتب :

« نستبعد كذلك ما يصدر من عوامهم من أقوال وأعمال لا يقرها فقهاؤهم
ويعتبرونها مخالفة لأصول مذهبهم ، فمن ذلك أن عوامهم يسبون الشيخين
أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . . . ولكن أمثال هذه الأقوال والأعمال -
لا يرضى عنها شيوخهم ويحكمون بحرمتها . . . وإذا كنا سنحاسب الطوائف
بما يفعله عوامهم فإن حسابنا يكون عسيراً لكثير من جماعات أهل السنة
أنفسهم » (١) .

ثم أعاد هذا القول فكتب :

بقيت مسألة سب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، واتهام
عثمان بأنه يهودي ، وقد ذكرنا فيما سبق أنه يبوء بهذا الإثم عامتهم وسفهاؤهم
ولكن شيوخهم لا يقرون بذلك ، ويحكمون بحرمته ، وأنه لا يصح أن يحاسب
الجموعية بما يقوله ويفعله عامتهم وسفهاؤهم » (٢) .

ونسأل الدكتور وافي : في أي كتاب قرأ هذا الحكم ؟ ومن أين
نقله ؟ . . . لأننا لا ندري !!

كما أننا لا نعرف من هم سفهاء القوم ؟ ومن هم عقلاؤهم وشيوخهم ؟

(١) بين الشيعة وأهل السنة ص ٢٢ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق ص ٧٧ .

فهل العياشي (١) ، والقمي (٢) . والبحراني (٣) ، والكاشاني (٤) وغيرهم من المفسرين يعدون من العلماء أم من السفهاء ؟

وهل الكليني (٥) ، وابن بابويه القمي (٦) ، والطوسي (٧) ، والمفيد (٨) ، والمكشي (٩) ، والنباطي (١٠) ، والأردبيلي (١١) ، وابن الطاوس

(١) هو أبو النصر محمد بن مسعود العياشي السلمي السمرقندي ، المعروف بالعياشي من أعيان علماء الشيعة من عاش في القرن الثالث من الهجرة ، قال عنه النجاشي : ثقة ، صدوق ، عين من أعيان هذه الطائفة ، وكبيرها : (رجال النجاشي ص ٢٤٧ ط قم - إيران) .

(٢) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي ، إمام مفسري الشيعة ، وأقدمهم ، من أعيان القوم في القرن الثالث من الهجرة .

(٣) هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل ، ولد في قرية (التوبلي) في منتصف القرن الحادي عشر ، ومات في سنة ١١٠٧ هـ . قال فيه الخوانساري :

فاضل ، عالم ، ماهر ، مدقق ، فقيه ، عرف بالتفسير والعربية والرجال ، وكان محدثاً فاضلاً . . . ومن مصنفاته (البرهان في تفسير القرآن) - (روضات الجنات ج ٨ ص ١٨١) ، أيضاً (أعيان الشيعة) .

(٤) هو الملا فتح الله الكاشاني من علماء الشيعة المتعصنين ، ولم يصنف تصنيفه إلا ردّاً على المسلمين أهل السنة باسم (منبه الصادقين في إلزام المخالفين) .

(٥) هو محمد بن يعقوب الكليني رئيس محدثي الشيعة ، وأحد مؤلفي الكتب الأربعة وهو (الكافي) .

(٦) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي . لقب بالصدوق ، من مواليد أوائل القرن الرابع من الهجرة ، وتوفي سنة ٣٨١ من الهجرة ، وهو من كبار القوم ومحدثهم ، وكتابه (من لا يخضره الفقيه) أحد الكتب الأربعة .

(٧) هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ الملقب بشيخ الطائفة ، من كبار محدثي القوم ومؤلف كتابين من الكتب الأربعة (التهذيب) و (الاستبصار) .

(٨) هو محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، ولد سنة ٣٣٨ هـ ومات في بغداد سنة ٤١٣ هـ ، وصلى عليه السيد المرتضى ، واشتهر بالمفيد (لأن الغائب المهدي لقبه به) - كما يزعمون - (معالم العلماء ص ١٠١) .

(٩) هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، قال عنه القمي : هو الشيخ الجليل المتقدم أبو عمرو ، قال الشيخ الطوسي : إنه ثقة بصير بالأخبار والرجال ، حسن الاعتقاد : (الكشي والألقاب ج ٣ ص ٩٤) .

(١٠) هو أبو محمد زين الدين علي بن يونس العامل ، ولد في أوليات القرن التاسع ومات سنة ٨٧٧ هـ : فقيه ، محدث ، مفسر (معجم المؤلفين ج ٧ ص ٢٦٦) .

(١١) هو أحمد بن محمد الأردبيلي من مواليد القرن العاشر من الهجرة ومات سنة ٨٩٣ هـ : كان متكلماً فقيهاً عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة وأنه من رأي الإمام صاحب الزمان (الكشي والألقاب ٦٧/٣) .

الحسنى (١)، والمجلسى (٢) ، وغيرهم من المحدثين والفقهاء يعدون من العلماء عند الدكتور أم من السفهاء ؟

ولقد أوردنا نصوصاً عديدة ، وروايات كثيرة من هؤلاء في كتابنا (الشيعة وأهل البيت) كلها سب وشتم وطعن في أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وخاصة في أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، ولم يكتفوا بسبهم وشتمهم ، بل طعنوا في إسلام كل من يتولاهاهم ويحترز عن اللعن واللعن فيهم ، ومن أراد تفصيل ذلك فليرجع إلى الكتاب . ونورد ههنا بعض الروايات والعبارات لمعرفة القوم وعقيدتهم في السب والشتم لأصحاب رسول الله عامة ، ولخلفاء الرسول الثلاثة خاصة كى يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ، ولئلا يتوهم متوهم بأننا بنينا الحكم على غير دليل وبرهان كما بناه السيد الدكتور ، وليعلم أن مشايخ الشيعة وعلماءهم يتفقون مع سفهائهم وأو باشهم في هذا الخبث واللوم ، ولا فرق بينهم .. اللهم إلا من تظاهر عكس ذلك تقية وخداعاً للمسلمين .

فهذا هو مفسر الشيعة الكبير القمى يكتب تحت قول الله عز وجل : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ... » ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً إلا وفى أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده ، فأما صاحبنا نوح ... وأما صاحبنا محمد فجبر زريق « (٣) .

وكتب تحت ذلك عالمهم الهندى الملا مقبول بقوله : « روى أن الزريق مصغر أزرق ، والجبر معناه الثعلب ، فالمراد من

(١) هو على بن موسى بن الطائوس ، ولد سنة ٥٨٩ هـ وتوفى سنة ٦٦٤ هـ ، قال فيه التفرشى : إنه من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر : (فقد الرجال ص ١٤٤) .

(٢) هو الملا محمد باقر بن محمد تقى المجلسى ، ولد سنة ١٠٣٧ هـ ومات سنة ١١١٠ هـ ، فن ألد أعداء السنة وخصومهم . قال عنه القمى : المجلسى إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين ، مروج المذهب والدين ، الإمام ، العلامة ، المحقق ، المدقق : (الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٢١) .

(٣) تفسير القمى ج ١ ص ٢١٤ - ط مطبعة النجف - العراق سنة ١٣٨٦ هـ .

الأول . الأول (أبو بكر) لأنه كان أزرق العينين . والمراد من الثاني ،
الثاني (عمر) كناية عن دهائه ومكره «(١)» .

وأما كليتينهم فقد كتب في كافيهِ عن أبي جعفر أنه قال :

ما كان ولد يعقوب أنبياء ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ، ولم
يفارقوا الدنيا إلا سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وإن الشيخين فارقا
الدنيا ولم يتوبا ، ولم يتذكرا ما صنعنا بأمر المؤمنين عليه السلام . فعليهما
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين «(٢)» .

وكتب النباطي العلي في أبي بكر الصديق :

قالوا أبو بكر خليفة أحمد كذبوا عليه ومنزل القرآن
ما كان تيمى له بخليفة بل كان ذاك خليفة الشيطان (٣)

وكتب في عمر الفاروق :

إذا نسبت عبدياً في بني مضر فقدم الدال قبل العين في النسب
وقدم السوء والفحشاء في رجل وغد زعيم عتل خائن النصب (٤)

وكتب في عثمان ذي النورين أنه سمي نعثلاً تشبيهاً بذكر الضبياع ، فإنه
نعثل لسكثرة شعره . . . ويقال : النعثل : التيس الكبير العظيم الجثة ،
وقال الكلابي في (كتاب المثالب) : « كان عثمان ممن يلعب به ويتخث ،
وكان يضرب بالدف » (٥) .

هذا ولقد بحث متكلمو الشيعة في كتب العقائد في تكفير عائشة أم المؤمنين
وطلحة والزبير وغيرهم من كبار أصحاب رسول الله وأجلة هذه الأمة ،
وبنوا حكمهم على أن مسلك الشيعة الاثني عشرية المتفق عليه هو تكفير هؤلاء
الأخيار . وعلى أنهم مخلصون في النار - عياداً بالله - كما ذكر ذلك المفيد في

(١) مقبول قرآن الشيعي في الأردنية ص ٢٨١ - ط الهند .

(٢) الكافي للكليني كتاب البروضة ج ٨ ص ٢٤٦ - ط إيران .

(٣) الصراط المستقيم للنباطي ج ٢ ص ٢٩٩ - ط إيران .

(٤) المصدر نفسه ج ٣ ص ٢٩ .

(٥) المصدر نفسه ص ٣٠ .

(أوائل المقالات في المذاهب والمختارات) ، والطوسي في (تلخيص الشافى)
وغيرهما .

وقد قال فيهم محدثهم الكبير حسين بن عبد الصمد العاملى فى كتابه
فى مصطلح الحديث (وصول الأخبار إلى أصول الأخبار) بعد ذكر هؤلاء
الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم ، وبغض
من أحبهم» (١).

فهذه هى عقيدة القوم ، مشائخهم وعلماهم ، فقهاءهم ومتكلمهم ،
دون سفلتهم وسفهاهم عكس ما يذكره الدكتور وافى ، ومن أراد الاستزادة
فى هذا الباب فليرجع إلى كتابنا (الشيعة وأهل البيت) ، وأيضاً كتابنا
(الشيعة والسنة) ففيهما الكفاية فى هذا الموضوع .

والجدير بالذكر أنه لا يخلو كتاب من كتب الشيعة من سب هؤلاء
الأخبار وشتمهم ، كما لا يوجد كتاب ما فى العقائد أو الحديث أو التفسير
أو الفقه يذكر فيه تحريم السباب والشتائم لأصحاب رسول الله ، وخاصة
الشيخين أبى بكر وعمر اللذين قال فىهما على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه :
إنهما إماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، ورجلا قرىش ، والمقتدى بهما
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع
آثارهما هدى إلى صراط مستقيم» (٢).

وهذا آخر ما أردنا إبراده فى هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى الهادى
إلى سواء السبيل .

* * *

(١) وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ١٦٤ - ط مكتبة الخيام قم - إيران

سنة ١٤٠١ هـ .

(٢) تلخيص الشافى للطوسى ج ٢ ص ٤٢٨ .

الخاتمة

لقد بدأنا في كتابة هذا البحث وكنا في القاهرة عندما رأينا كتاب السيد الدكتور على عبد الواحد وأفي رغبة منا في إنجازه وإتمامه في القاهرة ولكن حال دون تحقيق هذه الرغبة عدم وجود كتب القوم هناك . وقلة أيام المكوث فيها . وكثرة الأشغال . ولقد أكملنا المقدمة والباب الأول ونحن فيها . ثم وأصلنا السفر إلى أوروبا ، وعند إيابنا إلى بلادنا شرعنا في كتابة البحث ولكن ببطء لكثرة الخطب والمحاضرات في المدن المختلفة الباكستانية ، شاسعة الأطراف وبعيدة الجوانب ، فكنا طوال هذه المدة في السفر نهراً ، وفي الخطب ليلاً ، ولكنتنا لم نجد فرصة خلال هذه الأسفار المتواصلة والخطب المسلسلة إلا وقد اختلسناها لإكمال هذا البحث لأهميته واحتياج الناس إليه لما قد ظهر في كتاب الدكتور وأفي المذكور من أخطاء كثيرة ومغالطات كبيرة - عفا الله عنه - بقصد أو دون قصد ، والله يعلم السرائر وبواطن الأمور . ولكن الدكتور - على شأنه ومنزلته - يخشى أن يغير به المغترون . وينخدع بكلامه المنخدعون لما له من منزلة ومقام في عيون طلبة العلم وأهله .

وإنه لمؤسف حقاً أنه لم يتحرر الحقيقة في كتابه (بين الشيعة وأهل السنة) ولم يحمل نفسه عناء البحث والتحقيق رغم ما ادعاه في مقدمة كتيبه وخاتمته . بل على عكس ذلك لم يكتب إلا نقلاً على نقل دون الرجوع إلى الأصول المعتمدة والكتب الموثقة لدى الشيعة ، وكأنني لا أبالغ إذا قلت إن سيادته لم يطلع على كتاب واحد من كتب الشيعة أنفسهم كما يظهر من كتيبه هذا ، وهذا لا يليق لمن ينتسب إلى العلم فضلاً عن أن يكون في مقام السيد الدكتور .

ولا أود أن يصدق عليه قول الله عز وجل :

« ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » (١) .

(١) سورة الحج الآية ٨ .

وإننى لم أكتب هذا الكتاب إلا بياناً للحق ، ولوضع الأمور في نصابها ،
ونصيحة للمسلمين ، لأن الدين النصيحة . قال الرسول عليه الصلاة والسلام :
« الدين النصيحة . قلنا لمن يا رسول الله ؟

قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم » (١) .
وأرجو الله العلى القدير أن يخلص نياتنا لوجهه الكريم ، ويجعلنا مدافعين
عن حوزة العقيدة الصحيحة والصراط المستقيم . إنه سميع مجيب .

إحسان إلهي ظهير

لامور - باكستان

صفر ١٤٠٥ هـ

نوفمبر ١٩٨٤ م

• • •

(١) رواه مسلم .

المصادر والمراجع

- ١- اثبات الوصية للمسعودي. ط : نجف
- ٢- اجمع الفصائح للملاكاظم. ط : ايران
- ٣- الاحتجاج للطبرسي. ط : قم ، ايران
- ٤- احقاق الحق للشوسترى. ط : ايران
- ٥- الاخبار الطوال للدينورى. ط : بغداد
- ٦- ادوار علم الفقه لآل كاشف الغطاء. ط : بيروت ١٣٩٩ هـ
- ٧- الارجوزة المختارة للقاضى النعمان. ط : موتريال. كندا ١٩٧٠ م
- ٨- الارشاد للمفيد. ط : ايران
- ٩- اساس الاصول للدلدار على. ط : الهند
- ١٠- الاستبصار للطوسى. ط : طهران طبعة ثالثة ١٣٩٠ هـ
- ١١- اسرار الشهادة للدريندى. ط : ايران
- ١٢- الاشعيات للاشعث الكوفى. ط : طهران
- ١٣- اصل الشيعة واصولها لآل كاشف الغطاء. ط : بيروت
- ١٤- اصول العقيدة لمهدى الصدر. ط : بيروت
- ١٥- اصول الفقه لمحمد رضا المظفر. ط : القطيف ، السعودية
- ١٦- الاعتقادات لابن بابويه. ط : طهران
- ١٧- اعلام الورى للطبرسى. ط : دارالكتب الاسلاميه ، طبعه ثالثة ، ايران
- ١٨- اعيان الشيعة لمحسن الامين. ط : بيروت
- ١٩- الاغانى للاصفهاني. ط : بيروت ، لبنان
- ٢٠- الامالى لابن بابويه القمى. ط : بيروت
- ٢١- الامالى للطوسى. ط : قم ، ايران
- ٢٢- امالى المرتضى. ط : بيروت ١٣٨٧ هـ
- ٢٣- الامام الصادق والمذاهب الاربعة لأسد حيدر. ط : بيروت
- ٢٤- أمل الآمل.
- ٢٥- امير المؤمنين لمحمد جواد الشرى
- ٢٦- الانتصار للمرتضى. ط : نجف ، ١٣٩١ هـ
- ٢٧- أنساب بيوتات قاين. ط : طهران ، ايران
- ٢٨- الانوار النعمانية للجزائرى. ط : تبريز
- ٢٩- الايقان للحلى.
- ٣٠- الايقاظ من الهجعة للحر العاملى. ط : قم ، ايران ١٣٨١ هـ
- ٣١- الباكورة السليمانية. ط : بيروت
- ٣٢- بحار الانوار للمجلسى. ط : قديم ، ايران
- ٣٣- بشارة المصطفى لآبى جعفر. ط : نجف
- ٣٤- تاريخ الامامية لعبد الله فياض. ط : بيروت ، لبنان
- ٣٥- تاريخ الشيعة لمحمد حسين المظفرى. ط : قم ، ايران
- ٣٦- تاريخ ما بعد الظهور لمحمد الصدر. ط : بيروت
- ٣٧- تاريخ طراز مذهب مظفرى. ط : ايران
- ٣٨- تاريخ العلويين للطويل. ط : بيروت
- ٣٩- تاريخ اليعقوبى. ط : بيروت ١٣٧٩ هـ
- ٤٠- تأسيس الشيعة للعلوم الاسلاميه للسيد حسن الصدر. ط : بيروت
- ٤١- تبصرة المعلمين لابن المطهر الحلى : مجمع الذخائر الاسلاميه ، ايران
- ٤٢- تمة المنتهى للعباس القمى. ط : ايران
- ٤٣- تحف العقول عن آل الرسول للمراتى. ط : نجف ١٣٨٠ هـ

- ٤٤- تحفة الاحباب ط : ايران
 ٤٥- تفسير البرهان للبحراني. ط : قم ، ايران
 ٤٦- تفسير البصائر لرستكار. ط : ايران
 ٤٧- تفسير العياشي ط : ايران
 ٤٨- تفسير العسكري ط : الهند ، القديم
 ٤٩- تفسير فرات الكوفي. ط : قم ، ايران
 ٥٠- تفسير القمي ط : نجف ١٣٨٦ هـ
 ٥١- تفسير الصافي للفيض الكاشاني. ط : كبير
 ايران
 ٥٢- تفسير الكاشف للمغنية. ط : بيروت
 ٥٣- تفسير مجمع البيان للطبرسي. ط : بيروت
 ٥٤- تفسير منهج الصادقين لفتح الله الكاشاني.
 ط : طهران ، ايران
 ٥٥- تفسير الميزان للطباطبائي. ط : بيروت
 ٥٦- تفسير نور الثقلين للحويزي. ط : قم ،
 ٥٧- تلخيص الشافي للطوسي. ط : ايران
 ٥٨- التنبيه والاشراف للمسعودي. ط : ايران
 ٥٩- جامع الرواة للاردبيلي للحائري. ط :
 قم ، ايران ١٤٠٣ هـ
 ٦٠- جامع السعادات للترقي. ط : بيروت
 ٦١- الجامع في الرجال للزنجاني. ط : قم ،
 ٦٢- جلاء العيون للمجلسي. ط : طهران ، ايران
 ٦٣- حجة اثنا عشرى لحقو فارسي. ط : ايران
 ٦٤- حديقة الشيعة للمقدس الاردبيلي. ط :
 طهران ، ايران
 ٦٥- حق اليقين للمجلسي. ط : طهران
 ٦٦- حق اليقين في معرفة اصول الدين لعبدالله
 الشبر. ط : ايران
- ٦٧- حلية المتقبن للمجلسي. ط : طهران
 ٦٨- حملة حيدري للمرزة بازل. ط : ايران
 ٦٩- حياة القلوب للمجلسي. طهران ، ايران
 ٧٠- الخلاصه للحلي.
 ٧١- دائرة المعارف الشيعية لحسن الامين.
 الطبعة الثانية ١٤٩٣ بيروت
 ٧٢- دعوة الحق وقول الصدق للصافي. ط :
 بيروت
 ٧٣- دلائل الصدق للمظفر.
 ٧٤- ذخائر العقبى. ط : بيروت
 ٧٥- ذرائع البيان للنجفي. ط : ايران
 ٧٦- رجال الكشي. ط : كربلاء
 ٧٧- رجال الطوسي. ط : نجف ، ١٣٨٠
 ٧٨- رجال النجاشي. ط : قم ، ايران
 ٧٩- رجال ابى داؤد.
 ٨٠- الرسائل للخميني. ط : قم ، ايران
 ١٣٨٥
 ٨١- روضة الواعظين للفتال النيسابوري. ط :
 قم ، ايران
 ٨٢- روضة الصفا فارسي. ط : ايران
 ٨٣- روضات الجنات للخوانساري. ط : قم ،
 ٨٤- رياحين الشريعة للمحلاتي. ط : ايران
 ٨٥- رياض العلماء.
 ٨٦- الشافي للشريف المرتضى. ط : ايران
 ٨٧- شرائع الاسلام للحلي. ط : ايران
 ٨٨- شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد. ط :
 بيروت
 ٨٩- شرح نهج البلاغة لابن الميثم. ط : ايران

- ٩٠- شرح نهج البلاغة للدنيلي. ط : ايران
 ٩١- شرح نهج البلاغة لعلی النقی. ط : ايران
 ٩٢- شرح نهج البلاغة للكاشاني. ط : ايران
 ٩٣- الشيعة في عقائدهم واحكامهم للقرزويني.
 ط: الكويت
 ٩٤- الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين.
 ط : الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ
 ٩٥- الشيعة في الميزان للمغنيه. ط : بيروت
 ٩٦- شيعة در اسلام للطباطبائي. ط : ايران
 ٩٧- الشيعة بين الحقائق والادهام لمحسن الامين.
 ط : الطبعة الثالثة ، بيروت ١٣٩٧هـ
 ٩٨- الصافي للقرزويني في شرح اصول الكافي.
 ٩٩- الصراط المستقيم للنباني. ط: الطبعة الاولى
 ١٣٨٤هـ ايران
 ١٠٠- الصحيفة الكاملة لزين العابدين. ط :
 بيروت
 ١٠١- الصلح الحسن لآل ياسين. ط : ايران
 ١٠٢- الصلة بين التصوف والشيعة. ط : بغداد
 ١٠٣- الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف
 لابن طاؤس. ط : قم ، ايران ١٤٠٠هـ
 ١٠٤- طرائق الحقائق للحاج معصوم علي. ط :
 ايران
 ١٠٥- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب.
 ١٠٦- عمدة الشيعة في الامامة لمحمد باقر
 الشريعتي. ط : قم ، ايران
 ١٠٧- علل الشرائع لابن بابويه القمي. ط :
 بيروت ، لبنان
 ١٠٨- علل الشرائع للصدوق. ط: بيروت

- ١٠٩- علم اصول الفقه للمغنيه. ط: بيروت
 ١١٠- عين الحياة للمحلي. ط : ايران
 ١١١- عيون اخبار الرضا لابن بابويه القمي.
 ط : طهران ، ايران
 ١١٢- عيون الاخبار وفنون الآثار للقرشي. بيروت
 ١١٣- عيون اخبار الرضا لابن بابويه القمي.
 ط : طهران ، ايران
 ١١٤- الغارات للثقفی. ط : ايران
 ١١٥- فرق الشيعة للتوخني. ط : كربلا ،
 ١١٦- الفصول المهمة للحر العاملی. ط : قم ،
 ١١٧- الفصول المهمة في معرفة الائمة لابن
 الصباغ. ط : ايران
 ١١٨- فضائل امير المؤمنين لمحمد حسن المظفر.
 ١١٩- فقه القرآن للراوندي. ط : قم ، ايران
 ١٣٩٩هـ
 ١٢٠- فقه الشيعة للقرزويني. ط : ايران
 ١٢١- الفكر الشيعي والتزعات الصوفيه للشيبي.
 ط : بغداد ١٣٨٦هـ
 ١٢٢- الفهرست للنجاشي. ط : نجف ،
 ١٢٣- الفهرست لابن النديم. ط : بيروت لبنان
 ١٢٤- فهرست لابي القاسم الابراهيمي. ط :
 ايران
 ١٢٥- الفوائد الرضوية للقمي. ط : ايران
 ١٢٦- الفوائد المدنية للاسترا آبادي. ط : ايران
 ١٢٧- قرب الاسناد للحميري القمي. طهران ،
 ١٢٨- قصص الانبياء للراوندي. ايران
 ١٢٩- قصص الانبياء للجزائري. ط : بيروت
 ١٣٠- الكافي للكليني. ط : طهران ، ايران

- ١٣١ - كامل الزيارات لابن قلوبه. ط : ايران
١٣٢ - كتاب سليم بن قيس العامري. ط : بيروت ١٤٠٠ هـ
١٣٣ - كتاب الخصال لابن بابويه القمي. ط : طهران ايران ١٣٨٩ هـ
١٣٤ - كتاب الغيبة للطوسي. ط : ايران
١٣٥ - كتاب الغيبة للنعماني. ط : ايران
١٣٦ - كتاب كمال الدين والنعمة لابن بابويه. ط : طهران طبعه ثانيه ١٣٩٥ هـ
١٣٧ - كتاب الخرائج والجرائع للراوندي. ط : ايران
١٣٨ - كتاب المناقب لابن شهر آشوب. ط : قم ، ايران
١٣٩ - كتاب الخلاف للطوسي، ط : قم، ايران
١٤٠ - كتاب الرجال للحلي. ط : نجف ١٣٨١ هـ
١٤١ - كتاب الشيعة والسنة في الميزان لمؤلف مجهول. بيروت لبنان
١٤٢ - كتاب البلدان لليعقوبي. ط : مصر
١٤٣ - كشف الغمة للاردبيلي. ط : بيروت
١٤٤ - كتاب صفين لابن مزاحم. ط : بيروت
١٤٥ - كشف الاسرار عن وجه الغائب عن الابصار للنوري الطبرسي. ط : قم ١٤٠٠ هـ
١٤٦ - كتاب الزهد للاهوازي. ط : ايران ١٤٠٢ هـ
١٤٧ - لقت فامه دهخدا ط ١ طهران .
١٤٨ - متشابه القرآن و مختلفه لابن شهر آشوب ط : قم ، ايران
- ١٤٩ - مجالس المؤمنين للشوسترى ط : ايران
١٥٠ - المجالس السنية لابن شهر آشوب ط : ايران
١٥١ - مجمع البيان للطبرسى ط : بيروت لبنان
١٥٢ - المحاسن للبرقي ط : قم ايران الطبعة الثانية
١٥٣ - مدارج نهج البلاغة لكاشف الغطاء ط : بيروت
١٥٤ - مرآة العقول للمجلسي ط : قديم ايران
١٥٥ - مروج الذهب للمسعودي ط : بيروت
١٥٦ - المراجعات لشرف الدين الموسوي
١٥٧ - مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي ط : مكة دار الخلافة ، طهران ١٩٧٨ م
١٥٨ - مصائب النواصب للشوسترى ، ايران
١٥٩ - مشجر الاولياء لنوربخش ، باكستان
١٦٠ - مشارق انوار اليقين للبرسي ط : بيروت ١٩٧٨ م
١٦١ - مصحف الدرور
١٦٢ - معالم الاصول لجمال الدين ط : ايران
١٦٣ - معراج السعادة للراقي . ط ايران
١٦٤ - معالم العلماء
١٦٥ - معاصر الاصول
١٦٦ - معجم المؤلفين للكحالة ط : بيروت
١٦٧ - مع الشيعة الامامية للمغنية ط : بيروت
١٦٨ - مفاتيح الجنان ط : ايران
١٦٩ - المقالات والفرق لسعد بن عبدالله القمي ط : طهران ١٩٦٣
١٧٠ - مقاتل الطالبين للاصفهاني ط : بيروت

- ١٧١ - مقتل أبي مخنف ط : بيروت
 ١٧٢ - من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي ، ط : طهران
 ١٧٣ - منار الهدى لعلی البحرانی
 ١٧٤ - منتهی الآمال للعباس القمي . ط : طهران ، ایران
 ١٧٥ - منهاج الكرامة للحلي . اوفست باكستان ١٣٩٦ هـ
 ١٧٦ - ناسخ التواريخ للميزه تقي خان ط : قديم ايران
 ١٧٧ - النجم الثاقب للتوري الطبرسي . ط : نجف
 ١٧٨ - نهاية الدراية
 ١٧٩ - نقد الرجال للتفريسي . ط : ايران
 ١٨٠ - نقد الرجال . ط : ايران
 ١٨١ - نهج البلاغة بتحقيق صبحي صالح ط : بيروت
 ١٨٢ - نهج البلاغة ، بتحقيق محمد عبده ط : مصر
 ١٨٣ - هوية التشيع لاحمد الوائلي ط : بيروت
 ١٨٤ - وسائل الشيعة للحر العاملي ط : بيروت
 كتب التاريخ والرجال والفرق للسنة
 ١٨٥ - اساس البلاغة للزنجشري المعتزلي
 ١٨٦ - اسد الغابة لابن الاثير
 ١٨٧ - ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء للشاه ولي الله
 ١٨٨ - الاصابة لابن حجر
 ١٨٩ - اصول الدين للبغدادي
 ١٩٠ - اصفاء على العقيدة الدرزية لاحمد فوزان
 ١٩١ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ط : الازهر ، القاهرة ١٣٩٨ هـ
 ١٩٢ - الاكمال لابن ماکولا .
 ١٩٣ - الانساب للسمعاني
 ١٩٤ - انساب الاشراف للبلاذري
 ١٩٥ - البداية والنهاية لابن كثير ط : بيروت
 ١٩٦ - الباية للمؤلف
 ١٩٧ - البهائية للمؤلف
 ١٩٨ - التاريخ الصغير
 ١٩٩ - تاريخ بغداد للخطيب
 ٢٠٠ - تذكرة الحفاظ للذهبي
 ٢٠١ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط : حيدرآباد ، دکن ، الهند
 ٢٠٢ - تقريب التهذيب
 ٢٠٣ - تاريخ ابن عساكر
 ٢٠٤ - تهذيب تاريخ ابن عساكر
 ٢٠٥ - تاريخ دمشق
 ٢٠٦ - تاريخ الامم والملوك للطبري ط : بيروت
 ٢٠٧ - تاريخ ابن خلدون ط : بيروت ١٣٩٩ هـ
 ٢٠٨ - تاريخ الخلفاء للسيوطي
 ٢٠٩ - تاريخ خليفه ابن خياط
 ٢١٠ - التبصير في الدين للاسفرائيني
 ٢١١ - تاج العروس للزبيدي
 ٢١٢ - تثبيت دلائل النبوة للهمداني
 ٢١٣ - جمهرة انساب العرب لابن حزم
 ٢١٤ - الحور العين
 ٢١٥ - خلاصة تهذيب الكمال
 ٢١٦ - الخطط للمقريزي

- ٢١٧ - دائرة المعارف الاسلاميه اردو ط : لاهور
- ٢١٨ - سير أعلام النبلاء للذهبي
- ٢١٩ - السيرة لابن هشام
- ٢٢٠ - الشيعة والقرآن للمؤلف باكستان
- ٢٢١ - الشيعة والسنة للمؤلف
- ٢٢٢ - الشيعة واهل البيت للمؤلف
- ٢٢٣ - الصحاح للجوهري
- ٢٢٤ - الصواعق المحرقة لابن حجر المنكي
- ٢٢٥ - الطبقات لابن سعد
- ٢٢٦ - طائفة الدرر لمحمد كامل حسين
- ٢٢٧ - العواصم من القواصم
- ٢٢٨ - الفصل بين الملل والنحل لابن حزم
- ٢٢٩ - فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية
- ٢٣٠ - فجر الاسلام لاحمد امين
- ٢٣١ - فتوح البلدان للبلاذري
- ٢٣٢ - القاموس الفيروز آبادي
- ٢٣٣ - كتاب الكنى ولاء للدولابي
- ٢٣٤ - كتاب الجرح والتعديل للرازي
- ٢٣٥ - كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي
- ٢٣٦ - كتاب المجروحين لابن حبان
- ٢٣٧ - الكامل لابن الاثير
- ٢٣٨ - كتاب المحبر للبغدادى
- ٢٣٩ - لسان الميزان لابن حجر
- ٢٤٠ - لسان العرب لابن منظور الافريقى
- ٢٤١ - ميزان الاعتدال للذهبي
- ٢٤٢ - مقدمة ابن خلدون
- ٢٤٣ - منهاج السنة لابن تيمية
- ٢٤٤ - مقالات الاسلاميين للاشعري
- ٢٤٥ - الملل والنحل للشهرستاني
- ٢٤٦ - موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلاميه
للتهانوى ط : بيروت
- ٢٤٧ - مختصر التحفة الاثني عشرية للالوسى
- ٢٤٨ - معجم مقاييس اللغة
- ٢٤٩ - المخصص لابن سيده
- ٢٥٠ - النهاية لابن الاثير
- ٢٥١ - النجوم الزاهرة للتغري البردى
- ٢٥٢ - نسب قريش لمصعب الزبيرى
- ٢٥٣ - وفيات الاعيان لابن خلكان
- كتب المستشرقين
- ٢٥٤ - الخوارج والشيعة لولهوزن ترجمة عربى
- ٢٥٥ - عقيدة الشيعة لدونالدسن ترجمه عربى
- ٢٥٦ - العقيدة والشريعة لجولدزهر ترجمه عربى
- ٢٥٧ - مقالات فى تاريخ الاسلام للدوزى
- ٢٥٨ - كتاب المستشرق ملر
- ٢٥٩ - مقدمه نقطة الكاف للبراون ط : فارسى

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥

الباب الأول

مغالطات الدكتور وافي وأغلاطه	٣١
------------------------------	----

الباب الثاني

الشيعة الاثنا عشرية والقرآن الكريم	٦٧
نظرة على ما كتبه البهنساوي (هامش)	٨٦

الباب الثالث

الشيعة الاثنا عشرية والسنة النبوية	١٠٣
------------------------------------	-----

الباب الرابع

الشيعة الاثنا عشرية ونزول الوحي والملائكة بعد الرسل	١٢٧
---	-----

الباب الخامس

الشيعة الاثنا عشرية وعقائدهم	١٤٣
الفصل الأول : الرجعة	١٤٣
الفصل الثاني : أعمال العباد	١٥٨
الفصل الثالث : التقية	١٦٥
الفصل الرابع : البسداء	١٧٥
الفصل الخامس : الجفر	١٨٥

الباب السادس

الإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية	١٩١
---------------------------------	-----

الباب السابع

٢٠٥	الشعبة الاثنا عشرية وسبهم الشيخين
٢١١	خاتمة
٢١٣	المراجع

■ ■ ■

« حقوق الطبع محفوظة للمؤلف »

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٥ / ٢٢٣٥

دارالنصر للطباعة الإسلامية

١٢ نشاطى - شبرا مصر